

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Literature
Master of Arabic Language



الجامعة الإسلامية – غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير لغة عربية

التركيب النحويّ من الوجّه البلاغيّة في القرآن الكريم
(الخمسة أجزاء الأخيرة)

The structural phrases of the rhetorical
language of the holy Quran
(in the last five chapters of the Quran)

إعداد الباحثة

أريج عاطف محمد الأسود

إشراف الأستاذ الدكتور

نعمان شعبان علوان

قُدّم هذا البحثُ استكمالاً لِمُتطلباتِ الحصولِ على درَجَةِ المَاجستيرِ
في البلاغة العربية بكُليةِ الآدابِ في الجَامِعَةِ الإسلاميّةِ بِغَزّةِ

شعبان/1438هـ مايو/2017م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التراكيب النحويّة من الوُجْهَة البلاغيّة في القرآن الكريم

(الخمسة أجزاء الأخيرة)

**The structural phrases of the rhetorical language of the
holy Quran**

(in the last five chapters of the Quran)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أريج عاطف الأسود	اسم الطالب:
Signature:	أريج عاطف الأسود	التوقيع:
Date:	2017/5/14	التاريخ:



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم: ج س غ/35/

التاريخ: 2017/07/17

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ اريج عاطف محمد الاسود لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

التراكيب التحوية من الوجة البلاغية في القرآن الكريم الخمسة أجزاء الأخيرة

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 23 شوال 1438هـ، الموافق 2017/07/17م الحادية عشر صباحاً، في قاعة مؤتمرات مبنى اللحيان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	أ.د. نعمان شعبان علوان	مشرفاً و رئيساً
.....	أ.د. محمد شعبان علوان	مناقشاً داخلياً
.....	أ.د. عبد الفتاح أحمد أبو زائدة	مناقشاً خارجياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية الآداب/قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤف علي المناعمة

ملخص البحث

التركيب النحوية من الوجة البلاغية في القرآن الكريم

بانعام النظر في النظم القرآني، وتأمل ألفاظه، وتراكيبه، يبدو لنا اختلاف في استخدام الألفاظ، وفي التراكيب، فهذه جملة مؤكدة، وتلك خالية من المؤكدات، هذا اللفظ جاء نكرة في موضع ومعرفة في موضع آخر، هذه الكلمة قدمت في آية، وأخرت في أخرى، وجاء المعنى هنا مكنى، ومعرضاً به في موطن آخر، وأوثر التعبير في هذا الموطن مجازاً، وفي الموضع آخر جاء على سبيل الاستعارة، وهذه الاختلاف سببه أسرار دعت إليه، تحمل في طياتها من دلالات المعاني الكثير، وقد قامت الباحثة في هذا البحث بدراسة التراكيب النحوية، وما تضمنته من أوجه دلالية بلاغية للآيات الواردة في الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن الكريم، وقد استدعت طبيعة البحث أن تتوزع مباحثه على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، جاء التمهيد حول التراكيب النحوية من خلال نظرية النظم للإمام الجرجاني، ثم تبعه الحديث عن الأجزاء الخمسة الأخيرة، وبيان فضل السور القرآنية الواردة فيه، ثم قسم البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تناول دراسة التراكيب النحوية من الوجة البلاغية في علم المعاني، وقسم إلى خمسة مباحث (الخبر، والإنشاء، والقصر، والتقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب)، ثم تناول الفصل الثاني دراسة التراكيب النحوية من الوجة البلاغية في علم البيان، واحتوى على مباحث أربعة وهي (التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية والتعريض)، أما الفصل الثالث فكان الحديث فيه عن التراكيب النحوية من الوجة البلاغية في علم البديع بفرعيه المعنوي واللفظي.

وهدف هذا البحث إلى تبيان شيء من مدى روعة البلاغة القرآنية، وتراكيبها النحوية، ومدى مرونتها، واحتمالها لأوجه عدة من الدلالات، والمعاني البلاغية التي لا تنتهي، كما وبين البحث أن التراكيب النحوية في القرآن الكريم أقوى، وأبلغ، وأفصح التراكيب، فهي في غاية المتانة النحوية والبلاغية، كما وردت هذه الدراسة على الذين نعتوا البلاغة بالجمود، وأخيراً هدف هذا البحث إلى إثراء الدراسات البلاغية القرآنية عن طريق التركيب النحوي للأسلوب البلاغي، وختم البحث ببعض من بنود النتائج، والتوصيات، ثم الفهارس العامة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يستفيد من هذا البحث طلاب العلم والباحثون.

ABSTRACT

Grammatical Structures from a Rhetorical Point of View in the Noble Quran

Looking carefully at the textual composition of the Noble Quran and pondering over its wording and compositions leads the reader to realize the variety of using these words and compositions. This variety includes absence or existence of emphasize, the definition articles, the order of words, the explicit or implicit meanings, and the use of majaz, synecdoche, or iste'arah, metaphor. This variety of uses has its own secrets that enrich the beauty of the Quranic context. Thus, this study investigates the grammatical structures in the verses of the last five parts of the Noble Quran, and their rhetorical aspects. This necessitated the division of the research into an introduction, a preface, and three chapters. The preface discussed the grammatical structures from the viewpoint of Imam Jurjani in his structuring theory. This was followed by a presentation of the general content and virtue of the last five parts of the Noble Quran. The first chapter discussed the grammatical structures from the rhetorical point of view in the science of ma'ani. This was carried out through five sections as follows: al-khabar, al-inshaa', al-qasr, al-taqdeem (bringing forward) and al-ta'kheer (delaying), and al-ijaz (concision) and al-itnaab (elaboration). The second chapter studied the rhetorical structures from a rhetorical viewpoint in the science of bayaan. This included the four sections of al-tashbeeh, simile, al-majaz, synecdoche, al-iste'arah, metaphor, al-kinayah, metonymy, and al-ta'arrud. The third chapter studied the rhetorical structures from a rhetorical viewpoint in the science of badee' considering its moral and verbal branches.

The study aimed to show the magnificence of the Qur'anic rhetoric, its grammatical structures, the extent of its flexibility, and its potential for several meanings and endless rhetorical impressions. The study also showed that the grammatical structures in the Noble Quran are the strongest and more powerful, which nullifies the claims that contradict this fact. Finally, the study aimed at enriching the Qur'anic rhetorical studies in a way that seeks novelty through investigating grammatical composition of the rhetorical method. The study concluded with set findings and recommendations, and the general indexes. I ask Allah to accept this work and make it beneficial to the researchers and seekers of knowledge.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

[النساء: 113]

الإهداء

- إلى الروح التي غادرت الدنيا، ولكنها لم تغادر القلب، إلى صاحب الدعوات التي مازالت ترن في أذني إلى اليوم رغم رحيله، إلى الروح التي أحب "إلى روحك جدي الحبيب".
- إلى الذي أعيش تحت ظله ملكة، أتعم بفيض حنانه وعطفه، إلى الذي برني قبل أن أبره، فاختر لي أماً سالحة تجمل حياتي، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى سيد القلب، وجمال الحياة، وعبق الروح "أبي الحبيب".
- إلى التي جاورت نبضات قلبها تسعة أشهر، أتقلب يمناً ويسرة على وسائد الحنان في رحمها، إلى التي علمت العطاء كيف يكون العطاء، والتي كانت دعواتها عنوان دربي، إلى أمي، وأختي، وصديقتي الصدوقة، وقdotي الرائعة، ومصدر إلهامي "أمي الحبيبة"
- قبل أربع سنوات كانت أمي تجلس في مثل هذا المقام "مناقشة رسالة الماجستير الخاصة بها" فأهدتني إهداءً خاصاً باسمها، واسم أبي قالت لي فيه: "إلى قرة عيني، وسند ظهري، ومن يسعدنا فرحي، وتحمل همي، ومن أدخرها ليوم كربتي، ابنتي أريج" اليوم أجيبكما يا أبي وأمي فأقول أحبكما كل يوم أكثر وأكثر، وأسقط في فخ الصمت أمام وصف عظمة عطائكما، لا أراني الله فيكما كريباً قط، وقد أكرمني الله بالرضى عنكما، فارضيا عني، واغمراني بفيض دعواتكما دوماً، وأعني يا رب على رضاها ما كتبت لي من العمر.
- إلى الذين شد الله بهم أزرِي، وأشركهم في أمري، إلى أولى الناس بحبي أبدأ بإخواني "محمد والمعتصم والمعتز بالله". وأخواتي "هديل وأسيل وأميرتي الصغيرة رغد".
- إلى من يجري حبهم في عروقي، عائلتي الجميلة أبدأ بجدتي الحبيبة، وأعمامي وأخوالي، وعماتي وخالاتي، وذريتهم الطيبة الصالحة.
- إلى الإخوة والأخوات الذين لم تلههم أمي، إلى من أحببتهم في الله، إلى الصحبة الصادقة الصدوقة، وزميلات الدراسة عبر السنين.
- إلى كل من له فضل عليّ، وإلى كل من تعلمت منه ولو النزر اليسير.....
- إلى وطني الذي اختار درب العزة والكرامة ليحيا به، فقدم من أبنائه الغالي والنفيس لله.
- أهديكم جميعاً محبتي وشكري وامتناني قبل بحثي المتواضع، فأنتم نور للقلب، ولعلني أحظى منكم بدعوة بأن يجعل الله جهدي البسيط في ميزان حسناتي، أن يعلمني ما ينفعني، ويزيدني علماً.

شكرٌ وتقديرٌ

﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
إِنِّي نُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمدك ربي، وأشكرك أن أكرمتني، ويسرت لي دراستي، وإتمام بحثي المتواضع هذا، وأسبعت عليَّ نعمك ظاهرةً، وباطنةً، فما بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر.

ثم لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري وامتناني إلى أستاذي الدكتور/ **نعمان شعبان علوان** حفظه الله ورعاه لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فقد بذل من وقته، وجهده وعلمه، فكان خير المرشد الناصح المفيد لي في مسيرتي البحثية، وتشهد على ذلك صفحات رسالتي كلها، وهذا الجهد لا يجازيه عليه إلا الله، فجزاه الله عني، وعن هذا البحث خير الجزاء، وأوفى له العطاء.

كما وأتقدم بجميل الشكر والعرفان إلى أستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة: **فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد شعبان علوان حفظه الله ورعاه**. دكتوري وأستاذي الأول، والذي بفضله بعد فضل الله أحببت البلاغة القرآنية، وصار مطلبي أن أنهل من علومها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وفضيلة الأستاذ الدكتور: عبدالفتاح أبو زيدة حفظه الله ورعاه.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من وقت وجهد في قراءته، وإثرائه بملاحظاتهم النيرة السديدة لإخراج هذا البحث في أحسن صورة.

كما أتوجه بالشكر الكبير إلى جامعتي الغراء، الصرح العلمي الشامخ، الذي نهلت من معينه الصافي، وأخص بالذكر كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وعمادة الدراسات العليا، والمكتبة المركزية، والأساتذة الكرام جميعاً.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير لكل من أعانني ووجهني ودعا لي في ظهر الغيب، فكل الشكر لأهل الفضل، ولكل من يستحق الشكر، فجزاكم الله عني خير الجزاء.

الباحثة

أريج عاطف الأسود

جدول المحتويات

ب	إقرار
ج	ملخص البحث
د	ABSTRACT
و	الإهداء
ز	شكر وتقدير
1	المقدمة
2	أسباب اختيار الموضوع:
2	منهج البحث:
3	الدراسات السابقة:
4	خطة البحث:
7	التمهيد
7	المحور الأول: البلاغة لغة واصطلاحاً:
7	المحور الثاني: الإعجاز البلاغي في القرآن:
8	المحور الثالث: العلاقة بين النظم والنحو:
12	المحور الرابع: تقديم حول السور القرآنية التي عليها موضوع الرسالة:
12	السورة لغة واصطلاحاً:
12	الجزء السادس والعشرون "جزء الأحقاف":
13	الجزء السابع والعشرون "جزء الذاريات":
15	الجزء الثامن والعشرون "جزء قد سمع":
17	الجزء التاسع والعشرون "جزء تبارك":
19	الجزء الثلاثون "جزء عم":
22	الفصل الأول
22	التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية

22"في علم المعاني"
23 علم المعاني
24 المبحث الأول
24 التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية
24 الخبر
24 أولاً: الخبر لغة واصطلاحاً:
25 ثانياً: أغراض الخبر:
26 ثالثاً: أضرب الخبر:
26 أولاً: الخبر الابتدائي:
28 ثانياً: الخبر الطلبية:
29 ثالثاً: الخبر الإنكاري:
32 التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية
32 أولاً: الخبر بين الاسمية والفعلية:
38 ثانياً: الخبر بين التعريف بأل والتجرد منها:
44 الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر
44 أولاً: الأمر
45 ثانياً: الدعاء
46 ثالثاً: الإلهاب وشحن الهمم
47 رابعاً: التهويل
48 خامساً: التوبيخ
49 سادساً: التهديد والوعيد
50 سابعاً: النهي
52 ثامناً: التسلية
53 المبحث الثاني

53	التركيب النحوية للأساليب الإنشائية
53	ودلالاتها البلاغية
53	الإنشاء
53	الإنشاء لغة واصطلاحاً:
54	أولاً: الإنشاء الطلبية:
54	أولاً: الأمر:
54	الأمر لغة واصطلاحاً:
57	الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر
57	أولاً: التهديد والوعيد
58	ثانياً: التهكم والاستهزاء
58	ثالثاً: التسلية
59	رابعاً: النذب
61	خامساً: الاستمرار والازدياد
61	سادساً: الدعاء:
62	سابعاً: التعجيز:
63	ثامناً: النصح والارشاد:
65	ثانياً: النهي
65	النهي لغة واصطلاحاً:
67	الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي
67	أولاً: التسوية:
67	ثانياً: بيان العقوبة
68	ثالثاً: النصح والارشاد:
68	رابعاً: التئيس:
70	ثالثاً: الاستفهام

70 الاستفهام لغة واصطلاحاً:
74 الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام
75 أولاً: التقرير
76 ثانياً: التشويق
77 ثالثاً: التعجب
78 رابعاً: السخرية والاستهزاء
78 خامساً: الإنكار
80 سادساً: التقرُّع والتوبيخ
81 سابعاً: التهويل والتفخيم
82 ثامناً: الحث والترغيب:
82 عاشراً: التسوية
84 الحادي عشر: التحقير:
84 الثاني عشر: الزجر
87 رابعاً: التمني
87 التمني لغة واصطلاحاً:
90 خامساً: النداء
90 النداء لغة واصطلاحاً:
93 ثانياً: الإنشاء غير الطلبي
93 التراكيب النحوية للإنشاء غير الطلبي ودلالاتها البلاغية
93 أولاً: التعجب
94 ثانياً: القسم
98 ثالثاً: صيغ المدح والذم
101 رابعاً: الرجاء
101 الرجاء اصطلاحاً:

102	المبحث الثالث
102	التركيب النحوية للقصر
102	ودلالاتها البلاغية
102	القصر
102	القصر لغة واصطلاحاً:
103	التركيب النحوية من الوجهة البلاغية في القصر
103	أقسام القصر
111	أساليب القصر (أدواته)
111	أولاً: النفي والاستثناء
114	ثانياً: القصر بإنما
116	ثالثاً: تقديم ما حقه التأخير
118	رابعاً: القصر بالتعريف
119	خامساً: القصر بضمير الفصل
120	المبحث الرابع
120	التركيب النحوية للتقديم والتأخير
120	ودلالاتها البلاغية
120	التقديم والتأخير
121	أولاً: التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً:
122	ثانياً: التركيبيات النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية:
133	المبحث الخامس
133	التركيب النحوية لإيجاز والإطناب
133	ودلالاتها البلاغية
133	الإيجاز والإطناب
134	أولاً: الإيجاز

134	الإيجاز لغة واصطلاحاً:
137	التركيب النحوية للإيجاز ودلالاتها البلاغية
137	أولاً: الإيجاز بالقصر:
139	ثانياً: إيجاز الحذف:
139	أولاً: حذف المبتدأ:
140	ثانياً: حذف خبر المبتدأ:
141	ثالثاً: حذف الفعل:
142	رابعاً: حذف الفاعل:
143	خامساً: حذف المفعول:
144	سادساً: حذف المنادى:
145	سابعاً: حذف جواب القسم:
146	ثامناً: حذف جواب الشرط:
147	تاسعاً: حذف المخصوص بالمدح:
148	أولاً: الاحتباك
150	ثانياً: التضمين
152	ثالثاً: الإدماج
153	رابعاً: الاكتفاء
155	ثانياً: الإطناب
155	الإطناب لغة واصطلاحاً:
155	التركيب النحوية للإطناب ودلالاتها البلاغية
155	من صور الإطناب نذكر
155	أولاً: نكر الخاص بعد العام
157	ثانياً: الإيضاح بعد الإبهام
159	ثالثاً: التفصيل بعد الإجمال

159	رابعاً: الاعتراض
162	خامساً: التذييل
163	سادساً: الإيغال
164	سابعاً: التتميم
166	ثامناً: التكميل
167	تاسعاً: الاحتراس
168	عاشراً: الطرد والعكس
169	الحادي عشر: التفسير
169	الثاني عشر: التكرار
176	من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الإطناب:
176	أولاً: التقرير
177	ثانياً: التذكير
177	ثالثاً: الإبهال
178	رابعاً: الاهتمام والإثبات
178	خامساً: التلهف والتحسر
179	سادساً: التهديد والتوبيخ:
182	علم البيان
182	البيان لغة واصطلاحاً:
183	الصورة البيانية في القرآن الكريم:
185	المبحث الأول
185	التركيب النحوية للتشبيه
185	ودلالاتها البلاغية
185	التشبيه
186	التركيب البلاغية للتشبيه ودلالاتها البلاغية

186	أولاً: التشبيه لغة واصطلاحاً:
191	ثانياً: أقسام التشبيه
203	ثالثاً: أنواع التشبيه
203	أولاً: التشبيه البليغ:
204	ثانياً: التشبيه المقلوب:
205	ثالثاً: التشبيه التمثيلي:
206	رابعاً: التشبيه التضمني:
208	رابعاً: أغراض التشبيه
208	أولاً: بيان حال المشبه:
209	ثانياً: بيان مقدار حال المشبه به:
210	ثالثاً: تقرير حالة المشبه في ذهن السامع:
212	رابعاً: تزيين المشبه:
212	خامساً: تقبيح المشبه والتفجير منه:
214	خامساً: خصائص التشبيه في القرآن
215	المبحث الثاني
215	التراكيب النحوية للمجاز
215	ودلالاتها البلاغية
215	المجاز
215	أولاً: المجاز لغة واصطلاحاً:
216	ثانياً: أقسام المجاز
216	أولاً: المجاز العقلي
217	التراكيب النحوية للمجاز العقلي ودلالاتها البلاغية
218	من علاقات المجاز العقلي
218	أولاً: الزمانية:

221	ثالثاً: المصدرية:
222	رابعاً: السببية:
223	خامساً: المفعولية:
224	سادساً: الفاعلية:
226	ثانياً: المجاز المرسل
227	التراكيب النحوية للمجاز المرسل ودلالاتها البلاغية
227	علاقات المجاز المرسل:
227	أولاً: الكلية:
228	ثانياً: اعتبار ما يكون:
229	ثالثاً: المحلية:
230	رابعاً: السببية:
231	خامساً: الجزئية:
231	سادساً: الحالية:
232	سابعاً: علاقة الخصوص:
234	المبحث الثالث
234	التراكيب النحوية للاستعارة
234	ودلالاتها البلاغية
234	الاستعارة
234	الاستعارة لغة واصطلاحاً:
237	التراكيب النحوية للاستعارة من الوجهة البلاغية
237	أولاً: الاستعارة المكنية:
242	ثانياً: الاستعارة التصريحية
244	ثالثاً: الاستعارة التمثيلية
246	رابعاً: الاستعارة الأصلية

248	خامساً: الاستعارة التبعية
250	المبحث الرابع
250	الكناية والتعريض
250	الكناية لغة واصطلاحاً:
252	التركيب النحوية للكناية ودلالاتها البلاغية
254	أقسام الكناية
254	أولاً: الكناية عن صفة:
256	ثانياً: الكناية عن موصوف:
259	ثانياً: التعريض
259	التعريض لغة واصطلاحاً:
260	التركيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية
267	علم البديع
267	البديع لغة واصطلاحاً:
268	المبحث الأول
268	التركيب النحوية للمحسنات المعنوية
268	ودلالاتها البلاغية
268	أولاً: المحسنات المعنوية:
268	المحسنات لغة واصطلاحاً:
269	التركيب النحوية للمحسنات البديعية ودلالاتها البلاغية
269	أولاً: الطباق:
274	ثانياً: المقابلة
277	ثالثاً: المشاكلة
279	رابعاً: حسن التقسيم
282	خامساً: سوق المعلوم مساق غيره

283	سادساً: براعة المظلع.....
285	سابعاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم.....
286	ثامناً: المزوجة.....
287	تاسعاً: اللف والنشر.....
287	أقسام اللف والنشر.....
290	عاشراً: التورية.....
292	الحادي عشر: الاستطراد.....
294	المبحث الثاني.....
294	التراكيب النحوية.....
294	للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية.....
294	ثانياً: المحسنات اللفظية:.....
294	أولاً: الجناس (التجنيس).....
295	التراكيب النحوية للمحسنات البديعية ودلالاتها البلاغية.....
295	أولاً: الجناس التام:.....
296	ثانياً: الجناس الناقص:.....
297	ثالثاً: الجناس المضارع:.....
298	رابعاً: الجناس اللاحق:.....
299	خامساً: الجناس المذيل:.....
300	سابعاً: الجناس المحرف:.....
301	ثامناً: جناس الاشتقاق:.....
302	ثانياً: الفاصلة القرآنية (السجع).....
302	السجع اصطلاحاً:.....
303	من أضرب السجع:.....
305	بلاغة السجع:.....

306	ثالثاً: رد العجز على الصدر
308	الخاتمة
308	أولاً: أهم النتائج:
310	ثانياً: التوصيات:
312	المصادر والمراجع
334	الفهارس العامة
335	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
356	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

المقدمة

إن الحمد لله وحده لا شريك له، المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان، والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان، أسأله بقدرته وعظمته أن يحفظنا، وسائر المؤمنين من الشرور، والذنوب، وأشهد أن لا إله إلا هو، علّم الإنسان ما لم يعلم، وهداه إلى ما كان يجهل، خالق العلوم والعلماء، وأن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، وحببيه ﷺ، مخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، هاديهم إلى الصراط المستقيم.....أما بعد

القرآن الكريم بحر خضم في أحشائه الدر كامن، ومنهل عذب يرده كل صاحب حاجة، وورد صافٍ يجد فيه الملهوف مراده، ويحقق هدفه، وحضن دافئ يرى فيه كل إنسان عاقل مبتغاه، فإن كل آية فيه ترسم لنا سبيلاً مضيئاً، وكل كلمة تضيئ لنا سراجاً وهاجاً، وكل حرف من حروفه تفر به العيون، وتطمئن به القلوب، وفي كل آية من آياته بلاغة عظيمة، وسحر بياني له رونقه، ودلالات لا تنتهي إلى يوم الدين، فلا يزال هذا القرآن دفاقاً، مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

من أجل ذلك كان مدار أغلب الدراسات القرآنية حول بلاغة القرآن وفصاحته، إلا أن الملاحظ عليها أنها تأخذ دراسة البلاغة بمنأى عن الدراسة النحوية التي هي أساس في تركيب الأساليب البلاغية، والتي إن حصل فيها تغيير تغيرت معها تلك الأساليب البلاغية، وعليه فالسبك البلاغي القرآني المتين إنما بني أساساً على سبك نحوي لغوي متين، ومحكم أيضاً.

وما هذا البحث البسيط إلا سبيل للكشف عن التراكيب النحوية للأساليب البلاغية في القرآن الكريم، ومحاولة تفسير، وتعليل مجيئها على هذه الصيغ بالذات عن طريق اكتشاف المعاني والدلالات الخفية وراء هذه التراكيب النحوية المختلفة لآيات القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

- لقد جاء بحثي المتواضع في التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، لتحقيق عدد من الأهداف التي كانت في نفس الباحثة وأهمها:
- ابتغاء مرضاة الله ﷻ وذلك انطلاقاً من حب طلب العلم الذي حض عليه قرآننا الكريم، ونبينا محمد ﷺ.
 - الكشف عن التراكيب النحوية للأساليب البلاغية في القرآن الكريم، ومحاولة تفسير وتعليل مجيئها على هذه الصيغ بالذات عن طريق اكتشاف المعاني، والدلالات الخفية وراء هذه التراكيب النحوية المختلفة لآيات القرآن الكريم.
 - إثراء المكتبة العربية بدراسات بلاغية تطبيقية على القرآن الكريم، تتناول بالدراسة التركيب النحوي من الوجهة البلاغية .
 - مساعدة طلاب العلم والباحثين على فهم الدرس البلاغي القرآني، لأن دراسة بلاغة القرآن بهذه الطريقة فيها إفادة كبيرة، وكشف لبعض أسرار، ووجوه إعجاز القرآن الكريم.
 - عرض نماذج مشرقة من الأسلوب القرآني المعجز بصورة ميسرة.
 - الكشف عما يميز الأساليب البلاغية القرآنية، وذلك عن طريق دراستها بنفس الأسلوب البلاغي ولكن مع تغيير في تركيبه النحوي، ورصد ما يتبع ذلك من اختلافات جوهرية، وثانوية، وفي هذا تأكيد على أهمية الدرس البلاغي.
 - استنباط المعاني المجازية الدقيقة لبعض الآيات القرآنية الدالة على إعجاز القرآن، وهي كثيرة جداً فإن هذا الكتاب العزيز لا يخلق على كثرة الرد، ولا تقنى كنوزه، ولا تنتهي لطائفه وأسراره.

منهج البحث:

اختارت الباحثة السير وفق المنهج الوصفي، والاستقرائي، والتحليلي، للوقوف على الأساليب البلاغية، وتراكيبها النحوية معانيها، وبيانها، وبيديها، فهذه أقرب المناهج للوصول إلى الهدف المنشود بإذن المولى عز وجل.

الدراسات السابقة:

- لعل من البدهي أن دراسة النصوص القرآنية بلاغياً كثيرة، ووافرة، لكن دراسة تراكيبها وصيغها النحوية التي جاءت عليها من الناحية البلاغية والدلالية قليلة، حيث أن الباحثة وطوال مدة البحث لم تحصل إلا على عدد يسير جداً من الدراسات التي تعد في ذات الإطار منها:
- 1- التراكيب النحوية من الواجهة البلاغية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني: للدكتور عبد الفتاح لاشين، وقد شمل فيها الباحث بالدارسة الشواهد (شعرية وقرآنية) عند الإمام الجرجاني، وكيف كان يدرسها بلاغياً من خلال تراكيبها النحوية.
 - 2- كتاب دلالات التراكيب: للدكتور محمد أبو موسى، وهو كتاب جليل القدر، تناول الباحث فيه بعض مسائل علم المعاني من ناحية تراكيبها النحوية في آيات متفرقة من القرآن الكريم، وبين دلالاتها البلاغية ومعانيها الثواني، وهو كتاب مُكَمَّلٌ لدرسته الأولى التي طبعتها جامعة بني غازي، والتي سماها بخصائص التراكيب.
 - 3- كتاب المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: للدكتور فتحي أحمد عامر، وتناول فيه الباحث المعاني الثانية في القرآن الكريم ككل من ناحية عامة، كالمعاني الثانية في التوحيد، وفي الحياة الآخرة، وفي العبادات، وفي قصص القرآن، وغيرها.
 - 4- البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير): إعداد الطالب: محمود مسموح، إشراف: أ.د. محمد شعبان علوان، رسالة ماجستير، 2007م، حيث أفرد فيها فصلاً للحديث عن علم المعاني، وآخر للحديث عن علم البيان، وآخر للحديث عن المحسنات البديعية، كما وتناول فيها بالدراسة، والتحليل النواحي البلاغية التي تظهر باختلاف القراءات القرآنية.
 - 5- التراكيب النحوية من الواجهة البلاغية في القرآن الكريم (الخمسة أجزاء الأول): إعداد الطالب: محمد أبو سمعان، إشراف: أ.د. محمد علوان، رسالة ماجستير، عام 2012م، حيث تناول فيها التراكيب النحوية من الواجهة البلاغية في أقسام البلاغة الثلاثة، علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى المقدمة، والتمهيد، وثلاثة فصول، تفصيلها على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتتضمن الحديث عن أسباب اختيار البحث (موضوع الدراسة)، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع في هذه الدراسة .
 - **التمهيد:** تتناول الباحثة فيه الحديث عن فكرتين أساسيتين :
الأولى : حول ما يربط النحو بالبلاغة من علاقة قوية وروابط أصيلة، مستلهمةً في ذلك نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، والتي تعد تطبيقاً وتعليلاً طيباً لهذه العلاقة الوطيدة، وهي علاقة تلازم وتكامل.
وأما الثانية: حول السور التي عليها محور الدراسة، حتى تكون للقارئ خير مدخل لدراسة تراكيبها النحوية بلاغياً.
- الفصل الأول:** التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني، وينقسم بإذن الله تعالى إلى خمسة مباحث وهي:

- **المبحث الأول:** الخبر ودلالاته البلاغية.
- **المبحث الثاني:** الأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية.
- **المبحث الثالث:** صيغ القصر ودلالاتها البلاغية.
- **المبحث الرابع:** التقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية.
- **المبحث الخامس:** الإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية.

الفصل الثاني: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان، وينقسم بإذن الله إلى أربعة مباحث أيضاً وهي كالتالي:

- **المبحث الأول:** التشبيه ودلالاته البلاغية.
- **المبحث الثاني:** المجاز ودلالاته البلاغية.
- **المبحث الثالث:** الاستعارة ودلالاتها البلاغية.
- **المبحث الرابع:** الكناية والتعريض ودلالاتها البلاغية.

الفصل الثالث : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع, وينقسم بإذن الله تعالى إلى مبحثين , هما :

- **المبحث الأول:** المحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية.
- **المبحث الثاني:** المحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية.
- **الخاتمة:** رابطة فصول البحث, وتشتمل على النتائج والتوصيات.

**وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الدراسة سبباً في دخول الجنة،
كما أسأله تعالى أن يستخدمنا في خدمة هذا الدين العظيم،
وخدمة كتابه الحكيم العظيم.**

التمهيد

التمهيد

المحور الأول: البلاغة لغة واصطلاحاً:

البلاغة لغة:

"بلغ: رجلٌ بُلغٌ: بليغٌ، وقد بُلغَ بلاغةً، وبَلَغَ الشيءُ يبلُغُ بُلُوغاً، وأَبْلَغُهُ إبلاغاً، وبَلَّغْتُهُ تبليغاً في الرسالةِ ونحوها، وفي كذا بَلَغٌ وتَبْلِيغٌ أي كفاية، وشيءٌ بالِغٌ أي جيد، والمُبَالِغَةُ أن تَبْلُغَ من العملِ جهدك".⁽¹⁾

البلاغة اصطلاحاً:

تطرق **الجاحظ** في كتابه **البيان والتبيين** إلى مصطلح البلاغة فقال: "حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ".⁽²⁾

وقال في موضع آخر من كتابه: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك".⁽³⁾

التعريف الاصطلاحي الأشهر للبلاغة: "مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحته".⁽⁴⁾

المحور الثاني: الإعجاز البلاغي في القرآن:

كان القرآن العظيم ولا يزال محط أنظار البلغاء، ومبلغ اهتمام الدارسين، غاصوا في أعماقه مستخرجين من درره الكثير، تناولوه بالدرس، والتحليل، وكشفوا عن معان، وصور كثيرة، وقد وصف القرآن الكريم العرب في عديد من المواضع باللسن والفصاحة، من ثم كان تحديه لهم، ومن من الله على العرب أن أنزل القرآن الكريم بلغتهم.

(1) الفراهيدي، العين (ج4/421).

(2) الجاحظ، البيان والتبيين (ج1/112).

(3) الجاحظ، البيان والتبيين (ج1/17).

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص80).

وعندما ننعم النظر في النظم القرآني، نتأمل ألفاظه، وتراكيبه، يبدو لنا اختلافاً في استخدام الألفاظ، وفي التراكيب، فهذه جملة مؤكدة، وتلك خالية من التوكيد، وذلك اللفظ جاء نكرة في موضع ومعرفة في موضع آخر، وهذه الكلمة قدمت في آية، وأخرت في آية الأخرى، ورد الفعل هنا مضارعاً، وفي الموضع الآخر ماضياً، وجاء اللفظ هنا مفرداً، وجمعاً في موطن آخر، وأوثر التعبير في هذا الموطن مكنى، في موطن آخر جاء مستعاراً أو مجازاً، وهذه الاختلاف اتوراء لأغراض قد اقتضته، وأسرار دعت إليه، تحمل في طياتها الكثير مع المعاني والدلالات المختلفة.

ومن عجيب أمر هذا الكتاب نزوله منجماً حسب أحداث حصلت في زمن المصطفى ﷺ، ويأتي ترتيبه على غير ترتيب النزول، ومع هذا لم يكن أوله نزولاً بأقل بلاغةً من آخره.⁽¹⁾

وقال **القرطاجي**: "وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحاء استمراراً لا يوجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحاءها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود".⁽²⁾

المحور الثالث: العلاقة بين النظم والنحو:

إن الغاية العظمى التي اتجه من أجلها العلماء إلى البحوث البلاغية هي فهم إعجاز القرآن الكريم، فقد أدركوا أنه لا سبيل إلى الوصول إلى سر إعجاز القرآن الكريم، وفهم أساليبه الرفيعة إلا بطريق البلاغة، فالهدف من دراسة البلاغة إذاً ديني، لهذا جعلوا البلاغة أولى العلوم بالتعلم، وقد أخذت تشيع هذه الفكرة، والتي من أجلها نشط المتكلمون،⁽³⁾ "والتي يكفى المعتزلة فخراً فيها صحيفة بشر بن المعتز"⁽⁴⁾، والتي تعد وثيقة هامة في تاريخ البلاغة، فقد جمعت

(1) انظر، أحمد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم (ص91).

(2) القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء (ص389).

(3) انظر، زعلول، نشأة الفنون البلاغية (ص7).

(4) العلامة أبو سهل الكوفي ثم البغدادي شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف، كان شاعراً متكلماً، وله قصيدة طويلة في مجلد، وكان أبرص ذكياً فطنا، وله كتاب تأويل المشابه وكتاب الرد على الجهال، وكتاب العدل مات سنة عشر ومائتين، انظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج337/8).

بعض أصول البلاغة، وتحدث فيها وبوضوح عن قضية اللفظ والمعنى، هذه القضية التي تعتبر جوهر البلاغة العربية ومحورها، وقد جاء بعده علماء كثر تحدثوا عنها، وأفاضوا فيها⁽¹⁾.

وقد عدت هذه القضية من القضايا النقدية القائمة على الأزواج، والتي أثارت مشكلات في النقد⁽²⁾ فعمرو بن عبيد وبشر بن المعتمر، يعدان بحق أول من جمع بين اللفظ والمعنى بأسلوب سهل، ونصا على أن الجمع بينهما، والتوفيق في اختيارهما هو البلاغة بعينها⁽³⁾ لذا فالأسلوب الذي ينقل الأفكار، والمشاعر إلى القارئ والسماعين، يتكون من شيئين لفظ ومعنى⁽⁴⁾.

ومن الواضح أن مهمة اللغة هي التعبير عما يدور في خلدنا، ويجول في خواطرنا⁽⁵⁾ إذا أن اللغويين كان لهم أثر في مد تيار البلاغة بينابيع من اللغة، وبحثهم في الألفاظ، وبيان ما يعترضها من ثقل وخفة، وما يطرأ عليها من تنافر وتلاؤم، وقد ذكروا أسباب الخفة والثقل، وعوامل التنافر، والمتلائم التي تفضى إلى فصاحة الألفاظ، وقد أفادت بذلك كله الدراسات البلاغية⁽⁶⁾، والتي يعد الإمام أبو بكر عبد القاهر الجرجاني رحمه الله⁽⁷⁾ قطب البلاغة وإمامها، لتركة نظرات وتحليلات بلاغية مهمة، أصابت بنور ركناً خفي على بعض العلماء⁽⁸⁾.

ولعل من أبرز نظرياته قضية التآلف والتناسق بين اللفظ والمعنى، وما أطلق عليه نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني⁽⁹⁾ وإن كلمة النظم ترددت على أقلام النحاة قبل عبد القاهر بمئات السنين قبل أن يحيلها عبد القادر نظرية بلاغية كبرى تنسب إليه حتى عصرنا هذا، فإن سيبويه قد تحدث عن مفهوم النظم مراعيًا به أحوال النحو، كالاهتمام الذي أبداه في حروف العطف، وأثرها في صحة النظم، وفساده، وكما في تقديم المسؤول عنه بعد أداة الاستفهام⁽¹⁰⁾

(1) انظر، زعلول، نشأة الفنون البلاغية (ص18).

(2) عباس، تاريخ النقد الأدبي عن العرب (ص662).

(3) انظر، زعلول، نشأة الفنون البلاغية (ص35).

(4) انظر، زعلول، نشأة الفنون البلاغية (ص34).

(5) انظر، حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص31).

(6) انظر، حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص30).

(7) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، الإمام النحوي اللغوي المشهور، الفارسي الأصل، لم يذكر المؤرخون سنة مولده، ولم يتحدثوا عن عمره، من أهم كتبه دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، انظر، الوافي بالوفيات (ج34/19)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج432/18)، الزركلي، الأعلام (ج48/4).

(8) انظر، البلاغة المفترية عليها بين الأصالة والتبعية (ص141).

(9) انظر، الجندي، نظرية عبد القاهر في النظم (ص).

(10) انظر، سيبويه، الكتاب (ج108/1) باب ما جرى في الاستفهام.

"وكما في الباب الذي عقده في بإخبار النكرة عن النكرة، حيث أبان أن العبارة تصاغ بطريقة معينة، ويطرأ عليها الفساد إذا غيرنا لفظاً عن جهته، أو وضعناه في غير موضعه معتمداً فيه على نوع من الدقة في الاستعمال حيث يذكر أن لكل استعمال معناه، وتغير الاستعمال، لا بد أن ينشأ عنه تغير المعنى، فهو في ذلك لا يبعد عن المراد في النظم في أدق ملامحه، وإن لم يسمع باسمه"⁽¹⁾، ولكن عبد القاهر في الحق جعل من هذا المفهوم إطاراً عاماً تدور حوله البلاغة كلها بأبوابها وفصولها وأقسامها، فالبلاغة أولاً وأخيراً عنده هي النظم ولا شيء سواه⁽²⁾.

وسواء كان اللفظ حافلاً بالمجازات أو عارياً منها، فإن ذلك لا يكون سبباً في حسن الكلام، أو قبحه إنما مرد الحسن، والقبح إلى النظم، وتركيب الكلام، وائتلاف بعضه مع بعض، وإننا نجد السيرافي النحوي في حديثه مع متى بن يونس حول النحو والمنطق، ومكان البلاغة بينهما يبين أن المراد بعلم النحو ليس حركات الإعراب فقط، إنما هو في وضع الكلام وترتيبها، وأن المراد بالمعاني معاني النحو من حيث التقديم والتأخير، وتوخي الصواب، وربما كان القاضي عبد الجبار أكثر العلماء وضوحاً في تناوله للنظم قبل عبد القاهر حيث وضح أن النظم بالتتام الكلمات مع بعضها البعض، ومراعاة الكلمات، والحركات فيجعل النحو ركناً ركيناً في النظم حتى تتحقق به البلاغة، فالنظم إذاً كان شائعاً منذ القرن الثاني الهجري، وامتد أولاً بين العلماء، إما في تناولهم للقصد من النحو، وإما في تناولهم لقضية اللفظ والمعنى، وعبد القاهر يعترف بصراحة بأن غيره من العلماء قد سبقه إلى التنويه بالنظم، وعلو شأنه حين قال في كتابه الاعجاز: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم، وتقخير قدره، وتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر للكلام إذا هو لم يستقم له"⁽³⁾.

"وقد نقل عن المبرد فروق الخبر، واختلاف النظم باختلافها حين سأله الكندي عن الفرق بين عبد الله قائم، إن عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم، وإن لكل معنى منها معنى مخالفاً للأخر"⁽⁴⁾، إنما ما ذكرناه لا يعدو ضوءاً ضئيلاً لم تتحدد معالمه أو قسماته، وإنما تحددت معالم النظم، واتضح قسماته على يد عبد القاهر، لأنه عمل مدروس نهض على أكتاف النحو، وتماسك لبيناته حتى أنه يرجع كل جمال في النظم إلى مراعاة أحكام النحو، فهو لا يفرق بين

(1) انظر، سيبويه، الكتاب (ج1/ص54) باب تخير فيه عن النكرة بالنكرة.

(2) انظر، حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص398).

(3) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص63).

(4) انظر، الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص242).

معاني النحو والنظم، بل يجعل منهما كلمتين مترادفتين لشئ واحد فيقول: "ليس النظم شيئاً إلا تواخي معاني النحو، وأحكامه، ووجوه، وفروقه فيما بين معاني الكلم".⁽¹⁾

ما يريد عبد القاهر اثباته أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه، ولقد أفاض في سرد الأدلة لبيان أن النظم ومعاني النحو لا يفهم أحدهما دون الآخر، وأن النظم في درجة الصحة والفساد، أو في درجة المزية والفضل في هاتين الدرجتين مرجعه النحو وأحكامه، ولشدة اهتمام عبد القاهر بنظرية النظم ورغم افاضته فيه في كتابه دلائل الإعجاز نجده يذكرها في كتابه أسرار البلاغة حيث يقول: "إن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب".⁽²⁾

فما نحاول الكشف عنه هو بيان مدى العلاقة بين النظم والنحو، وإلى أي حد استفاد عبد القاهر من النحو في ارساء قواعد هذه النظرية، ورفع بنائها حتى صارت بنياناً شامخاً يأخذ بمجامع القلوب، ويسلب العقول، لأنه اعتبر النحو أصلاً ضرورياً، وأساسياً للنظم،⁽³⁾ لأن النظرية كلها قائمة على معاني النحو، وأن الحاجة إليه ضرورية يقول: "إن الألفاظ مغلقة معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وحتى يكون هو المستخرج لها وأنه المقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه".⁽⁴⁾

وقد برزت تلك العلاقة في مستهل كتابه الدلائل بقوله: "اعلم أن ليس النظم في الكلام ولا الترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذا بسبب من تلك، وهذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس"⁽⁵⁾.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من النظر إلى الجمل من خلال ما يتعلق بها، ومن حيث البناء عليها، والجمل التي تتعلق بها، علماً أنه لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة، أو حالاً، أو تمييزاً، أو تنوخي في كلام هو لإثبات معنى، أن يصير نفيًا أو استفهاماً أو تمنياً، فتدخل عليه الحروف الموضوعية لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص404).

(2) الجرجاني، الأسرار البلاغة (ص8).

(3) انظر، حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص413).

(4) انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص23).

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص55).

أحدهما شرطاً في الآخر، فتجئ بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف، وإذا كان كذلك فإنه لا يكون في الكلم نظم ولا ترتيب إلا بأن يصنع بهما هذا الصنيع ونحوه، فاللفظ تبع للمعنى في النظم، وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها لما وقع أنه يجب فيها ترتيب ولا نظم، ويجعل لها منازل وأمكنة، وأنه يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك.

المحور الرابع: تقديم حول السور القرآنية التي عليها موضوع الرسالة:

السورة لغة واصطلاحاً:

السورة في اللغة:

"كل منزل رفيعة فهي سورة، وسورة القرآن تهمز، ولا تهمز، فمن همزها جعلها من السور، وهو ما بقي من الشراب في الإناء، أي كأنها قطعة من الكتاب، ومن لم يهمزها فهي بمعنى المنزلة الرفيعة، لأنها كلام الله ﷻ" (1).

السورة في الاصطلاح:

"هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع، ومقطع" (2).

اشتملت هذه الدراسة على الأجزاء الخمسة الأخيرة بدراسة تراكيبها النحوية من الوجهة البلاغية يقدر بسدس القرآن ضمت الأجزاء المتعارف عليها باسم (جزء الأحقاف، جزء الذاريات، جزء قد سمع، جزء تبارك، جزء عم).

الجزء السادس والعشرون "جزء الأحقاف":

■ سورة الأحقاف:

"هي سورة مكية، رتبت في المصحف بعد سورة الجاثية، وعدد آياتها خمس وثلاثون آية، ورقمها في المصحف جاء ستاً وأربعين" (3).

(1) انظر، أبو البقاء، الكليات (ج1/494،493)، والزبيدي، تاج العروس (ج12/102).

(2) الزرقاني، مناهل العرفان (ج1/350).

(3) انظر، الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص189).

■ سورة محمد:

"سورة مدنية تعنى بالجانب التشريعي، وتهتم بالأحكام التشريعية، ولها اسم آخر سورة القتال وهو الاسم الحقيقي لها مناسبة لموضوعاتها، وأهدافها، فقتال أعداء الله موضوعها الأساسي". (1)

■ سورة الفتح.

"سورة مدنية بالإجماع، وهي تسع وعشرون آية، نزلت ليلاً ما بين مكة المكرمة، والمدنية المنورة حين عودة رسول الله ﷺ من الحديبية". (2)

■ سورة الحجرات:

"سورة مدنية، وهي ثماني عشرة آية، سميت بذلك لأن الله تعالى ذكر حجرات النبي ﷺ التي كان فيها أزواجه الطاهرات، وسميت بسورة الأخلاق". (3)

■ سورة ق:

"سورة مكية، عدد آياتها خمس وأربعون آية، ذكر في فضلها عن عبيد الله بن عبد الله، قال: خرج عمر ﷺ يوم عيد، فسأل أبا واقد الليثي: بأي شيء كان النبي ﷺ يقرأ في هذا اليوم؟ فقال: بقاف واقتربت" (4).

الجزء السابع والعشرون "جزء الذاريات"

■ سورة الذاريات:

"هي سورة مكية بالاتفاق، نزلت بعد سورة الأحقاف، وقبل سورة الغاشية، عدد آياتها ستون آية، تتحدث عن أمور العقيدة، وذكرت فيها قصص بعض الأنبياء" (5).

(1) انظر، الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص194).

(2) انظر، الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص198).

(3) انظر، الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص204).

(4) [أبو شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (ج1/ 496)، باب ما يقرأ به في العيد، ورقم الحديث (5726)].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 335)، وانظر، الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص211).

▪ سورة الطور:

"سورة مكية عدد آياتها تسع وأربعون آية، محور هذه السورة يدور حول الآخرة، وما فيها من نعيم وجحيم، وصراع بين الحق والباطل"⁽¹⁾.

▪ سورة النجم:

"سورة مكية، عدد آياتها اثنتان وستون آية، محور حديثها عن البعث، والنشور"⁽²⁾.

▪ سورة القمر:

سورة مكية عدد آياتها خمس وخمسون آية، تعالج أصول العقيدة، وسميت بالقمر لأن الله ذكر فيها معجزة انشقاق القمر"⁽³⁾.

▪ سورة الرحمن:

"ذكر الجمهور أنها سورة مكية، وهي سورة تعالج قضايا العقيدة، عدد آياتها ثمان وسبعون آية، وهي كالعروس لسورة القرآن"⁽⁴⁾.

▪ سورة الواقعة:

"سورة مكية عدد آياتها ست وتسعون آية، سميت بالواقعة لأن أحداثها واقعة لامحالة، وهي أحداث يوم القيامة"⁽⁵⁾.

▪ سورة الحديد:

"هي السورة السابعة والخمسون في ترتيب المصحف، وهي مدنية، تعنى بجانب التشريع، والتربية، وتهتم ببناء الشخصية المسلمة بناء على أساس العقيدة الصافية، والخلق الكريم، والتشريع الحكيم، سميت بسورة الحديد لأن الله ذكر فيها الحديد وهو قوة الإنسان في الحرب والسلام، وهو عدته في البناء والتعمير"⁽⁶⁾.

(1) انظر، لصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص215).

(2) انظر، انظر، لصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص218).

(3) انظر، لصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص221).

(4) انظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ص19)، انظر، لصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص225).

(5) انظر، لصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص229).

(6) انظر، لصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن (ص233).

الجزء الثامن والعشرون "جزء قد سمع":

هو الجزء الثامن والعشرون من أجزاء القرآن الكريم، حسب ترتيب المصحف الشريف، وهذا الجزء يحتوي على تسع سور تبدأ بسورة المجادلة، وتنتهي بسورة التحريم.

يقول سيد قطب: "ونحن نشهد في هذا الجزء كله طرفاً من تلك الجهود الضخمة، وطرفاً من الأسلوب القرآني كذلك في بناء تلك النفوس، وفي علاج الأحداث والعادات، والنزوات كما نشهد جانباً من الصراع الطويل بين الإسلام، وخصومه المختلفين من مشركين ويهود ومناققين".⁽¹⁾

■ سورة المجادلة:

"ويبدأ هذا الجزء بسورة المجادلة، وهي بكسر الدال أو بفتحها، وهي السورة المائة وثلاث في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة المنافقين وقبل سورة التحريم، وهذه السورة مدنية، افتتاح السورة في المرأة التي جادلت النبي ﷺ في شأن زوجها، وهذه السورة هي السورة الثامنة والخمسون في ترتيب المصحف"⁽²⁾.

■ سورة الحشر:

"اشتهرت تسمية هذه السورة سورة الحشر بهذا الاسم، دعاها كذلك النبي ﷺ وجه تسميتها "سورة بني النضير" لأن قصة بني النضير ذكرت فيها، وهي مدنية بالاتفاق، نزلت بعد سورة البينة وقبل سورة النصر، وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من المدينة سنة أربع من الهجرة، وعدد آياتها أربع وعشرون باتفاق العادين"⁽³⁾.

■ سورة الممتحنة:

"عرفت هذه السورة في كتب التفسير، وكتب السنة، وفي المصاحف ب "سورة الممتحنة"، وهذه السورة مدنية بالاتفاق، واتفق أهل العدد على عد آياتها ثلاث عشرة آية، وآياتها طوال"⁽⁴⁾.

■ سورة الصف:

"هي من السور المدنية الخالصة، وقد اشتهرت بهذا الاسم منذ عهد النبوة، وتسمى أيضاً سورة الحواريين، وسورة عيسى عليه السلام، وعدد آياتها أربع عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج6/3503)، وانظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/241).

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (5/6/28) وانظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/279).

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (62/63/28) وانظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/317).

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (130،131/28).

"التغابن"، وقبل سورة "الفتح"⁽¹⁾ عن فضلها جاء عن عبد الله بن سلام قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يبق أحد منا، فأرسل إلينا رسول الله ﷺ رجلاً فجمعنا، فقرأ علينا هذه السورة، يعني سورة الصف كلها"⁽²⁾.

■ سورة الجمعة:

"من السور المدنية الخالصة، وعدد آياتها إحدى عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة "التحریم"، وقبل سورة "التغابن"⁽³⁾ عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان "يقراً يوم الجمعة في صلاة الصبح الم تنزّل، وهل أتى على الإنسان، وفي صلاة الجمعة سورة الجمعة، والمنافقون"⁽⁴⁾.

■ سورة المنافقون:

"سميت هذه السورة في كتب السنة، وكتب التفسير "سورة المنافقين" اعتباراً بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها، وهي مدنية بالاتفاق، واتفق العادون على عد آياتها إحدى عشرة آية"⁽⁵⁾.

■ سورة التغابن:

سميت هذه السورة "سورة التغابن"، ولا تعرف بغير هذا الاسم، وهي معدودة السابعة والمائة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة الجمعة، وقبل سورة الصف بناء على أنها مدنية، وعدد آياتها ثماني عشرة"⁽⁶⁾.

■ سورة الطلاق:

"هي مدنية بالاتفاق، وعدد آياتها اثنتا عشرة آية في عدد الأكثر. وعدها أهل البصرة إحدى عشرة آية، وهي معدودة السادسة والتسعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الإنسان وقبل سورة البينة، ومعظم آياتها تدور حول تحديد أحكام الطلاق، وما يترتب عليه من أحكام العدة، والإرضاع، والإنفاق، والسكن، والإشهاد على الطلاق، وعلى المراجعة"⁽⁷⁾.

(1) انظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 351).

(2) [الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، (ج39/ 205)، رقم الحديث 23788].

(3) انظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 373).

(4) ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (ج1/ 266).

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 231).

(6) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 258).

(7) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 292، 293)، وانظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 439).

▪ سورة التحريم:

"كان نزولها بعد سورة الحجرات، وقبل سورة الجمعة، فهي السورة الخامسة بعد المائة بالنسبة لترتيب نزول السور القرآنية، أما ترتيبها في المصحف فهي السورة السادسة والستون، وتسمى أيضاً بسورة (لم تحرم)، وبسورة (النبي ﷺ) واتفق أهل العدد على أن عدد آياتها اثنتا عشرة، وهي سورة مدنية"⁽¹⁾.

الجزء التاسع والعشرون "جزء تبارك":

هذا الجزء كله من السور المكية، ولكل منها طابع مميز، وطعم خاص، وبعض مطالع السور في هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن كمطلع سورة "المدثر"، ومطلع سورة "المزمل".

▪ سورة الملك:

"سماها النبي ﷺ "سورة تبارك الذي بيده الملك"، سورة الملك مكية في قول الجميع، وتسمى الواقية والمنجية، وهي ثلاثون آية"⁽²⁾، ذكر في فضلها عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: "سورة من القرآن ثلاثون آية، تشفع لصاحبها حتى يغفر له "تبارك الذي بيده الملك"."⁽³⁾

▪ سورة القلم:

"هي مكية، واتفق العادون على عد آياتها ثنتين وخمسين، سميت سورة القلم لافتتاحها بما أقسم الله تعالى به، وهو ن، والقلم وما يسطرون، وأقسم بالقلم تعظيماً له لما له في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة، ولما فيه من المنافع، والفوائد التي لا يحيط بها الوصف"⁽⁴⁾.

▪ سورة الحاقة:

"وجه تسميتها "سورة الحاقة" وقوع هذه الكلمة في أولها، ولم تقع في غيرها من سور القرآن، وهي مكية بالاتفاق، وقد عدت هذه السورة السابعة والسبعين في عداد ترتيب النزول، نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، واتفق العادون من أهل الأمصار على عد آياتها إحدى وخمسين آية"⁽⁵⁾.

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 343) وانظر، طنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/ 465).

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (29/ 5-7)، وانظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج18/ 205).

(3) [أبي داوود، سسن أبي داوود، باب في عدد الآي، (ج2/ 57)، رقم الحديث 1400].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (29/ 57، 58)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/ 41).

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/ 111).

▪ سورة المعارج:

"وهي مكية بالاتفاق، وهي السورة الثامنة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الحاقة، وقبل سورة النبأ، وعد جمهور الأمصار أيها أربعاً وأربعين، وعدها أهل الشام ثلاثاً وأربعين".⁽¹⁾

▪ سورة نوح:

"سميت سورة نوح باسم نبي الله عليه السلام، وقصته مع قومه من بداية دعوته إلى الطوفان، كما جاء في مطلع السورة إنا أرسلنا نوحا...، وهي مكية بالاتفاق، وقد عدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النحل وقبل سورة الطور. وعد العادون بالمدينة ومكة أيها ثلاثين آية"⁽²⁾.

▪ سورة الجن:

"سميت سورة الجن لتعلقها بأحوالهم فإنهم لما سمعوا القرآن، آمنوا به، ثم أبانوا علاقتهم بالإنس، ومحاولتهم استراق السمع، ورميهم بالشهب المحرقة، وغير ذلك من حديث الجن العجيب الذين منهم المؤمن ومنهم الكافر، والجن عالم لا نراه ولا طريق لمعرفة شيء عنه إلا بالوحي الإلهي، وهي مكية بالاتفاق، وقد عدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النحل، وقبل سورة الطور"⁽³⁾.

▪ سورة المزمل:

"سميت سورة المزمل أي المتلف بثيابه لأنها تتحدث عن النبي ﷺ في بدء الوحي، ولأنها بدئت بأمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يترك التزمل، وهو التغطي في الليل، وينهض إلى تبليغ رسالة ربه ﷻ، وهي سورة مكية، وعدد آياتها عشرون آية"⁽⁴⁾.

▪ سورة المدثر:

"سميت سورة المدثر لافتتاحها بهذا الوصف الذي وصف به النبي ﷺ، وأصل المدثر المتدثر وهو الذي يتدثر بثيابه لينام أو ليستدفي، والدثار اسم لما يتدثر به، وهي سورة مكية، وهي ست وخمسون آية"⁽⁵⁾.

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (152،153 /29).

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/133)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/185).

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/185).

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/187).

(5) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/215).

■ سورة القيامة:

"تسمى سورة الدهر، وهي سورة مدنية، عدت الحادية والثلاثين في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة القارعة، وقبل سورة الهمزة، وعدد آيها عند أهل العدد من معظم الأمصار تسعاً وثلاثين آية، وعدّها أهل الكوفة أربعين".⁽¹⁾

■ سورة الإنسان:

"سميت سورة الإنسان لافتتاحها بالتبويه بخلق الإنسان وإيجاده، بعد أن لم يكن شيئاً موجوداً، ثم صار خليفة في الأرض، وخلق له جميع ما في الأرض من الخيرات، والمعادن والكنوز، وهي سورة مدنية، عدد آيها إحدى وثلاثون آية".⁽²⁾

■ سورة المرسلات:

"سميت سورة المرسلات تسمية لها باسم مطلعها الذي أقسم الله به، وهو والمرسلات عرفاً، أي أقسم بريح العذاب التي تهب متتابعة كعرف الفرس، أو شعر الفرس، وهي سورة مكية، وهي خمسون آية"⁽³⁾ وفي فضلها جاء عن ابن عباس أن أم الفضل سمعته يقرأ: والمرسلات عرفاً، فقالت: "يا بني، ذكرتني بقراءة هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب"⁽⁴⁾.

الجزء الثلاثون "جزء عم":

يبلغ عدد سور هذا الجزء الأخير من القرآن الكريم سبعمائة وثلاثين سورة، كلها مكية، سوى سورتي (البينة والنصر)، وكلها تمتاز بقصرها، على تفاوت في هذا القصر، ومعظمها مشتمل على إقامة الأدلة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وعلى أن هذا القرآن من عند الله، وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه، وعلى المقارنة بين حسن عاقبة الأخيار، وسوء عاقبة الأشرار، وعلى التذكير المنكر بأهوال يوم القيامة، وبأنه آت لا ريب فيه، وعلى التحذير من الغفلة عن الاستعداد له، وعلى الإفاضة في بيان نعم الله سبحانه وتعالى على الناس، وعلى

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (29/ 336)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/155).

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/279).

(3) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/310).

(4) [النسائي، السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة المرسلات، (ج10/322)، رقم الحديث 11577].

بيان ما حل بالمكذابين السابقين من دمار وهلاك، كل ذلك بأسلوب بديع معجز، تخشع له القلوب، وتتأثر به النفوس، وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم.

فضائل بعض سور الجزء الثلاثين:

▪ سورتى الانفطار والانشقاق

لا يخفى ما بين هاتين السورتين من التناسب الشديد، يظهر ذلك من اسميها، ومن آياتهما، فكلا السورتين تتحدث عن أهوال يوم القيامة.

وفي فضلها يذكر أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت." (1)

▪ سورتى البروج والطارق:

كل من السورتين افتتحت بالقسم بالسماء، وما فيها من آيات دالة على عظمة الخالق سبحانه، وكذلك اشتملت السورتان على الوعيد للكفار المكذبين، وفي كلا السورتين إثبات ثابت لصدق القرآن الكريم، وفي فضلها جاء عن جابر بن سمرة، أن رسول الله ﷺ "كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق، والسماء ذات البروج ونحوهما من السور" (2).

▪ سورتى الغاشية والأعلى:

في فضلها جاء عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية"، قال: "وإذا اجتمع العيد والجمعة، في يوم واحد، يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين" (3).

▪ سورة الزلزلة:

هي سورة مدنية وهي تشبه في أسلوبها السور المكية، لما فيها من ذكر أهوال وشدائد يوم القيامة، مما جاء في فضلها عن عبد الله بن عمرو قال: "أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله ﷺ فقال: "اقرأ ثلاثاً من نوات (الر) "فقال: كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: "فأقرأ ثلاثاً من نوات (حم) "فقال مثل مقالته، فقال: "اقرأ ثلاثاً من المسبحات" فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورة جامعة، فأقرأه النبي ﷺ (إذا زلزلت الأرض) حتى

(1) [الترمذي، سنن الترمذي، باب ومن سورة إذا الشمس كورت، (ج5/433) رقم الحديث 3333].

(2) [النسائي، سنن النسائي، كتاب القبلة، باب القراءة في الركعتين الأوليين من صلاة العصر، (ج2/13)، رقم الحديث 1053].

(3) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب من يقرأ في صلاة في صلاة الجمعة، (ج2/598)، حديث 878].

فرغ منها، فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثم أدبر الرجل، فقال النبي ﷺ أفلح الرويحل مرتين" (1).

▪ سورة الكافرون:

هي سورة مكية، وهي سورة البراءة من الشرك والضلال، فقد دعا المشركون رسول الله ﷺ إلى المهادنة، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فنزلت السورة تفصل النزاع بين الفريقين، وعن فضلها نذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: "نعم السورتان هما، يقرأ بهما في ركعتي الفجر، قل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون" (2).

▪ سورة الإخلاص:

سورة الإخلاص سورة مكية، وهي تعلن التوحيد الخالص، وتنزه الباري ﷻ عن النظير، وتقيم البراهين على وحدانيته، وهي تعادل ثلث القرآن لاشتمالها على علوم القرآن الثلاثة: التوحيد، والأحكام، والقصص، وفي فضلها جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: "أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟" فشق ذلك عليهم وقالوا: أينما يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: "الله الواحد الصمد ثلث القرآن" (3).

▪ سورتي الفلق والناس:

جاء في فضل هاتين السورتين، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس" (4).

(1) [أبو داوود، سنن أبو داوود، كتاب شهر رمضان، باب تحزيب القرآن، (ج2/546)، رقم الحديث [1399].

(2) [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء فيما يقرأ في الركعتين قبل الفجر، (ج1/363)، رقم الحديث [1150].

(3) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قول هو الله أحد، (ج6/189)، رقم الحديث [5015]، و[النسائي، السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يستحب للإنسان أن يقرأ كل ليلة، (ج9/251)، رقم الحديث [10443].

(4) [مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة المعوذتين، (ج1/558)، رقم الحديث [814].

الفصل الأول
التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية
"في علم المعاني"

علم المعاني

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح علم المعاني، ولكنها كلها تقودنا إلى معني واحد، فقالوا هو "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال، (1) أو "هو تتبع خواص التراكييب في الإفادة تقادياً من الخطأ في التطبيق". (2)

عرف السكاكي علم المعاني فقال: "هو تتبع خواص تراكييب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام، على ما يقتضي الحال ذكره". (3)

ولعل التعريف الأشهر هو تعريف القزويني والذي يقول فيه: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال". (4)

نلاحظ أن أغلب التعريفات دارت حول مقتضى الحال، والمقصود بمقتضى الحال أي أن يأتي اللفظ مطابقاً لأحوال المخاطب، فقد يكون المخاطب خالي الذهن عن الموضوع كلية، وقد يكون شاكاً في موضوع آخر، وقد يكون منكراً له تماماً في حال أخرى، وكل حالة من هذه الأحوال تقتضي طريقة معينة من التعبير تنطبق وتتسجم مع حالة المخاطب.

يمكننا أن نوجز قولنا بالعبارة المشهورة "كل مقام مقال".

ومسائل هذا العلم تفرقت في كتب النقد، والأدب، والإعجاز القرآني من فترة مبكرة منذ كتب الجاحظ، وأبو عبيدة، وقدامة، وغيرهم، وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني أول كتاب تنتظم فيه مسائل هذا العلم، ولكن انتظام هذه المسائل لم يكن مرتبطاً بإطلاق مصطلح علم المعاني عليها، إنما كان الإمام الجرجاني يطلق على هذه المسائل حينها مصطلح البيان، أو مصطلح النظم، وأحياناً يسميها الفصاحة، أو البلاغة.

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص 47).

(2) الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (ص 49).

(3) السكاكي، مفتاح العلوم (ص 161)، والعمرى، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني (ص 332).

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج 1/52).

المبحث الأول التركيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية

الخبر

أولاً: الخبر لغة واصطلاحاً:

الخبر لغة:

"الخبر خَبُرْتُ بِالْأَمْرِ أَي عَلِمْتُهُ، وَخَبَرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ إِذَا عَرَفْتَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَالْخَبْرُ بِالتَّحْرِيكِ: وَاحِدُ الْأَخْبَارِ، وَالْخَبْرُ: مَا أَتَاكَ مِنْ نَبَأٍ عَمَّنْ تَسْتَخِيرُ الْخَبْرَ التَّبَأُ، وَالْجَمْعُ أَخْبَارٌ، وَأَخَابِيرٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَخَبَّرَهُ بِكَذَا وَأَخْبَرَهُ: نَبَأَهُ".⁽¹⁾

الخبر اصطلاحاً:

"الخبر هو ما جاز على قائله التصديق أو التكذيب لذاته".⁽²⁾

اختلف العلماء في انحصار الخبر في الصادق، أو الكاذب، ف قيل المقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع، والمقصود بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع، فلو قال قائل حضر الزائر الذي ننتظر، فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب، فإذا خرجنا من البيت وتأكدنا من حضور الزائر فالخبر صادق، وإن لم نر الزائر فالخبر كاذب.

يعقب القزويني على ما سبق فيقول: "هو المشهور وعليه التعويل"⁽³⁾.

وقد أجمل السيوطي تعريفه للخبر في أبيات من الشعر قال فيها:

مُحْتَمِلٌ لِلصِّدْقِ وَالْكَذْبِ الْخَبْرُ وَعَیْرُهُ الْإِنْشَاءُ وَلَا ثَالِثَ قَر
تَطَابِقُ الْوَاقِعِ صِدْقُ الْخَبْرِ وَكِذْبُهُ عَدَمُهُ فِي الْأَشْهَرِ
وَقِيلَ بَلْ تَطَابِقُ اعْتِقَادِهِ وَلَوْ خَطَا وَالْكَذْبُ فِي افْتِقَادِهِ⁽⁴⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج4/227).

(2) انظر، المبرد، المقتضب (ج3/89)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ص53).

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص18).

(4) السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان (ص32).

ثانياً: أغراض الخبر:

الأصل في الخبر أن يدل على أحد أمرين "أغراض الخبر":

- إفادة السامع حكماً جديداً لم يكن يعلمه من قبل، ويسمى هذا "بفائدة الخبر".
- إفادة السامع أن المتكلم عارف بالخبر، ويسمى هذا "بلازم الفائدة".⁽¹⁾

من الأمثلة على لازم الفائدة من أجزاء القرآن الخمسة قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْفِرْ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَوَاقِعُكُمْ﴾⁽²⁾

أي يا محمد وهو المخاطب في الآية اعلم أنه لا إله إلا الله، أي إذا اعلم أن مدار الخير هو التوحيد والطاعة، ومدار الشر هو الشرك، والعمل بمعصية الله، واعلم أنه لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو المستحق وحده للعبادة، والمعنى اثبت على ذلك، واستمر عليه، لأنه ﷺ قد كان عالماً بأنه لا إله إلا الله قبل هذا، قال الشوكاني: "وقيل: ما علمته استدلالاً فاعلمه خبراً يقيناً، وقيل: المعنى فاذكر أنه لا إله إلا الله، فعبر عن الذكر بالعلم".⁽³⁾

أي الخبر في الآية لا يقصد به معرفة جديدة بل يقصد به تثبيت فؤاده ﷺ على طاعة الله.

أما عن فائدة الخبر فمثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ

وَسُودَ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ (13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾⁽⁴⁾

عددت الآية بعضاً من أحوال الأقوام السابقة جاءتهم رسلهم بالبينات، فكذبوا رسلهم، وأنكروا الحق، فحق عليهم وعيد الله، وعقابه لهم في الدنيا والآخرة، "وفي هذا تسلية لفؤاد رسول الله ﷺ كأن الله يخاطبه فيقول لا تحزن يا محمد، ولا تكثر غمك من تكذيب هؤلاء المكذبين لك، فهذا شأن من تقدمك من الأنبياء فإن أقوامهم كذبوهم، ولم يصدق بهم إلا القليل منهم".⁽⁵⁾

(1) انظر، نحلة، علم المعاني (ص42-43)، وانظر عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص90)، وانظر، لاشين، معاني التراكيب (ص69).

(2) [محمد:19].

(3) الشوكاني، فتح القدير (ج43/5).

(4) [ق:12،13،14].

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج97/5)، وانظر، أبي الطيب، روح البيان في مقاصد القرآن (ج13/166).

ورسولنا محمد ﷺ، لم يكن ليعلم بحال الأقوام السابقة، لولا إخبار الله ﷻ له، وإعلامه بحالهم من الضلال والتكذيب لرسولهم، فالغرض من هذا الخبر إفادته ﷺ بأحوالهم، وإعلام الأمم التي ستأتي من بعدهم بحال من سبقهم من الأمم.

ثالثاً: أضرب الخبر:

يقسم الخبر باعتبار حال المخاطب، ومدى علمه بالحكم حال إلقاء الخبر، إلى أضرب ثلاثة، ولعل أول من أشار إلى ذلك المبرد عندما سأله الفيلسوف الكندي "إني أجد في كلام العرب حشواً، فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجدهم يقولون: عبد الله قائم، وإن عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم، والمعنى واحد، قال المبرد: "بل المعاني مختلفة؛ (فعبد الله قائم) إخبار عن قيامه، (وإن عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، (وإن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر".⁽¹⁾

أولاً: الخبر الابتدائي:

"هو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات، لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي يتضمنه الخبر"⁽²⁾.

مثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾⁽³⁾

استفتح الله هذه السورة بالآية الكريمة التي بدأت بالفعل المضارع، الدال على أن كل ما في السماوات والأرض لا يفتر، ولا يتوقف عن تسبيح الله تعالى، وكذلك أفاد تحريضاً على ضرورة الاستمرار في ذكر الله، والحرص على شهود صلاة الجمعة، والتي تتحدث عنها الآيات في السورة فيما بعد.

(1) انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج1/71)، انظر، الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (ج1/45)، وانظر، ابن القيم، الفوائد المشرق إلى علوم القرآن (ص207)، وانظر، هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص20).

(2) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها (ص450)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص49).

(3) [الجمعة:1].

"ونجد هذا الخبر العظيم الوارد في الآية، والذي يفيد أن كل ما في السموات، والأرض من ناطق، وصامت، وجبال، وبحار، وكواكب كل ذلك يسبح للملك القدوس، فهو خير يرح النفوس رجاءً، ثم هو منكر عند الجاحدين الضالين، ولكن القرآن لم يعبأ بهذا، وساق الحقيقة الضخمة في هدوء الواثق الحكيم".⁽¹⁾

ونلاحظ أنه قد ينزل المنكر منزلة غير المنكر لعدم الاعتداد بإنكاره، فهو لا يحمل لإنكاره أي دليل عليه، ولو تمعن وتفكر، وأنصف، ونظر نظرة متأنية لعدل عن هذا الانكار، ورأي الحقيقة الظاهرة رأي العين.

ومثال آخر قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽²⁾

نلاحظ أن الخطاب في الآية جاء موجهاً إلى المؤمن، والكافر، ولكن القرآن لم يعبأ بإنكار الكافر، وتكذيبه رسالة محمد ﷺ، وتنزيل الكتاب فألقى الخبر بلا تأكيد، فلا مقام هنا لإنكار ذلك الكافر فالإسلام الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند ربه سيظهر، وينتصر، والجملة الاسمية أضافت معنى دوام الظهور، وجاء الفعل (أرسل) ماضياً باعتبار الأمر كائناً، وأما الفعل (يظهر) جاء مضارعاً للدلالة أن عز هذا الإسلام ومن ينسب إليه دائم مستمر، وأن النصر، والظهور لهذا الدين إلى يوم الدين، وسيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ودين الإسلام الذي جاء به هو الدين الباقي الي أن يأذن الله بفناء هذه الأرض.

(1) انظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص87).

(2) [الفتح:28].

ثانياً: الخبر الطلبى:

"هو الخبر الذي يتردد المخاطب في قبوله، ولا يعرف مدى صحته"⁽¹⁾ "فعدنذ نؤكد الكلام بمؤكد واحد، لنزيل عنه الشك، ونمحو التردد، ويتمكن الخبر من نفسه"⁽²⁾.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽³⁾

في قوله تعالى: (حتى يبلغ أشده) "أي حين استحكام قوته يستمر على الإحسان إلي والديه، فإذا بلغ أشده دعا الله ربه فقال: (رب أوزعني)، أي طلب العون من الله على أن يعينه على زيادة الإحسان إليهما، وأن يلهمه المقدرة على شكره سبحانه أولاً على نعمه عليه، وأيضاً على والديه، فالله ﷻ أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة للإنسان، ومن جملة النعم عليه، بل ومن أجلها أن ألهمه الإحسان لوالديه، ومن جملة نعمه على والديه أن سخر لهما هذا الولد الصالح ليحسن إليهما، فهاتان النعمتان أول ما يتبادر عن عموم نعمة الله على الإنسان الصالح، وعلى والديه لذلك خصص سبحانه المقام للحديث عنهما، وهذه الآية دليل على أنه ينبغي له أن يستكثر من الدعوات لنفسه ولوالديه، وجاء التكثير في جملة (أن أعمل صالحاً ترضاه) للتفخيم والتكثير"⁽⁴⁾

نلاحظ أن هذه الآية قد وردت في سياق الدعاء، والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، وجاء السياق مؤكداً بأداة التوكيد (إن)، والتي تكررت مرتين في الآية، وتعددت الأفعال في الجملة مع تعدد صيغها، فورد فيها فعلان ماضيان (الفعل بلغ، والفعل تبت) باعتبار أن الأمر حاصل، وورد ثلاثة أفعال مضارعة وهي (أعمل، أشكر، ترضاه) والتي أضفت على المعنى الدعاء بدوام الاستمرار في طاعة وشكر الله، أما فعلي الأمر الواردين في الآية فهما (أوزعني، وأصلح) فكلاهما جاء على سبيل الدعاء.

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص480)، وأبو موسى، خصائص التراكيب (ص81).

(2) حسين، فن البلاغة (ص83)، وعتيق، في البلاغة العربية علم "المعاني والبيان والبديع" (ص49).

(3) [الأحقاف:15].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/32)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/24)، وانظر، أبو

السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (ج8/83).

وفي السورة نفسها يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفَّ لَكُمْ أَتَعِدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (1)

المتأمل في سياق الآية يجد التذمر، والتضجر يصدران من هذا الإنسان العاق لوالديه، فكلمة (أف) تصدر من قائلها عند تضجره من شيء يرد عليه، ثم قال هذا الإنسان لوالديه مستكراً عليهما "أتعدانني؟" أي أتعدني أن أبعث بعد الموت، فالهمزة جاءت هنا للاستفهام الإنكاري، "وتعدانني فعل مضارع مرفوع، وفاعل، ومفعول به" (2) وهذا الفعل المضارع جعل الجملة الإنكارية تدل على مدى جحود هذا الإنسان، معللاً بمصدر مؤول (أن أخرج) للدلالة على اصراره على كفره، وتعنته، وأكدت تلك الدلالات بأداة التوكيد (قد) زيادة في التأكيد على تلك الهيئة التي ينكرها ذلك الإنسان من الكفر والضلال.

ثالثاً: الخبر الإنكاري:

"هو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد". (3)

من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَقُولُونَ أَتِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (4)

جاءت الآية متصدرة بالفعل المضارع يقولون، والضمير في الفعل عائد إلى معلوم من السياق الواردة فيه الآية، وهم الذين شهروا بهذه المقالة، وهم المنكرون للبعث بعد الموت، ولا يخفون على المطلع على أحوالهم، فهم يظنون هذه الحياة ولا حياة ولا بعث بعدها، وحكي مقالهم بصيغة المضارع في الفعل (يقولون) لإفادة أنهم مستمررون عليه، وأنه متجدد فيهم لا يحددون عنه، وكذلك للدلالة على أن المنكرين للبعث ليسوا فقط في الأزمنة السابقة أو في زمن رسول الله ﷺ بل أمثال هؤلاء موجود في كل زمان، وجاء الاستفهام في الآية غرضه التعجب، ودخلت على الجملة الاسمية مؤكدات هي (إن، ولام الابتداء)، وكل هذه المؤكدات مقوية للخبر، وأفادت

(1) [الأحقاف:17].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/178)، وانظر الشوكاني، فتح القدير (ج5/27)، وانظر، أبي الطيب، روح البيان في مقاصد القرآن (ج13/26).

(3) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص480)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص93)، وانظر، عتيق، في البلاغة العربية علم "المعاني والبيان والبديع" (ص49)، وانظر، الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة، البلاغة، المعاني" (ص92).

(4) [النازعات:10].

أنهم أتوا بما يفيد التعجب من الخبر، ومن شدة يقين المسلمين به، فهم يتعجبون من تصديق هذا الخبر فضلاً عن تحققه، والإيمان به.

ومثال آخر قوله تبارك وتعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾⁽¹⁾

"نرى أن هذا الخبر في الآية قد جاء مؤكداً بثلاث مؤكدات وهي (القسم، وإن، واللام)، والذي سوغ مجيء العديد من المؤكدات في الآية أن المخاطب منكر لتلك الحقيقة، وكان الصحابي الجليل معاذ رضي الله عنه إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه: "إن هذا لحق كما أنك ها هنا".⁽²⁾

"وجاء التشبيه في الآية (مثل ما أنكم تنطقون) مؤكداً لجواب القسم في بداية الآية، وجملة تنطقون جاءت في محل رفع خبر إن، حيث شبه سبحانه وتعالى الحق الذي يوعدون به في ظهوره، ووضوحه مثل ما ينطقون، ولقد تم المعنى من القسم عند قوله تعالى: (إنه لحق)، ولكن مجيء قوله: (مثل ما أنكم تنطقون) كان زائداً لغرض، وهو تأكيد جواب القسم، والدلالة على ظهوره، ووضوحه، وما الواقعة بعد مثل زائدة للتوكيد، وأتبع ب (أن)، والتي أفادت للتأكيد تقوية لتحقيق حقيقة ما يوعدون، وجاء الفعل في تنطقون مضارعاً دون أن يقال مثل نطقكم، ليفيد التشبيه بنطقهم المتجدد، وهو أقوى في الوقوع لأنه محسوس".⁽³⁾

أما في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾⁽⁴⁾

"في الآية تجد أن المنافقين قد أكدوا خبر (إنك لرسول الله) بعدة مؤكدات وهي إن، واللام، لإشعار أن هذه الشهادة صادرة من صميم قلوبهم، وخلوص اعتقادهم، ومعنى قولهم نشهد أي نحلف وناكد فهو يجري مجرى القسم، وهو خبر مؤكد، ولذلك يلتقي بما يلتقى به القسم، وإنما عبر عن الحلف بالشهادة لأن كلاً من الحلف، والشهادة إثبات لأمر معين، وجاء تأكيد الخبرين (إنك لرسوله)، (إن المنافقين لكاذبون) ليفيد ما قرروه، وأكدوه، عن غير اعتقاد، وسيبقى مؤكداً

(1) [الذاريات:23].

(2) انظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج420/7)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص16)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج13/27).

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/356)، وانظر، عبد القادر، إعراب سور لقمان، ق، الذاريات (ص183)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص284-285).

(4) [المنافقون:1].

قوياً في علم الله، وفي اعتقاد المؤمن، وليبرز كذبهم بنفس القوة، والتأكيد الذي أكدوا به شهادتهم من غير اعتقاد، وفي هذا توبيخ، وتقريع لهؤلاء المنافقين".⁽¹⁾

"وكذلك جاءت جملة (والله يعلم إنك لرسوله) معترضة بين الجملتين المتعاطفتين، وهذا الاعتراض غرضه دفع إيهام من يسمع جملة (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) أنه تكذيب لجملة إنك لرسول الله، فإن المسلمين كانوا يومئذ محفوفين بالمنافقين المبتوثين بينهم، فكان المقام في الآية يقتضى دفع هذا الإيهام، وهذا من الاحتراس، وعلق فعل يعلم في الآية عن العمل لوجود (إن) في أول الجملة، وقد عد العلماء (إن) التي في خبرها لام ابتداء من المعلقات لأفعال القلب عن العمل، بناء على أن لام الابتداء هي في الحقيقة لام جواب القسم، وأن حقها أن تقع قبل (إن)، ولكنها زحقت في الكلام كراهية اجتماع مؤكدين متصلين، وأيضاً في جملة (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، وأفاد ذلك تقويه الحكم الصادر من الله".⁽²⁾

(1) انظر، أبي الطيب، روح البيان إلى مقاصد القرآن (ج14/145)، وانظر، فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (ص45)، وانظر، هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص54).

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/236).

التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية

الجملة الخبرية هي "الجملة التي تحتمل الصدق، أو الكذب في حد ذاتها من غير الالتفات إلى قائلها من حيث كونه صادقاً أو كاذباً"⁽¹⁾.

"والجملة الخبرية هي قسم من الكلام العربي شقيقتها الجملة الانشائية، وبهذين القسمين ورد الحصر إذ لا ثالث لهما"⁽²⁾ والجملة الخبرية هي أكثر دوراناً في الكلام العربي من الجمل الانشائية، وهذا نابع من طبيعة الجمل الخبرية التي تصف لنا شيئاً أو حقيقة ثابتة في ذاتها من غير النظر إلى صاحبها، لذلك فإذا طابق الخبر تلك الحقيقة الثابتة من جهة وقوعها فهو صادق، والا فهو كاذب.

وملاحظة كثرة دوران الخبر في الجمل، وقد لفتت نظر الإمام عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "وجملة الأمر أن الخبر، وجميع الكلام معانٍ ينشئها الانسان في نفسه، وبصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأناً الخبر فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة، وتقع فيه الصناعات العجيبة، وفيه يكون في الأمر الأعم المزايا التي بها يقع التفاضل في الفصاحة"⁽³⁾.

أولاً: الخبر بين الاسمية والفعلية:

"ما اتفق عليه من التراكيب بين النحويين، تركيب الاسم مع الاسم، وتركيب الاسم مع الفعل"⁽⁴⁾.

إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء، من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء.

يقول الإمام الجرجاني: "فإذا قلت: 'زيد منطلق'، فقد أثبت الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدد، ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: 'زيد طويل'، و'عمرو قصير': فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول، أو القصر يتجدد، ويحدث، بل

(1) قفيلية، البلاغة الاصطلاحية (ص126).

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج1/55).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني (528).

(4) القونوي، إعجاز البيان في تأويل القرآن (ص182).

توجههما، وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد، وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: "زيد ها هو ذا ينطلق"، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويزجيه".⁽¹⁾

"لأن الاسم له دلالة على الحقيقة كون زمانها، فإذا قلت زيد منطلق، لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد، وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة، وزمانها فإذا قلت انطلق زيد، أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكل ما كان زمانياً فهو متغير، والتغير مشعر بالتجدد، فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت، كون الثابت في التجدد، والاسم لا يقتضى ذلك، ويشبه أن يكون الاسم في صحة الإخبار به أعم، وإن كان الفعل فيه أكمل، وأتم، لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات، أو ما يقدر فيه ذلك، والإخبار بالاسم لا يقتضى ذلك".⁽²⁾

يقرر الإمام عبد القاهر الجرجاني "وإذا ثبت الفرق بين الشيء، والشيء في مواضع كثيرة، وظهر الأمر، بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه، وجب أن تقضي بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر، وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر، كما هو العبرة في حمل الخفي على الجلي، وبنعكس لك هذا الحكم أعني أنك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه، كذلك نجد الفعل يقع ثم لا يصلح الاسم مكانه، ولا يؤدي ما كان يؤديه".⁽³⁾

ثم يمثل الإمام على موضع الأفعال التي لا تسد مسدها الأسماء ببيتين للأعشى، ولطريف بن تميم العنبري.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني (ص174).

(2) الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (ص40-41).

(3) انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص176).

ففي بيتي الأعشى يتحدث عن نار الممدوح التي لا تخمد أبداً، ويستمر ضوءها لقرى الضيوف دون أن تخبو للحظة واحدة، وأردا بذلك إثبات استمرار صفة التوقد للنار⁽¹⁾ فيقول الأعشى:

**لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصظليانها ... وبات على النار الندى والمعلق⁽²⁾**

يعلق الإمام الجرجاني على البيتين فيقول: "معلوم أنه لو قيل: (إلى ضوء نار متحرقة) لنبا عنه الطبع، وأنكرته النفس، ثم لا يكون ذلك النبوء، وذاك الإنكار من أجل القافية، وأنها تفسد به، بل من جهة أنه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال".⁽³⁾

أي أن الإمام يشير إلى أن الفعل (تحرق) أصلح في هذا السياق من لفظة (محرقة) لأن الفعل (تحرق) يدل على التجدد في الالتهاب، والاشتعال، أما لفظة (محرقة) فتدل على نار قد ثبتت لها هذه الصفة.

وأما في بيت العنبري فيرى فيه الشاعر عريفاً يتوسم، ويكثر التأمل، ويمعن النظر، ليأتي قومه بالخبر اليقين، لذلك استخدم الشاعر العنبري الفعل المضارع ليدل على تجدد التأمل، والتوسم من ذلك العريف شيئاً فشيئاً، وتصفحه للوجوه واحداً واحداً فقال:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا إلى عريفهم⁽⁴⁾ يتوسم⁽⁵⁾

ولو قال الشاعر العنبري بعثوا إلى عريفهم متوسماً بغير الفعل لم يفد ذلك حق الإفادة في الدلالة على الاستمرار والإكثار.

- (1) انظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص99،98).
- (2) البيتان من بحر الطويل للأعشى، في ديوانه (223)، وصافي، الجدول في إعراب القرآن (ج23/113) يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، (ج5/147)، و ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد (ج6/178)، وشراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (ج2/167).
- (3) انظر، الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني (ص176).
- (4) عريف القوم: هو رائدهم الذي يبعثونه ليعرف لهم الأمر ثم يعود لهم به.
- (5) هذا البيت من بحر الكامل، وهو لطريف بن تميم العنبري، لم أعثر على ديونه ولكنه موجود في: الأزدي، جمهرة اللغة (ج2/766)، والقرويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج2/113)، و ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد (ج6/65)، والجاحظ، البيان والتبيين (ج3/69)، وسيبويه، الكتاب (ج4/7).

ونمثل من أجزاء القرآن الخمسة الأخيرة على الفرق بين استخدام الاسم والفعل فنذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذِ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (1)

"ورد في الآية سلامان وبين السلامين فرق لأن(سلاماً) الأولى بتقدير فعل، هي مفعول مطلق منصوب، و(سلام) الثانية بتقدير الاسم خبر مرفوع، والاسم أثبت، وأدوم لثباته على مدلوله ودوامه، فالمنصوب مدلوله الحدث، لأنه مؤكد للحدث الذي يتضمنه العامل فيه، وهو الفعل.

أما المرفوع فإن مدلوله الحدث غير المقيد بالزمن، ولا بالنسبة، بدليل أن الأول فضلة، والثاني عمدة، لأن الأول معمول للفعل، وقد خصص الحدث بالتوكيد، أما الثاني، فكان مسنداً إليه مبتدأ، كما أن الدلالة مختلفة بينهما، فإن الأول مؤكد، والثاني دعاء لذلك، وكان إبراهيم عليه السلام أراد أن يرد على سلام الملائكة بالأحسن، فأتى بالجملة الاسمية، لأنها أدل على الدوام، والاستمرار، أما الجملة الفعلية فإن فيها الإنشاء عن التجديد، والحدث، ولهذا قال أهل المعاني إن سلام إبراهيم عليه السلام أبلغ من سلام الملائكة".(2)

أما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ (3)

"صافات جاءت وصفاً على وزن اسم الفاعل مشتق من الصف، وعطف عليه الفعل يقبضن وهو من عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل في الاشتقاق، وإفادة الاتصاف بحدث المصدر في فاعله، فلم يفد بعطفه تماثل المعطوفين في الاسمية والفعلية، الذي هو من محسنات الوصل والمقصود من الآية أي قابضات أجنحتهن حين يدنينها من جنوبهن للزيادة من تحريك الهواء، للاستمرار في الطيران، وجاء الفعل المضارع في(يقبضن)لاستحضار تلك الحالة العجيبة، وهي حالة عكس بسط الجناحين إذ بذلك العكس يزداد الطيران قوة امتداد زمان،

(1) [الذاريات:24،25].

(2) انظر، حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم (ص67)، وانظر، أبي الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج13/200)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/116)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص100)، وانظر، لاشين، معاني التراكيب (ص105)، وانظر، عبد القادر، إعراب سور لقمان، ق، الذاريات (ص185)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/401)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص17).

(3) [الملك:19].

وجيء في وصف الطير ب صافات بصيغة الاسم، لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات، وجيء في وصفهن بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد، أي ويجددن قبض أجنحتهن في خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عند ما يحسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران".⁽¹⁾

فالآية أوضحت أن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأما القبض فيكون طارئاً على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات الأجنحة، ويكون منهن القبض تارة أخرى.

ويعقب حمد على الآية فيقول: "نخرج من ذلك بأن الفعل عبارة عن حركة الفاعل، أو الحدث، وهذه الحركة متأنية، من حيث كونه يدل على الحدث، والتجدد، وبناءً عليها يتبين السبب في عمل الفعل، لأن الفعل إيجاد الأثر في الشيء، والفعل مقيد بزمن في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة، فهو أشمل وأعم، وأثبت، ولكون الاسم دالاً على الثبوت كان الوصف بالاسم أقوى من الوصف بالفعل، فقولك هو مطلع أثبت وأقوى من قولك هو يطلع، وهو متعلم، وأثبت من قولك هو يتعلم، وهو جواد أثبت من قولك هو يوجد".⁽²⁾

وفي موضع آخر نفرق بين دلالة الاسم والفعل في الجملة بين الآيتين الكريمتين يقول الله تبارك وتعالى في الآية الأولى من سورة الحديد: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽³⁾

وقال سبحانه في موضع آخر وهو من سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورًا وَاعْفُرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽⁴⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/39،38)، وانظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/581)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/349)، وانظر، فتح البيان إلى مقاصد القرآن (ج13/242).

(2) انظر، حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم (ص446).

(3) [الحديد:12].

(4) [التحريم:8].

كلتا الآيتين تحدثت عن مشهد من مشاهد يوم القيامة الخاصة بحال المؤمنين، وكرم الله عليه، ومن هذ الكرم سعى النور بين أيديهم وبأيامانهم، وتبشيرهم بجنة خالدین مخلدين فيها.

ولكن نرى أن الفعل يسعى في قوله: (يسعى نورهم) في الآية الأولى تقدم، وتأخر في الآية الثانية (نورهم يسعى)، ووجه ذلك قول الله تعالى في سورة التحريم "الموضع الثاني" (الذين آمنوا معه) يفهم منه المعية أي قرب المنزلة، وعلو الحال والمكانة، فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية هنا، لما تقضيه الجملة الاسمية من الثبوت، وتقديمه، ودوامه، فقيل "نورهم يسعى" وأما في قوله سبحانه في سورة الحديد "يسعى نورهم" بتقدم الفعل يسعى فبشارة للمؤمنين، ولم يأت هنا كونهم مع نبيهم، فلم يفهم تمكن المنزلة، وثبوتها مثل ما ورد في آية التحريم، وإنما هذه بشارة فناسبها التجدد، والحدوث، فقيل (يسعى نورهم) ليفهم التكرار، وحدث الشيء بعد الشيء".⁽¹⁾

ومثال آخر قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽²⁾.

ابتدأت السورة بالتتويه بفضل القرآن وعظمته، بإسناد إنزاله إلى الله تعالى، واشتملت هذه الآية على تتويه عظيم بليلة نزول القرآن، وهي ليلة القدر وسميت بالقدر دلالة على فضلها، ومكانها، فافتتحت الآية بنون العظمة (إنا)، ثم بالإخبار عنه بالجملة الفعلية (أنزلناه)، وكلاهما من طرق التأكيد للخبر، و"جاء فعل (أنزلنا) في الآية مستعملاً في موضع ابتداء الإنزال لأن الذي أنزل في تلك الليلة كان للخمس الآيات الأول من سورة العلق، أو قيل الإنزال كان نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم عاد إنزاله منجماً، ولم يكتمل إنزال القرآن إلا بعد نيف وعشرين سنة ينزل على رسول الله ﷺ وفقاً للأحداث، وتثبيتاً لفوائده ﷺ حتى تم نزوله كاملاً، وإسناد الإنزال إلي القرآن تشريف عظيم للقرآن، وفي الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر، إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين، لشدة إقبالهم عليه، كيف لا وهو دستورهم، فجاء سبحانه بالضمير دون الاسم الظاهر إيماء إلى شهرته بينهم".⁽³⁾

(1) انظر، أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي (ص199، 198)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص140-141).

(2) [القدر: 1].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتتوير (ج30/456).

وأما في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (1).

(إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) "إن واسمها واللام المزحلقة، وهو ضمير فصل، أو يمكن القول أنها مبتدأ، وحق اليقين خبر إن، أو خبر هو، والجملة الاسمية خبر إن، وإضافة حق إلى اليقين، من إضافة الموصوف إلى صفته". (2)

اشتملت هذا الآية القصيرة العظيمة على خمسة مؤكدات وهي (إن، ولام الابتداء، وضمير الفصل، وإضافة شبه المترادفين، والجملة الاسمية) وتعدد المؤكدات أضافت على المعنى الثبوت، والدوام، والتأكيد اليقيني أن هذا القرآن، وهذا الدين الحق هو حق اليقين.

ثانياً: الخبر بين التعريف بأل والتجرد منها:

بعد أن تحدث الإمام عبد القاهر الجرجاني عن الفرق بين الإثبات في الخبر إذا كان اسماً، وبين إذا كان فعلاً، بدأ في الحديث عن الفرق في المعنى بين الخبر المعرفة، والخبر النكرة، ليبين الأغراض، والفوائد التي تستفاد من كل منها فيقول: "إذا قلت: "زيد منطلق"، كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلقاً كان، لا من زيد، ولا من عمرو، فأنت تفيد ذلك ابتداءً، وإذا قلت: "زيد المنطلق" كان كلامك مع من عرف أن انطلقاً كان، إما من زيد، وإما من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره". (3)

نلاحظ أن التكرير للخبر أفاد الإخبار لمتلقي جاهل به حصلت منه الإفادة للابتداء، بينما عند تعريف الخبر أزال شكاً كان قد حصل في ذهن المتلقي، وحل مكان اليقين.

ويقول الإمام الجرجاني: "والنكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك: "زيد منطلق" فعلا لم يعلم السامع من أصله أنه كان، وتثبت في الثاني الذي هو "زيد المنطلق" فعلا قد علم السامع أنه كان، ولكنه لم يعلمه لزيد، فأفدته ذلك. فقد وافق الأول في المعنى الذي له كان الخبر خبراً، وهو إثبات المعنى للشيء. وليس يقدر في ذلك أنك كنت قد علمت أن انطلقاً كان

(1) [الواقعة:95].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/450)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/390)، وانظر، ابن عاشور، التحوير والتنوير (ج27/350).

(3) الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني (ص177)، وانظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص100)، وانظر الزيايدي، درس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني (ص254).

من أحد الرجلين، لأنك إذا لم تصل إلى القطع على أنه كان من زيد دون عمرو، وكان حالك في الحاجة إلى من يثبته لزيد، كحالكم إذا لم تعلم أنه كان من أصله....." (1)

ثم يبين الإمام الفرق في المسألتين فيقول: "مما تمس الحاجة إلى معرفته، أنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان، على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول، وإذا عرفت لم يجز ذلك.

ثم يفسر لنا الإمام ذلك فيقول: "تقول زيد منطلق وعمرو"، تريد "وعمر منطلق أيضاً"، ولا تقول: "زيد المنطلق وعمرو"، ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن تثبت انطلافاً مخصوصاً قد كان من واحد، فإذا أثبتته لزيد لم يصح إثباته لعمرو". (2)

ويضيف: "ثم إن كان قد كان ذلك الانطلاق من اثنين، فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول: "زيد وعمرو هما المنطلقان"، لا أن تفرق فتثبته أولاً لزيد، ثم تجيء فتثبته لعمرو". (3)

أي أنه يجوز العطف على الخبر النكرة، ولا يجوز العطف على الخبر المعرفة للفرق بين نمطي الخبر بالتعريف والتذكير.

وتحدث الإمام الجرجاني عن إمكانية تأكيد المعنى عن طريق إدخال ضمير الفصل بين ركني الجملة الاسمية مثل الجملة السابقة (زيد المنطلق) يقول الإمام الجرجاني: "ثم إنهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى "فصلاً" بين الجزئيين فقالوا: "زيد هو المنطلق". (4)

وضمير الفصل "هو ضمير يتوسط بين المبتدأ، وخبره، قبل دخول العوامل اللفظية، وبعده" (5) "إذا كان الخبر معرفة، أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل

(1) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص178)، وانظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص100).

(2) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص178)، وانظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص101).

(3) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص179)، وانظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص103).

(4) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص178)، وانظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص103).

(5) انظر الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية (ص105)، وانظر المراكشي، المقدمة الجزولية في النحو

(ص 184)، انظر، ديب، أساليب التأكيد في اللغة العربية (ص71).

من كذا أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة، ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضرباً من التوكيد".⁽¹⁾

وهو في اصطلاح البصريين "يسمى فصل"⁽²⁾، وعند الكوفيين "يسمى عماد، ودعامة"⁽³⁾، "أما سبب تسميته فصلاً فللفصل بين شيئين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولانفصال السامع عن توهم الخبر تابعاً".⁽⁴⁾

ومن الأمثلة على الفرق بين الخبر كونه معرف بأل، أو مجرد منها نذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾⁽⁵⁾

"جملة (ورأيت الناس يدخلون) الواو عاطفة، ورأيت الناس، فعل ماض، وفاعل ومفعول به، والرؤية يجوز أن تكون رؤية بصرية فتكون جملة يدخلون حالية، ويجوز أن تكون رؤية علمية، فتكون جملة يدخلون مفعولاً به ثان لرأيت، والمقصود بالناس في الآية العرب، واللام للعهد، أو هي اللام الاستغراق العرفي جاءت الآية خطاباً للنبي ﷺ، ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن، ويدل على ذلك الآية التي تليها والتي تأمر النبي عليه السلام بالاستغفار، فهذا الأمر لا يقتصر أنه لا تقصير عليه ﷺ فالأمر بالاستغفار لمن سواه من المؤمنين، وإدخاله في الأمر على سبيل التغليب والتشريف".⁽⁶⁾

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخْلُ وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾⁽⁷⁾

"في كلمتي (الغني، والفقراء) جاء اللام معرفة للجنس، فهي مؤذن بكمال الجنس في المخبر عنه، وهذا التعريف أفاد القصر أيضاً، من قصر الصفة على الموصوف، أي قصر

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص172).

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص 172)، وأبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (ج2/ 579)، وابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري (ج2/ 328).

(3) ضيف، المدارس النحوية (ص 227)، وابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري (ج2/ 328)، ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ج1/ 565).

(4) انظر، ناظر الجيش، شرح التسهيل (1/ 167)، انظر، ابن مالك، شرح الكافية الشافية (2/ 456).

(5) [النصر:2].

(6) انظر، البيروسي، روح البيان (ج10/ 529)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/ 605).

(7) [محمد:38].

جنس الغني على الله سبحانه وتعالى وحده، وقصر جنس الفقراء على المخاطبين في الآية بأنتم، وهو قصر ادعائي، فإن كمال الغنى لله لا محالة لعمومه، ودوامه، وثبوته، وإن كان يثبت بعض جنس الغنى لغيره، وأما كمال الفقر للناس، فبالنسبة إلى غنى الله تعالى، وإن كانوا قد يغنون في بعض الأحوال، لكن ذلك غنى قليل وغير دائم مقارنة بغنى الله، بل هو من فضل الله عليهم". (1)

والمقصود بلام الجنس: "الجنس هو الذي يشتمل على أفراد كثيرين، كالرجال، والمرأة، والإنسان، والدرهم، والدينار، ألا ترى أن كل كلمة من هذه تصدق على أفراد كثيرين؟". (2)

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (3).

"اللام في قوله: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جاءت للجنس، المقصود بها ليعلي هذا الدين الحق، ويغلب على جنس الدين بجميع أفرادها التي هي الأديان الأخرى المختلفة". (4)

وهذا الدين أظهر بطلان ما كان باطلاً، وأظهر الحق ساطعاً، ولقد أنجز الله وعده حيث جعل هذا الدين منتصراً ظاهراً لم يبق دين من الأديان، إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام.

ومثال آخر قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (5)

"الذكري أي لتذكرة لمن كان له قلب، أي قلب واع يتفكر في الحقائق، ويرى الحجج والبراهين، أو ألقى السمع أي أصغى للاستماع للحق، والذكر المنزل من عند رب العالمين، وهو شهيد أي حاضر بذهنه ليفهم معانيه، ويتدبر أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره، وينزجر بزواجه، ويأتمر بأوامر، وجملة (لمن كان له قلب) جاءت لمن متعلقة بمحذوف صفة لذكري، وجملة كان

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/138).

(2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" (ص326).

(3) [الفتح:28]

(4) انظر، البروسوي، روح البيان (ج9/55).

(5) [ق:37].

صلة، وله خبر كان المقدم، وقلب اسمها المؤخر، وفي تنكير القلب، وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر، ولا يتدبر ليس بقلب". (1)

وفي قوله تبارك وتعالى كذلك: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (2)

"التعريف في كلمة الفجار جاء للجنس المراد به الاستغراق لجميع المشركين فيعم المطففين، وغير المطففين منهم فوصف الفجار هنا نظير ما في قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ (3)". (4)

ونضرب على أثر ضمير الفصل في الجملة من القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (42) وَأَنَّ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَىٰ (43) وَأَنَّ هُوَ آمَنَاتٌ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّ هُوَ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ (47) وَأَنَّ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (5).

تجد أن ضمير الفصل (هو) قد جاء في بعض الآيات دون بعض، وأن الآيات التي تحتاج الي مزيد من تأكيد الخبر، وتقوية نسبة أفعالها إلى الله عز وجل واختصاصها به، فالإضحاك والإبكاء بمعنى السرور، والحزن، والإحياء، والإماتة، والإغناء، والإقناء (6) "هذه الأفعال لما كانت مظنة الشركة، وأن لغير الله سبحانه، وتعالى دخلاً وفعالية فيها، وكان هناك من ينكر البعث جاء ضمير الفصل، ليؤكد نسبة هذه الأفعال الي الله، واختصاصها به، وليبطل أن يكون لغيره في شئون عباده، وليستأصل مظنة الشركة فيها، فلا يتطلع المؤمن، ولا ينظر إلا إلى السماء". (7)

(1) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج5/144)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/106)، وانظر، أبي الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج13/181)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/324)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/297).

(2) [المطففين:7].

(3) [عبس: 42].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير (ج30/194).

(5) [النجم:42-48].

(6) أقتنى أعطى الفنية وهي ما يتأثّل من الأموال أي أصول الأموال بعد ما يدخرونه بعد الكفاية، انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/275).

(7) انظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص 38)، وانظر، فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (ص38)، وانظر أبو موسى، دلالات التراكيب (ص93).

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر

قال الزركشي: "الخبر والقصد به إفادة المخاطب، وقد يشرب مع ذلك معاني آخر"⁽¹⁾ أي أن هناك معاني بلاغية يخرج إليها الخبر، وتذكر هنا الباحثة بعضاً منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

أولاً: الأمر

هو استعمال صيغة الخبر في مقام الأمر للمخاطب.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

"جملة (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون) وقعت خبر لمبتدأ محذوف أي هي تؤمنون، أو مستأنفة في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما هي التجارة؟، فالآية عبارة عن جواب للآية التي سبقتها وهي آية هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وفعل تؤمنون فعل مضارع مرفوع، ولكنه حمل معنى الأمر أي هو أمرٌ في لفظ خبر، والمعنى آمنوا بالله ورسوله وعطف عليه الفعل المضارع تجاهدون، أي آمنوا وجاهدوا، وفيها إيدان بوجود الامتثال فكأنه قد وقع فأخبر بوقوعه"⁽³⁾.

وصيغة المضارع في الفعل (تؤمنون) أفادت وجوباً بالدوام على الإيمان، وتجديده في كل آن، وأيضاً حمل معنى التعريض بالمنافقين، والتحذير من التغافل عن ملازمة الإيمان، وشؤونه، وكذلك الفعل المضارع (تجاهدون) فإنه لإرادة تجدد الجهاد في حق المؤمنين إذا استنفروا إليه.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/317).

(2) [الصف:11].

(3) انظر، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/226)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج28/174)، وانظر، أبي الطيب، روح البيان في مقاصد القرآن (ج14/122)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/295)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/84)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/194).

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (1).

"الخبر في الآية بمعنى الأمر، ومعناه أمر الله لكم أن تطيعوه، فطاعة، وقول معروف كلام مستأنف، وهو مبتدأ خبره محذوف، أي طاعة وقول معروف خير لهم، أو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره الأمر طاعة، وقول معروف، والقول المعروف هو الإجابة بالسمع، والطاعة" (2) وهو كقوله تبارك وتعالى في موضع آخر من كتابه الحكيم: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَرْصُوعٌ لَّهُ أُخْرَى﴾ (3) فالخبر في الآية هنا أيضاً بمعنى الأمر أي لترضع" (4).

ثانياً: الدعاء

المقصود بالدعاء "هو الطلب على سبيل التضرع، يكون من خطاب الأدنى لمن هو أعلى منزلة كدعاء الإنسان لربه" (5).

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (6)

"ابتدأت الآية بالفاء فصيحة، والتقدير إذ قالوا بذلك فقد تبين أنهم اعترفوا في هذا المقام وهو رؤية ومعايشة العذاب بذنبهم، أي فهم محقون بما هم فيه من العذاب، (فسحاً لأصحاب السعير) أي فبعدا لهم عن رحمة الله فهو دعاء عليهم، فهو مفعول مطلق نائب عن فعله، أي أسحقهم الله إسحاقاً، ويجوز أن يراد من هذا الدعاء التعجب من حالهم كما يقال قاتله الله، وويل له، في مقام التعجب، أما الفاء الثانية في الآية (فسحاً) فهي سببية، أي فهم جديرون بالدعاء عليهم بالإبعاد أو جديرون بالتعجب من بعدهم عن رحمة الله أو عن الحق، ويحتمل أن ذلك لهم يوم العذاب بعد اعترافهم، زيادة في ألمهم النفسي فوق ألمهم الجسدي بحرق أجسادهم، واللام الداخلة على (سحاً) لام التقوية إن جعل (سحاً) دعاء عليهم بالإبعاد، لأن

(1) [محمد:21].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج109/26)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/180).

(3) [الطلاق:6].

(4) انظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/464).

(5) حسين، فن البلاغة (ص117)، وعتيق، في البلاغة العربية علم "المعاني والبيان والبديع" (ص73)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ص96).

(6) [الملك:11].

المصدر فرع في العمل في الفعل، ويجوز أن يكون اللام لام التبيين لآياته تعلق العامل بمعموله، كقولهم شكرا لك، فكل من (سحقاً)، واللام المتعلقة به مستعمل في معنييه".⁽¹⁾

ثالثاً: الإلهاب وشحن الهمم

الإلهاب على زون «إفعال» من قولهم ألهب النار إذا أسعرها حتى التهبت وطال لهبها، ويطلق على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه، وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله.⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾⁽³⁾

"افتتح سبحانه الآية بفعل الأمر اعلموا ليدل أن الأمر الوارد في الآية يحتاج من المسلمين إلى الاصغاء، والاهتمام به، وجاءت صيغة المضارع في قوله (لو يطيعكم) مستعملة في الماضي لأن حرف لو يفيد تعليق الشرط في الماضي، وإنما عدل إلى صيغة المضارع لأن المضارع صالح للدلالة على الاستمرار، أي يصبح المقصود لو أطاعكم في قضية معينة ولو أطاعكم كلما رغبتم منه، أو أشرتم عليه لعنتم، وتقديم خبر إن على اسمها في قوله: (أن فيكم رسول الله) للاهتمام بهذا الكون فيهم، فهم تميزوا بوجود رسول الله ﷺ بينهم، وتنبهوا على أن هذا الأمر يوجب عليهم السمع، والطاعة لرسول الله ﷺ، والإخلاص له لأن كونه فيهم شرف عظيم لجماعتهم، وصلاح لهم، وجملة الاستدراك في قوله: (ولكن الله حبيب) جاء فيها لفظ الجلالة ظاهراً دون ضمير المتكلم لما يشعر به اسم الجلالة من المهابة والروعة، وما يقتضيه من واجب اقتبال ما حبيب إليه ونبذ ما كره إليه، وتعدى فعلا حبيب، وكره بحرف الجر (إلى) لتضمينها معنى بلغ، أي بلغ إليكم حب الإيمان، وكره الكفر، ولكن فعل وزينه لم يتعد بحرف الجر (إلى) مثل فعلي حبيب وكره، للإيماء إلى أنه سبحانه لما رغبتهم في الإيمان وكرههم بالكفر، والفسوق امتثلوا فأحبوا الإيمان وزانت به قلوبهم، وجملة (أولئك هم الراشدون) معترضة لمدح من اتصفوا بتلك الصفات من حب الإيمان وتزينه في قلوبهم، وضمير الفصل (هم) أفاد القصر، وهو

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/29،28)، وانظر، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج5/199)

(2) انظر، العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/93)

(3) [الحجرات:7].

قصر أفراد إشارة إلى أن بينهم فريقاً ليسوا براشدين، وهم الذين تلبسوا بالفسق، فإن أفلعوا عنه التحقوا بالراشدين".⁽¹⁾

فالخبر في قوله: حبب إليكم الإيمان إلى قوله: والعصيان مستعمل في الإلهاب، وتحريك الهمم لمراعاة محبة الإيمان، وكراهة الكفر، والفسوق، والعصيان، أي إن كنتم أحببتم الإيمان وكرهتم الكفر، والفسوق، والعصيان، فلا ترغبوا في حصول ما ترغبونه إذا كان الدين يصد عنه، وكان الفسوق والعصيان يدعوان إليه، وفي هذا إشارة إلى أن الاندفاع إلى تحصيل المرغوب من الهوى دون التمييز بين ما يرضي الله، وما لا يرضيه أثر من آثار الجاهلية، ومن آثار الكفر، والفسوق، والعصيان.

رابعاً: التهويل

هو استعمال صيغة الخبر في مقام التهويل لشأن للمخاطب.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾⁽²⁾

"كلا حرف ردع وزجر، وإذا ظرف متعلق ببيتذكر، وجملة دكَّت في محل جر بإضافة الظرف إليها، والأرض نائب فاعل، ودكَّا دكًّا مصدران في موضع الحال".⁽³⁾

كرر سبحانه الردع، والزجر، والوعيد في الآية، والمعنى إذا دكت الأرض مرة بعد أخرى، وانتصبت دكًّا الأول على أنها مصدر مؤكد للفعل، ودكًّا الثانية جاءت تأكيداً لـ (دكًّا) الأول، أي أن الأرض يوم القيامة تدك دكًّا متتابعاً، ويضرب بعضها ببعض، حتى يسوى كل ما عليها بالأرض، والتكثير جاء لتعظيم أمر الدك، وتهويل لشأن ذلك اليوم.

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/234-237).

(2) [الفجر: 21].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/335)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/475)،

وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/587).

خامساً: التوبيخ

ويقصد بالتوبيخ: "هو الذي يتمن كلاماً خرج مخرج التهزل والتهافت، ومن ذلك قولنا لتارك الصلاة الصلاة ركن من أركان الإسلام".⁽¹⁾

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِبُونَ﴾⁽²⁾

"جاءت جملة هذه النار إلى آخرها مقول قول محذوف، دل عليه السياق، وتقديره يقال لهم، أو مقولاً لهم هذا القول، والقائل هنا هم الملائكة الموكلون بإيصال الكافرين إلى النار، والإشارة بكلمة هذه التي هي للمشار إليه القريب المؤنث تومئ إلى أنهم بلغوا هذه النار، وفي قوله: (التي كنتم بها تكذبون) لتنبية المخاطبين في الآية بأنهم أصحاب رأي فاسد إذ كذبوا بالحشر والعقاب وهاهم قد رأوا العذاب عياناً".⁽³⁾

والخبر في الآية جاء على طريق التوبيخ والتقريع للمستحقين لتلك النار.

وأيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁴⁾

"(وهم عن دعائهم غافلون) الواو حالية، وهم مبتدأ، وعن دعائهم متعلقان بغافلون، وغافلون خبر هم، والجملة في موضع نصب على الحال، والجملة الاسمية اشتملت على ضميرين الضمير الأول للأصنام، والثاني يعود على عباد هذه الأصنام، والمعنى أن هذه الأصنام التي يدعونها هي عن دعائهم إياها غافلة، لا يسمعون ولا يعقلون لدعائهم لكونهم جمادات، والجمع في الضميرين باعتبار معنى من، وعبر عن الأصنام بما هو للعقلاء لاعتقاد المشركين فيها أنها تعقل كما قالوا في قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾⁽⁵⁾"

(1) عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة (ص558).

(2) [الطور:14].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج43/27).

(4) [الأحقاف:5].

(5) [الزمر:3].

وتقديم شبه الجملة (عن دعائهم) على الخبر (غافلون)، دليل على تخصيص الدعاء لهذه الجمادات".⁽¹⁾

أي أن الجملة الحالية رسمت لنا مشهد إنكار المشرك لآلهته يوم القيامة، وعقبة آلهته عنه في ذلك اليوم، ووردت هذه الآية في سياق التوبيخ والإهانة، والتقريع للذين يعبدون غير الله ﷻ أي من أضل ممن عبد غير الله، وجميع ما خلق الله دليل على وحدانيته، فمن أضل ممن عبد حجراً لا يستجيب له.

سادساً: التهديد والوعيد

يقصد بالتهديد: استعمال صيغة الخبر في مقام عدم الرضا".⁽²⁾

"وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدراً، ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم كأن تقول لمن هو دونك "لا تقلع عن عنادك"، أو "لا تكف عن أذى غيرك".⁽³⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾

"كلا للردع والزجر أي ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء، وقيل المعنى حقاً فسوف تعلمون وعيد لهم، وأكد الزجر والوعيد بقوله في الجملة التي تلتها والتي هي من قبيل التوكيد اللفظي (ثم كلا سوف تعلمون) والعطف جاء بحرف التراخي ثم، هذا التراخي أضفى تراخي رتبة هذا الزجر والوعيد، عن رتبة الزجر والوعيد الذي قبله، فهذا زجر ووعيد مماثل للوعيد الأول لكن عطفه بحرف ثم اقتضى كونه أقوى من الأول، والمراد من الآية الأولى ما يحدث عن الموت، الآية الثانية ما يحدث عند النشور، وبينهما فاصل زمني كبير، وعلى هذا فلا تكرار بين الآيتين

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/168) وانظر، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج4/438)،

وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/18-19).

(2) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص32).

(3) عتيق، علم المعاني (ص95).

(4) [التكاثر:3،4].

فكل منهما تحمل معنى ودلالة، والتراخي في ثم أيضاً أوضح التباعد بين الموت والنشور،
والعرب إذا أردت التخليط في التخويف، والتهديد كرّروا الكلمة مرتين".⁽¹⁾

ومثلها أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (24) ﴿ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾⁽²⁾

"في قوله: (أولى لك) وعيد، فأولى عبارة عن اسم تفضيل من ولي، وفاعله ضمير
محذوف عائد على مقدر معلوم".⁽³⁾

وقوله: (ثم أولى لك فأولى) تأكيد للدعاء عليه فهي جملة دعائية، وجاء لفظ (أولى) مكرراً
أربع مرات، والغرض من هذا التكرار، المبالغة في التهديد والوعيد، وجيء بحرف ثم لعطف
الجملة دلالة على أن هذا التأكيد ارتقاء في الوعيد، وتهديد بأشد مما أفاده التهديد الأول وأكده.

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وِرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾⁽⁴⁾

"في قوله تعالى: (والله من ورائهم محيط) خبر مستعمل في الوعيد، والتهديد، الواو عاطفة،
والله مبتدأ، ومن ورائهم متعلقان بمحيط، ومحيط خبر الله، وفي الآية تمثيل لحال انتظارهم
العذاب وهم في غفلة عنه بحال من أحاط به العدو من ورائه، وهو لا يعلم حتى إذا رام بالفرار،
وجد العدو محيطاً به، وقد قوبل جزاء إحاطة التكذيب بهم بإحاطة العذاب بهم جزاء وفاقاً".⁽⁵⁾

سابعاً: النهي

هو استعمال صيغة الخبر في مقام النهي للمخاطب.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽⁶⁾

(لا يمسّه إلا المطهرون) "لا نافية، ويمسّه فعل مضارع، والهاء مفعوله، وإلا أداة حصر
والمطهرون فاعل، يمسّه والجملة صفة للقرآن، وقيل لا ناهية ويمسّه فعل مضارع مجزوم بلا،

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 521) وانظر، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن
(ج24/581)، وانظر، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج4/464).

(2) [القيامة:35،34].

(3) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/364،363)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/411).

(4) [البروج:20].

(5) انظر، ابن عاشور، التحوير والتنوير (ج30/252)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج30/436).

(6) [الواقعة:79].

والخبر في الآية جاء بمعنى النهي أي لا تمسوا القرآن إلا على الطهارة، وقد ورد أن النبي ﷺ كتب في كتاب عمرو بن حزم " ولا يمس القرآن إلا طاهر". (1)

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (2).

جملة (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم)، يجوز أن تكون الجملة بياناً لجملة تُلْفُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ، أو بدل اشتمال منها فإن الإسرار إليهم بالمودة مما اشتمل عليه الإلقاء إليهم بالمودة، والخبر هنا جاء على سبيل التوبيخ والتعجيب من حالهم، فالتوبيخ كان من خلال إيقاع الخبر عقب النهي المتقدم في الآية، والتعجيب جاء من تعقيبه بجملة (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم)، فالمقصود كيف تظنون أن إسراركم إليهم لا نعلم به، ولا نطلع عليه رسولنا، والمقصود الإسرار هو التحدث سراً، ومفعول تسرون يجوز أن يكون محذوفاً يدل عليه السياق الواردة فيه الآية، أي تخبرونهم أحوال المسلمين خفاءً، وجاء الفعل (تسرون) بصيغة المضارع ليبين أن حالة فظيعة شنيعة، والباء في الموددة باء السببية، أي تخبرونهم بأخبار المسلمين سراً بسبب الموددة بينكم أو طلباً الموددة، ويجوز أن يكون بالموددة في محل المفعول لفعل تسرون والباء زائدة لتأكيد المفعولية". (3)

المقصود من الآية أي لا تسروا إليهم بالمودة بينكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيل الله، وابتغاء لمرضاته، فالخبر جاء بمعنى النهي عن هذا الأمر، وهي للتقريع والتوبيخ من هذا العمل وهو الإسرار إليهم بالأخبار بسبب الموددة بينكم.

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 447)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/ 356)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص251)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص124).

(2) [الممتحنة:1].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/ 138)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/ 414) وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 280)، وانظر، أبي الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج14/ 280).

ثامناً: التسلية

هو استعمال صيغة الخبر في مقام التسلية للمخاطب.

مثالها قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتُنٍ﴾⁽¹⁾.

"لفظة كذلك جاءت في محل رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره الأمر كذلك، ثم فسر ما أجمله بقوله ما أتى إلى آخر الآية، أو في محل نصب نعت لمصدر محذوف، أي أنذركم إنذاراً كإنذار من تقدمني من الرسل الذين أنذروا قومهم، والأول أولى".⁽²⁾

وفي هذه الآية تسلية لفؤاد رسول الله ﷺ ببيان أن هذا التكذيب والاستهزاء إنما هو شأن الأمم المتقدمة له وحاله كحال الرسل السابقين، وأن ما وقع من العرب من التكذيب والإنكار لرسول الله ﷺ، ووصفه بالسر والجنون، قد كان صدر كذلك ممن قبلهم لرسولهم عليهم السلام.

وكذلك في قوله تعالى في موضع آخر: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾⁽³⁾

"وفي قوله تعالى" (والله يعلم إنك لرسوله) الواو للاعتراض، والله مبتدأ، وجملة يعلم خبر، والجملة معترضة بين قولهم نشهد إنك لرسول الله، وبين قوله والله يشهد، وفي الآية تطيب لقلب النبي ﷺ وتسلية له، المقصود بها أن علم يا محمد أنك رسول الله، وإنك على الحق، وهذه وشهادتي لك بذلك خير لك من شهادتهم".⁽⁴⁾

(1) [الذاريات:52].

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج 5/110)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص24)، وانظر، عبد القادر، إعراب سور لقمان، ق، الذاريات (ص217).

(3) [المنافقون:1].

(4) انظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/440)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/79).

المبحث الثاني التركيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية

الإنشاء

الإنشاء لغة واصطلاحاً:

الإنشاء لغة:

نشأ "أنشأه الله خلقه، ونشأ ينشأ نشأ ونشوء، ونشاء ونشأة، وأنشأ الله الخلق أي ابتداء خلقهم". (1)

الإنشاء اصطلاحاً:

"هو كل كلام لا يحتمل الصدق، أو الكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه". (2)

واعتمدوا على هذا المعنى حينما فرقوا بين الخبر، والإنشاء، يقول القزويني: "وجه الحصر أن الكلام إما خبر، أو إنشاء؛ لأنه أما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج". (3)

أي أن للخبر نسبة خارجية تطابق النسبة الكلامية، أما الإنشاء فلا نسبة خارجية له. والإنشاء ينقسم إلى قسمين: الإنشاء الطلبي، الإنشاء غير طلبي.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج1/170).

(2) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج1/332)، وقليلة، البلاغة الاصطلاحية (ص146).

(3) القزويني، الايضاح في علوم البلاغة (ج1/55-56).

أولاً: الإنشاء الطلبي:

هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو على خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني".⁽¹⁾
وسنتناول كل منها تفصيلاً كما سيأتي:

التركيب النحوية للإنشاء الطلبي ودلالاتها البلاغية

أولاً: الأمر:

الأمر لغة واصطلاحاً:

الأمر لغة:

"تَقْيِضُ النَّهْيِ. أَمْرَهُ بِهِ وَأَمْرَهُ، يَأْمُرُهُ أَمْرًا وَإِمَارًا فَأَنْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَهُ".⁽²⁾

الأمر اصطلاحاً:

"هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام".⁽³⁾

"هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء".⁽⁴⁾

ولأسلوب الأمر صيغ مختلفة، ولكن الأصل في الأمر أنه سياق فعلي لا يحصل إلا بالفعل، واشتراط النحاة لهذا الفعل شرطين الأول: "دلالته على الطلب، والآخر أن يقبل (يا) المخاطبة".⁽⁵⁾

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج1/332)، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (197)، وانظر، لاشين، معاني التراكيب (ص61).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج4/27).

(3) السيوطي، معترك القرآن في إعجاز القرآن (ج1/335)

(4) انظر، العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/155)، وانظر، سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض (ص31).

(5) انظر، العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص20)، وانظر، الجوجري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ج1/155)، وانظر، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف (ص18)، وانظر، الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (ص77).

وصيغ الأمر هي: فعل الأمر، أو المضارع المقرون بلام الأمر، أو اسم فعل الأمر، أو المصدر النائب عن فعل الأمر.

ومما جاء الأمر فيه بالمصدر النائب عن فعل الأمر نضرب عليه مثلاً قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَطْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّكُمْ بِبَعْضِ الَّذِيْنَ قَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَالَّذِينَ قَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (1)

تبيين الآية صورة من صورة لقاء المؤمنين للمشركين في ساحة المعركة، فيأمر الله تعالى في هذا المقام بضرب رقاب المشركين فيقول أمراً لهم (فضرب الرقاب) "أي فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف فعل الأمر، وقدم المصدر، وأنيب منابه مضافاً إلى المفعول، وفي هذا حث للمؤمنين على سرعة الضرب، والمبادرة عند لقاء الذين كفروا بضرب الأعناق دون توان ولا إمهال بل المطلوب الإسراع في هذا الفعل، وفي إثارة التعبير بالضرب عن القتل تصوير له بأشنع الصور، وحثاً على سرعة المبادرة، وتهويل لأمره." (2)

نلاحظ أنه عبر عن الأسر، وشد الوثاق بفعل الأمر دون مصدره، فلم يقل فشد الوثاق كما قيل في ضرب الرقاب، وسبب ذلك يرجع إلى أنه لم يعد هناك ما يدعو إلى المبادرة، والسرعة بعد ضرب الرقاب، فقد أثنوهم ضرباً وأثقلوهم بالقتل والجراح حتى صاروا لا يستطيعون النهوض، أو المقاومة، فليوثقوا على مهل، وتوده، وهذا هو الفرق بين التعبير بفعل الأمر، وبالمصدر النائب عنه في الموضوعين.

ونذكر على الأمر الحقيقي الذي على وجه الاستعلاء والإلزام في القرآن الكريم، على سبيل التمثيل.

(1) [محمد:4].

(2) انظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/92)، انظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص217)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/36)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/199)، وانظر، النحاس، إعراب القرآن (ج4/118)، وانظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص287).

في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1)، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (2)، كقوله تبارك وتعالى أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3)

فالأفعال الواردة في هذه الآيات كلها على سبيل الاستعلاء والإلزام.

ومما يقوى به أسلوب الأمر وقوعه بعد النداء كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ قَدَمْتُمْ لَعْدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (4) "فالنداء الذي تصدر الآية يلفت الذهن، يوقظ النفس، لأنه طلب ودعاء لهم بتلقي الأمر والاهتمام به، فإذا جاء الأمر بعد هذا النداء صادف نفساً مهيأة لتلقيه، فيقع منها موقع الإصابة حيث تتلقاه بحس واعي، وذهن متنبه، وهذا دليل على عناية الأمر، ورغبته في إعداد النفوس لتلقيه". (5)

(1) [المزمل:20].

(2) [الجمعة:9].

(3) [الحديد:28].

(4) [الحشر:18].

(5) انظر، أبو موسى، دلالات التراكيب (ص246).

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر

أولاً: التهديد والوعيد

ورد "أن التهديد يكون إذا كان الأمر قد أمر به بما هو غير راضٍ عنه".⁽¹⁾

استعمال صيغة الأمر في مقام عدم الرضا".⁽²⁾

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾⁽³⁾

ذرههم هو أمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ الاهتمام بهؤلاء المشركين المعرضين لللاهين عن الحق، الاعبين به، وفي هذه الآية نحن أمام جملتين "جملة (يخوضوا)، وجملة (يلعبوا)، وكلاهما جاء حالاً من الضمير الظاهر في قوله ذرههم، فهذا الحال جاء قيماً للأمر ذرههم، والتقدير فذر خوضهم ولعبهم، ولا تحزن من إصرارهم على الكفر، وتعدية الفعل (ذر) إلى ضمير (هم) من قبيل توجه الفعل إلى الذات، والمراد توجهه إلى بعض أحوالها التي لها اختصاص بذلك الفعل، الفعلين المضارعين في الآية مجزومين في جواب الأمر للمبالغة في ارتباط خوضهم، ولعبهم بقلة الاكتراث بهم، وبأفعالهم أو أقوالهم، والمعنى إن استمروا في خوضهم ولعبهم فذلك لا يضيرك، و(حتى) متعلقة ب(ذرههم) لما فيه من معنى، أمهلهم، فإن اليوم الذي وعدوا به هو يوم النشور، حين يجازيهم الله على كفرهم، واستهزائهم، والأمر الورد في الآية ليس المقصود منه الإطلاق أو الإذن لهم بل هو تهديد ووعيد لهم".⁽⁴⁾

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾⁽⁵⁾

"(كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ) الجملة مقول قول محذوف، وهذا المحذوف في محل نصب على الحال من المكذبين، أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم، كلوا وتمتعوا، وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون، وتمتعوا عطف عليه، وقليلاً منصوب على الظرف الزمانية، والتي لا تلبث أن تنتهي بموتكم، ودفنكم، وهو على كل حال، ومهما امتد فيه فهو قليل زائل، إذا ما قيس إلى مدد الآخرة وأيامها الطويلة، فالأمر في قوله: كلوا وتمتعوا المعطوف عليه

(1) ققليلة، البلاغة الاصطلاحية (ص154).

(2) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص32).

(3) [المعارج:42].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29،/181-183)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى

مزايا الكتاب الكريم (ج9/35)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج6/52).

(5) [المرسلات:46].

مستعمل في الإهمال، والإنذار، أي ليس أكلكم وتمتعكم بلذات الدنيا بشيء، لأنه تمتع قليل ثم مأواكم العذاب الأبدي، وجملة إنكم مجرمون خبر مستعمل في التهديد والوعيد بالسوء، أي أن إجرامكم مهو بكم إلى العذاب".⁽¹⁾

ثانياً: التهكم والاستهزاء

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾⁽²⁾

تصور الآية حال المجرمين الكفار، وهم يعذبون في النار، ويجزّون فيها على وجوههم للإهانة والإذلال، ويقال لهم تقريباً وتوبيخاً ذوقوا وقاسوا حرّ النار، وآلامها وشدة عذابها، بدأت الآية بـ(يوم) الذي جاء ظرفاً متعلق بقول محذوف أي يقال لهم، يوم يسحبون في النار، وجملة يسحبون وقعت في محل جر بإضافة الظرف إليها، وعلى وجوههم متعلقان بمحذوف حال، الفعل يسحبون جاء بصيغة المضارع دلالة على استمرار العذاب لهم يوم القيامة فهم خالدون مخلدون في النار، وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النون، والأمر هنا لم يأت على سبيل الحقيقة بل خرج لغرض التهكم والسخرية منهم، وجاء قوله ﷻ: (ذوقوا مس سقر) على طريق المجاز، كما يقول القائل لغيره وهو يضره: ذق وبال أمرك، أي عمله، ومثله كثير في العربية وكلامهم".⁽³⁾

ثالثاً: التسلية

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾⁽⁴⁾

"الواو عاطفة، واصبر فعل أمر مبني على السكون، والفاعل مستتر تقديره أنت، ولحكم ربك متعلقان بـ(اصبر)، والفاء تعليلية تبين سبب أمر الله لرسوله ﷺ بالصبر، وإن واسمها،

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 29/446،445)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج 6/133).

(2) [القمر:48].

(3) انظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج 5/318)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج 5/155)، وانظر، درويش،

إعراب القرآن وبيانه (ج 10/390)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 27/216).

(4) [الطور:48].

وبأعيننا خبر إنك أي بمرأى منّا حيث نراك، وسبّح عطف على فعل الأمر واصبر، وبحمد ربك متعلقان بمحذوف حال، أي ملتبساً بحمد ربك".⁽¹⁾

اشتملت الآية على فعلي أمر، الأول اصبر بدأت به الآية، وعطف عليه الفعل وسيح، وكلا الأمرين مخاطب بهما رسول الله ﷺ والغرض منهما التسلية والتعزية لقلبه عليه الصلاة والسلام، وكأن الله يقول لنبيه يا محمد اصبر لحكم ربك، ولا تكثرث من أذى المشركين، وإعراضهم عن الحق إلى أن يقع لهم العذاب بهم، وأنت يا محمد بأعيننا أي بمرأى منا، في حفظنا وحمايتنا، فلا تبال بهم.

رابعاً: النذب

المقصود بالنذب عند الأصوليين هو "أمر الشارع لا على وجه الإلزام".⁽²⁾ وتطرق إلى هذا الغرض الكثير من أئمة البلاغة كالسبكي في كتابه عروس الأفراح،⁽³⁾ والسيوطي في كتابه معترك الأقران⁽⁴⁾ مستدلين عليه بشواهد من القرآن الكريم.

يقول عتيق في النذب "أي أن المخاطب في حل من فعله، أو عدم فعله".⁽⁵⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا

اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁶⁾

(فانتشروا في الأرض) انتشروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والمقصود من الأمر أي انتشروا للتجارة، والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم، (وابتغوا من فضل الله) أي من رزقه الذي يتفضل به على عباده بما يحصل من الأرباح بالمعاملات، والمكاسب.⁽⁷⁾

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/341)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/281)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/123).

(2) الميناوي، المعنصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول (ص20).

(3) انظر السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ج1/466).

(4) انظر، السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (ج1/335).

(5) عتيق، علم "المعاني البيان والبديع" (ص78).

(6) [الجمعة:10].

(7) (الشوكاني، فتح القدير (ج5/302)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/94)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/435).

ففرى أن الآية اشتملت على ثلاثة أفعال أمر (انتشروا، ابتغوا، اذكروا) هذه الأمور على سبيل النذب لا على سبيل الحتم، والإيجاب.

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (1)

بدأت الآية بأسلوب النداء الذي يهيئ النفوس لتلقي الأمر الذي سيلقى بعدها، والمقصود إذا أردتم مساورة الرسول ﷺ في أمر من أموركم (فقدّموا بين يدي نجواكم) "أي قدموا بين مساورتكم له صدقة، فامتنالهم لهذا الأمر خيراً لهم من عدم الامتنال، وأطهر لنفوسهم، والأمر هنا للنذب، وليس للوجوب". (2)

جاء فعل الأمر في الآية واقعاً في جواب الشرط الذي سبقه ولذلك اقترن الفعل بالفاء، وأتبع سبحانه وتعالى جملة الشرط بجملة شرط أخرى وهي (فإن لم تجدوا) وقد أكدت أن معنى الأمر من فعل (قدموا) للنذب والاستحباب، وهذا من قبيل التعظيم لرسول الله ﷺ، وانتفاعاً للفقراء، ونهى عن الإفراط في السؤال.

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلًا﴾ (3)

من الواردة في الآية تبيضية أي اسجد وصل لربك بعض الليل، واسجد فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وسبّحه فعل أمر، والفاعل مستتر والمفعول به، وليلاً ظرف متعلق بسبّحه، وطويلاً نعت، والمقصود هو التطوع من بعد صلاة العشاء الأخيرة، إلى الصبح أي قيام الليل". (4)

أي أن أفعال الأمر الواردة في الآية (اسجد، سبح) جاءت على سبيل النذب والاستحباب، لا على سبيل الإلزام للمؤمنين وسبّحه جملة معطوفة على جملة من الليل فاسجد له، فتعين أن التسبيح من قبيل التنفل أيضاً.

(1) [المجادلة:12].

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/227)، وانظر، أبي الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج14/27).

(3) [الإنسان:26].

(4) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/469)، وانظر، أبي الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج14/479)،

وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/327).

خامساً: الاستمرار والازدياد
هو طلب المداومة على الفعل.

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (1)

"جملة (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا) مشتملة على آمِنُوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وبالله متعلقان بـ(آمِنُوا)، ورسوله عطف عليه، وأنفقوا عطف على فعل الأمر آمِنُوا، والمقصود من الآية أي صدقوا بالتوحيد، وبصحة رسالته ﷺ، وهذا خطاب لكفار العرب، ويجوز أن يكون خطاباً للجميع، ولكن الأمر في حق المؤمنين المراد به الاستمرار في الإيمان والإنفاق، والازدياد منه". (2)

فأفعال الأمر الواردة في الآية فيها ترغيب في الإنفاق في سبيل الله، وفعل ما يرضاه سبحانه، وجاء في الآية أربعة أفعال فعلي الأمر (آمِنُوا، وَأَنْفِقُوا)، الذين يحثان على الازدياد، والمبادرة بالطاعات، والفعلان الماضيان (آمِنُوا، وَأَنْفِقُوا)، واللذان يبينان حال، وأجر من أنفق وآمن، بأن له الأجر الكبير، ولذلك عبر عنهم بصيغة الماضي، فالأجر واقع لهم.

سادساً: الدعاء

" وهو الطلب على سبيل الدعاء، والتضرع، وطلب العون والرحمة". (3)

ويكون الأمر خارجاً عن معناه الحقيقي، ويكون من الأدنى مرتبة إلى الأعلى (4).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (5)

"الآية عبارة عن دعاء من المؤمنين يلجؤون به إلى ربهم ألا يجعلهم بذنوبهم فتنة للذين كفروا مقتونين معذبين لهؤلاء الكفار، ربنا منادى، ولا ناهية، وتجعلنا فعل مضارع مجزوم بلا،

(1) [الحديد:7].

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/200)، وانظر، أبي الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج13/398).

(3) فيود، علم المعاني (ص287).

(4) قفيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص152)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/454).

(5) [المتحنة:5].

والفتنة مصدر بمعنى المفتون والمقصود به الدعاء ثم أعقب دعائهم هذا بدعاء آخر فكرر ربنا، والتي هي منادى مضاف للتأكيد، أن يغفر الله لهم ذنوبهم وإسرافهم على أنفسهم، فالفعل اغفر فعل أمر خرج إلى معنى الدعاء وفاعله مستتر، ولنا جار ومجرور متعلقان بالفعل، ربنا توكيد لفظي لما قبله، أعقب المؤمنون دعواتهم التي تعود إلى إصلاح دينهم في الحياة الدنيا بعدم جعلهم فتنة للذين كفروا بالدعاء بما يصلح أمورهم في الحياة الآخرة، وما يوجب رضى الله عنهم في الدنيا والآخرة، فإن رضاه يفضي إلى عنايته بهم بتيسير أمورهم في الحياتين، وللاشعار بالمغايرة بين الدعوتين عطف بالواو".⁽¹⁾

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾

فالمؤمنون من أخلاقهم التي تعلموها من دينهم لا ينسون سلفهم الصالح، الذين سبقوهم في الإيمان، فدعوا الله أن يغفر لهم وللمؤمنين، فالفعل اغفر فعل أمر، وسبق بالفعل المضارع يقولون والذي أضفى على المعنى دلالة على الاستمرار، والتجدد بالدعاء من هؤلاء المؤمنين، لمن سبقوهم في الإيمان، والغرض من فعل الأمر اغفر هو الدعاء لرب العالمين.

سابعاً: التعجيز

"هو الطلب بما لا يقدر عليه المخاطب، أي مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهاراً لعجزه وضعفه، وعدم قدرته وذلك من قبيل التحدي.⁽³⁾ كقولك لمن يدعي أمراً تعتقد أنه ليس بوسعك: افعله".⁽⁴⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾⁽⁵⁾ في الآية يخاطب الله عز وجل معاشر الإنس والجن متحدياً إياهم تحدياً إلهياً، فبدأ الآية بالنداء للتبهيه إلى هذا التحدي، تلتته إن الشرطية التي علق

(1) انظر، الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج14/332)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/148)،

وانظر، الدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/333).

(2) [الحشر:10].

(3) قفيلية، البلاغة الاصطلاحية (ص154)، وعتيق، علم المعاني (ص76) انظر، أمين، البلاغة العربية في

ثوبها الجديد (ص99).

(4) عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني (ص106).

(5) [الرحمن:33].

شرطها باستطاعة النفاذ فيأمرهم بالنفاذ، والفرار إن استطاعوا، وفي ذلك استخفاف، واستهزاء بضعفهم لأن إن إذا تحقق شركها علقت عن عملها، ومهما حاولوا وحولوا لن يستطيعوا، فالأمر هنا للتعجيز، وجاء السياق أيضاً على طريق التهديد والتعجيز، ويزداد أمر عجزهم بتكملة الآية (لا تنفذون إلا بسلطان)، ومهما تقدم العلم، وتطورت الإمكانيات لن يستطيع الإنسان أن ينفذ إلا بأمر الخالق القوي، وإن كان فعلياً مع هذا التطور الكبير نفذ الانسان ووصل القمر، وخرج إلى هذا الفضاء الواسع إلا أنه لن يستطيع النفاذ إلا إذا أراد الله له ذلك.

أما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُون﴾ (1)

"الفاء عاطفة، وإن شرطية وكان فعل ماض ناقص ولكم خبرها المقدم، وكيد اسمها المؤخر، والفاء رابطة لجواب الشرطية لأنه جملة طلبية، وكيدون فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل والنون للوقاية وياء المتكلم المحذوفة مفعول به، والأمر في الآية للإهانة، والتوبيخ، والخطاب للتعجيز، وتقريعاً لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا، وعدم خوفهم من رب العالمين، وكأنه سبحانه يخاطبهم فيقول فإن كان لكم كيد اليوم كما كان لكم في الدنيا، أي كيد لرسولي، لديني ففعلوه". (2)

ونرى أن الآية احتوت على أسلوب الشرط المراد به التوبيخ والتذكير بسوء صنيعهم في الدنيا، والتسجيل عليهم بالعجز عن الكيد يومئذ، وجاءت الجملة الفعلية (فكيدون) واقعة في محل جزم جواب الشرط، لذلك اقترن الفعل بالفاء فجاءت الفاء واقعة في جوابه.

ثامناً: النصح والارشاد

"هو الطلب الذي لا إلزام فيه، وإنما يحمل في طياته النصيحة الخالصة". (3)

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (4)

(1) [المرسلات:39].

(2) انظر، البرسوي، روح البيان (ج10/289)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتبوير (ج29/442)، وانظر، الدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/413)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/344).

(3) مطلوب، الأساليب الانشائية (ص112) انظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ص97).

(4) [الأحقاف:21].

تناولت الآية جانب من قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه، وتصدر قوله تعالى بالجملة الفعلية المشتملة على فعل الأمر (اذكر)، وفاعله المستتر المعروف من السياق أي اذكر يا محمد، والغرض من هذا الأمر تقديم النصح والارشاد لهم، والذكر هنا للنبي ﷺ، واستفتحت هذه الآية بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والاستمرار، في اتخاذ العبرة ممن جاءوا قبلك يا محمد من المرسلين، وفي الآية إقامة حجة على رسالة محمد ﷺ وعلى عناد قومه بذكر مثال لحالهم مع رسولهم بحال تكذيب عاد وعنادهم مع رسولهم، وهي من قبيل التسلية والتعزية للرسول ﷺ على ما تلقاه من قومه من إعراضهم وكفرهم، والبهتان لتكون له ﷺ موعظة، وتسلية معاً يأخذ كل منها ما يليق به، وكلمة اذكر تصلح لمعنى الذكر اللساني المقصود به أن يذكر ذلك لقومه، وتصلح أيضاً لمعنى الذكر بالضم بأن يتذكر تلك الحالة في نفسه، أي تسلية له. (1)

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج44/26)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/184).

ثانياً: النهي

النهي لغة واصطلاحاً:

النهي لغة:

"خلاف الأمر، نهاء ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كف".⁽¹⁾

النهي اصطلاحاً:

عرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب

الكف، أو الترك".⁽²⁾

قال التفتازاني: "هو طلب الكف عن الفعل استعلاءً".⁽³⁾ أو "الامتناع عنه على وجه

الاستعلاء والإلزام".⁽⁴⁾

وقد أوضح العلوي أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأمر والنهي، فقال: "اعلم أن الأمر

والنهي يتفقان في أن كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنهما جميعاً يتعلقان

بالغير فلا يمكن أن يكون الإنسان آمراً لنفسه، أو ناهياً لها، وأنهما جميعاً لابد من اعتبار حال

فاعلها في كونه مريداً لهما، إلى غير ذلك من الوجوه الاتفاقية، ويختلفان في الصيغة، لأن كل

واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر، ويختلفان في أن الأمر دال على الطلب، والنهي دال

على المنع، ويختلفان أيضاً في أن الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة، وأن النهي لابد فيه من

كراهية منهية".⁽⁵⁾

النهي أسلوب فقير في الأدوات فهو لا يملك سوى أداة واحدة وهي (لا)، وهي موضوعة

لطلب ترك الفعل

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج15/343).

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (149).

(3) التفتازاني، المطول (ص427)، قلبية، البلاغة الاصطلاحية (ص157).

(4) عتيق، من البلاغة العربية (ص79).

(5) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/157).

ومثاله مجيء النهي نهياً حقيقياً في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَطْعَمُ

الْمُكْذِبِينَ﴾⁽¹⁾

وقوع فعل تطعم في حيز النهي يقتضي النهي عن جنس الطاعة لهؤلاء المكذبين، ويدخل في الطاعة المصالحة، والملاينة لهم كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾، أي لا تلتن لهم.

"جاء وصفهم بالمكذبين دون غيرها من الأوصاف من طرق التعريف، لأنه بمنزلة الموصول في الإيماء إلى وجه بناء حكم النهي عن طاعتهم، فسبب هذا النهي، أنهم كذبوا رسالته ﷺ".⁽³⁾

ومثال خروج عن معناه الحقيقي في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ﴾⁽⁴⁾.

فأوجس منهم خيفة أي أحس في نفسه خوفاً منهم، وسبب ذلك أنهم لم يأكلوا مما قربه إليهم، فلما ظهرت على إبراهيم عليه السلام ملامح الخوف قالت له الملائكة (لا تخف)، وأخبروه أنهم من الملائكة مرسلون إليه من عند الله سبحانه وتعالى ليبشروه بسلام عليم أي كثير العلم، "والفاء في (فأوجس منهم خيفة) فصيحة لإفصاحها عن جملة مقدرة يقتضيها ربط المعنى، أي فلم يأكلوا فأوجس منهم خيفة".⁽⁵⁾

وقوله تعالى: (لا تخف) أسلوب نهى غرضه الإئتناس، والفعل المضارع للدلالة على

الاستمرارية، والدوام في عدم الخوف، والاطمئنان فالطمأنينة لا تأتي إلا من عند الله.

(1) [القلم:8].

(2) [الفرقان:52].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج69/29).

(4) [الذاريات:28].

(5) انظر، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج178/5)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير

(ج105/5)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج360/26)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء

الذاريات (ص18).

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي

أولاً: التسوية:

"وتكون في مقام يتوهم فيه أن أحد الشئيين أرجح من الآخر".⁽¹⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾

"سواء وقعت خبر مبتدأ محذوف، أي أن الأمرين سواء، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف، أي سواء عليكم الصبر وعدمه، وجملة (إنما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء، فإن الجزاء بالعمل إذا كان واقعاً حتماً كان الصبر وعدمه، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا أي إذا لم يمكنكم إنكارها، وتحققتم أن هذا ليس بسحر، ولم يكن في أبصاركم خلل، فادخلوها الآن وقاسوا شدتها، واصبروا على عذابها أو لا تصبروا، وافعلوا ما شئتم، فالأمران سواء عليكم في عدم النفع، وقيل أن الملائكة من تقول لهم هذا القول".⁽³⁾

ثانياً: بيان العقوبة

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾⁽⁴⁾.

"الواو عاطفة، ولا ناهية وتجعلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعله ومع الله ظرف مكان متعلق بمحذوف في موضع المفعول الثاني وإلها مفعول تجعلوا الأول وآخر نعت إليها، لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر عطف على ففروا إلى الله، فنهى عن نسبة الإلهية إلى أحد غير الله، فالجمع بين الأمر والنهي مبالغة في التأكيد بنفي الضد لإثبات ضده كقوله ﷻ: (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)⁽⁵⁾".⁽⁶⁾ وفي الآية إشارة إلى بيان أن عقوبة من ينسبون الألوهية لغير الله ستكون أليمة.

(1) عتيق، علم المعاني والبيان والبدیع (ص77)، وعلوان، من بلاغة القرآن (ص35).

(2) [الطور:16].

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5 / 115)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص220).

(4) [الذاريات:51].

(5) [طه:79].

(6) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج322/9).

ثالثاً: النصح والارشاد:

"ويأتي إذا كان النهي صادراً من الأعلى إلى الأدنى، لكن ليس على سبيل الإلزام، أو كان نهياً من ذي خبرة".⁽¹⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁽²⁾

جاء التعليل في الآية بلام التعليل، و(كي) متعلق بمقدر دل عليه هذا الإخبار، أي أعلمناكم بذلك لكي لا تأسوا على ما فاتكم، والأسى هو الحزن والتندم، وقوله: (ولا تفرحوا بما آتاكم) أي: لا تبطروا في الفرح، والركون للدنيا، وما من أحد في هذه الدنيا إلا ويحزن، ولكن مقصد الآية هو أن نشكر الله عند النعمة، ونصبر ونحتسب عند المصيبة، ولا نجزع عند المصيبة جزعاً يخرجنا إلى ترك الرضا، ولا يفرح عند النعمة فرحاً يخرجنا عن طاعة الله، ولكن إذا علم أن الكل بقضاء الله وقدره، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، هان عليه ما فات، ولم يفرح بما أصاب، فالنهي في الآية جاء من قبيل النصح والإرشاد.

رابعاً: التينيس:

ويكون النهي من المتكلم إلى المخاطب، أي أن من يهم بفعل أمر لا يقوى عليه، أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلم بغرض إيقاع اليأس في نفسه.

مثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾

أي يقال لهم هذا القول عند إدخالهم النار تأبيسا لهم، وقطعاً لأطماعهم في النجاة، فالיום إنما تجزون ما كنتم تعملون من الأعمال في الدنيا.

ومثل هذا قوله تبارك وتعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾⁽⁴⁾.

(1) قفيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص157).

(2) [الحديد:23].

(3) [التحريم:7].

(4) [الروم:57].

آيسهم ﷺ من المعذرة فلن يقبل الله معذرتهم، لأن وقت قبول المعذرة قد انتهى، والآن هو وقت الحساب على الأعمال، فلا تلوموا أيها الكفرة إلا أنفسكم.

ثالثاً: الاستفهام

الاستفهام لغة واصطلاحاً:

الاستفهام لغة:

"هو طلب الفهم"⁽¹⁾ وقال ابن منظور: "الاستفهام من الفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهماً، وفهماً وفهاماً وفهامة علمه، وفهمت الشيء عقلته، وعرفته. وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء"⁽²⁾.

ولا يختلف الاستفهام في معناه اللغوي عن حقيقته، فحقيقته طلب الفهم.

الاستفهام اصطلاحاً:

الاستفهام: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته"⁽³⁾.

قال القاضي الجرجاني في التعريفات: الاستفهام هو "استعلام ما في ضمير المخاطب"⁽⁴⁾.

وللإستفهام تسمية أخرى عند بعض النحاة وهي "الاستخبار"⁽⁵⁾، ويرى بعضهم أن الإستفهام يفترق عن الاستخبار من جهة أن الاستخبار يسبق الإستفهام، قال ابن فارس: "وذكر ناسٌ أنّ بين الاستخبار، والاستفهام أدنى فرق قالوا: وذلك ان أولى الحالتين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجيب بشيء، وربما فهمته، وربما لم تفهمه فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم"⁽⁶⁾.

وسمّاه بعضهم "الاستعلام" وساوى بين الإستفهام، والاستخبار، والاستعلام⁽⁷⁾، وعلى أيّ صورةٍ كان الإستفهام فهو في حقيقته أسلوب أساسه طلب الفهم.

(1) ابن سيده، المخصص (ج1/ 257).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج12/ 459).

(3) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم (ص308)، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص228)، وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديح" (ص87)، وانظر، الشيخ، دراسات في البلاغة عند ابن الأثير (ص105) انظر، وأمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ص80)، وانظر، السيوطي، الأشباه والنظائر (43/7).

(4) القاضي الجرجاني، التعريفات (ص18).

(5) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص134)، وابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 99).

(6) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص134).

(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/ 99).

ويقول السكاكي في باب الاستفهام: "للاستفهام كلمات موضوعة، وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، من، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان بفتح الهمزة وبكسرهما، ... وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: أحدها يختص بطلب حصول التصور، وثانيها يختص بطلب حصول التصديق، وثالثها لا يختص".⁽¹⁾

أما التصديق: "فهو طلب تعيين النسبة أو الحكم، وهو إدراك مطابقة النسبة الكلامية أو عدم مطابقتها للواقع، ويكون عن نسبة تردد الذهن فيها، بين ثبوتها ونفيها".⁽²⁾

والمقصود بالتصور: "هو طلب تعيين المفرد، وهو إدراك غير النسبة الإيقاعية أو الانتزاعية، من موضوع أو محمول، أو نسبة هي مورد الإيجاب أو السلب"⁽³⁾، بمعنى "عدم وقوع النسبة، أي كإدراك الموضوع وحده، أو المحمول وحده، أو هما معاً، أو ذات النسبة التي هي محل الإيجاب والسلب، فالاستفهام في التصور يكون عند التردد في تعيين أحد الشئيين".⁽⁴⁾

أدوات الاستفهام على ثلاثة أقسام:

أولاً: ما يختص بطلب حصول التصور

وهي: وما ومن وأي وكيف وكم وأين وأنى ومتى وأيان.

1- (أي): وهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽⁵⁾.

2- (أين): ويسأل بها عن المستقبل، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾⁽⁶⁾.

3- (أيان): ويسأل بها عن المستقبل، كقوله تبارك سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁽⁷⁾

4- (متى): ويسأل بها عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم (ص308).

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص57).

(3) المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (248/2).

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ص57).

(5) [الرحمن:23].

(6) [التكوير:26].

(7) [القيامة:6].

5- (كيف): ويسأل بها عن الحال كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَيْفَ تَقُولُ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (2). (3)

ثانياً: ما يختص بطلب حصول التصديق

والأداة التي تفيد التصديق فهي هل ومثله قوله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (4) وقوله كذلك سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (5).
ثالثاً: ما لا يختص بطلب التصديق أو التصور:

وهو الهمزة، فهي تفيد التصور، والتصديق معاً ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا﴾ (6)، ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ (7).

"وتختلف معاني الهمزة بحسب اختلاف مواقعها، فمن وجه الاستفهام أن تستفهم عما تكون شاكاً فيه، فإذا وليت الهمزة الأسماء فالشك يكون في الفاعل، فتقول: أنت فعلت هذا، إذا كان الشك في الفاعل من هو، فإذا قلت: أنت كتبت هذا الكتاب، كنت غير شاك في الكتاب نفسه، وإنما وقع الشك في الكاتب، وتقول: أنت قلت شعراً لما تحقق قول الشعر، وإنما وقع شكه في قائله، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (8) فلم يقع شكهم في الفعل أصلاً، وإنما وقع في الفاعل، ولهذا كان جواب إبراهيم بذكر الفاعل مطابقاً لما قالوه من ذلك، وإن وليت الفعل كان الشك واقعاً فيه كقولك: أخرجت من الدار؟ وأقلت شعراً؟ فالاستفهام إنما وقع في الفعل كما ترى، ولهذا كان جوابه (بنعم أو لا)، وهذا كله إن كان الواقع ماضياً، فأما إذا كان مضارعاً فهو على وجهين، الوجه الأول منهما أن يكون للحال، ثم إما أن تكون الجملة

(1) [الملك:25].

(2) [المزمل:17].

(3) انظر، أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية "علم المعاني، البيان، البديع" (ص74-76)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن (ص42-44).

(4) [الرحمن:60].

(5) [الإنسان:1].

(6) [النازعات:27].

(7) [الواقعة:69].

(8) [الأنبياء:62].

مصدرة بالفعل أو بالاسم، فإن صدّرت الجملة بالفعل، ومثاله أن تقول لمن هو مشتغل بالفعل أتفعل هذا، ويكون المعنى معه أنك أردت أن تنبيهه على فعل، وهو يفعله موهماً أنه لا يعلم كنه حقيقة وجوده وأنه جاهل به، وإن كانت الجملة مصدرة بالاسم كقولك: أنت تفعل هذا، يكون المعنى فيه أنك تكون مقرا له بأنه هو الفاعل، وكان وجود ذلك الفعل ظاهراً لا يحتاج إلى الإقرار بأنه كائن وموجود، هذا كله إذا كان الفعل المضارع للحال، الوجه الثاني أن يكون للاستقبال ثم إما أن تكون الجملة مصدرة بالفعل كقولك: أتفعل هذا في أمر مستقبل، ويكون معناه إنكار الفعل نفسه، وتزعم أنه غير كائن، وأنه لا ينبغي أن يكون أبداً، وإما أن تكون مصدرة بالاسم كقولك: أنت تفعل كذا وأنت موجه الإنكار إلى الفاعل أي أنه لا يتأتى منه ذلك الفعل ولا يستطيعه، ويوضحه أنك إذا قلت: أنت تمنعني عن الفعل، كنت منكراً منعه، وأنه غير قادر وإنما يقدر على ذلك غيره".⁽¹⁾

(1) انظر، العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج2/ 108-110)، وانظر، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج7/ 63-65).

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام

وقد التفت النحويون، والبلاغيون الى خروج الاستفهام عن معناه، إلى معان أخرى، فبينوا هذه المعاني، وأفاضوا فيها، وهي كثيرة منها: التقرير، والتوبيخ، والعتاب، والتعظيم، والتهويل، والأمر، والنهي، وغيرها.

ويلاحظ من الناحية البلاغية أن الاستفهام الحقيقي محال أن يكون صادراً من جهة الحق ﷻ، لأن الحق ﷻ لا يستفهم خلقه عن شيء، فإن كان الاستفهام من جهة الله سبحانه وتعالى فيراد به معان بلاغية بحسب المقام، وهذا ما نطلق عليه الأغراض البلاغية للاستفهام.

قال الزركشي: "إن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يستفهمهم ليقرهم، ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، وهو في كلام البشر مختلف".⁽¹⁾

وقال المبرد: "إن ذلك - أي الاستفهام في القرآن الكريم - ليس على جهة الاستفهام، لأن المستخبر غير عالم، إنما يتوقع الجواب فيعلم به، والله عز وجل منفي عنه ذلك"⁽²⁾، ولذلك يستعمل الاستفهام في غيره مجازاً، إذ توسعت العرب فيه، فأخرجته عن حقيقته لمعان أو اشربته تلك المعان⁽³⁾ جاء في البحر المحيط: "وهذا الاستفهام لا يحتاج الى جواب، وكذا أكثر استفهومات القرآن لأنها من عالم الشهادة، وإنما استفهامه تعالى تقرير"⁽⁴⁾.

وقال القزويني: "قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام"⁽⁵⁾. أي يقصد القزويني الأغراض البلاغية، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/327)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات(ص122).

(2) المبرد، المقتضب (ج3/292).

(3) انظر، السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (ج1/328).

(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (ج3/84).

(5) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج3/82).

أولاً: التقرير

التقرير هو "حمل المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه"،⁽¹⁾ وهو الاستفهام الذي يشير الى حمل المخاطب على الإقرار بما يسأل عنه، ومن خصائصه أن يكون منفياً، ويخرج فيه المعنى من المعنى الحقيقي للاستفهام الى الإقرار، فهو بذلك أمكن من التقرير الخبري، وأبلغ من التوكيد، هذا النوع من الاستفهام غالباً يقترن بالهمزة يليها المقرّر به".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾⁽³⁾

"جاء الاستفهام في الآية استفهاماً تقريرياً على النفي، فالهمزة للاستفهام التقريري، وهذا التقرير مقصود به التذكير له ﷺ من أجل أن يراعي هذه المنة عندما يخالج صدره الضيق مما يلقاه من أذى قومه الكافرين، فهو يريد صلاحهم، وإنقاذهم من النار، ورفع شأنهم بين الأمم، فكأن الله يدعوه للدوام على دعوته العظيمة نشيطاً غير ذي أسف، ولا كمد من إعراض المعرضين، أي قد شرحنا ولذلك عطف عليه الفعل الماضي، ونشرح فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن، يضيف على المعنى التجدد، والاستمرار، أي قد شرحنا لك صدرك يا محمد بالهدى، والإيمان، ونور القرآن، ولك متعلقان بشرح وصدرك مفعول به، وجاءت همزة الاستفهام مقترنة بأداة النفي لتفيد التوكيد، والتقرير، وكقوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾⁽⁴⁾ ".⁽⁵⁾

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾⁽⁶⁾

"أي ألم يجعل مكرهم، وسعيهم في تخريب الكعبة، واستباحة أهلها في تضليل عما قصدوا إليه حتى لم يصلوا إلى البيت، ولا إلى ما أرادوه بكيدهم، فالهمزة جاءت مصحوبة بأداة النفي للتقرير، والتأكيد، كأنه قيل قد جعل كيدهم في تضليل، والكيد هو إرادة المضرة بالغير لأنهم أرادوا أن يكيدوا قريشاً بالقتل والسبي، ويكيدوا البيت الحرام بالتخريب والهدم، وجاءت ظرفية الكيد

(1) قفيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص168).

(2) انظر، ديب، علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني» (ص298).

(3) [الشرح:1].

(4) [الأنعام:125].

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/515)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج3 / 547)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30 / 408).

(6) [الفيل:2].

في التضليل مجازية، فاستعير حرف الظرفية لمعنى المصاحبة، الشديدة، أي أبطل كيدهم بتضليل، أي مصاحباً للتضليل لا يفارقه، والمعنى أنه أبطله إبطالاً شديداً إذ لم ينتفعوا بقوتهم مع ضعف أهل مكة، وقلة عددهم".⁽¹⁾

ثانياً: التشويق

"المتكلم في هذا الغرض يدرك الخبر، ولكنه يشوق سامعه الى سماعه، فكأنه بذلك يريد دغدغة نفس المخاطب، وتحفيزه على الاستفهام، لأنه يطرح السؤال، ويجيب عنه غالباً".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾⁽³⁾

"الاستفهام في الآية مستعمل في العرض مجازاً لأن العارض قد يسأل المعروض عليه، ليعلم رغبته في الأمر المعروض كما يقال: هل لك في كذا؟ أو هل لك إلى كذا؟ وفي العرض هنا كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض، وهو دلالته إياهم على التجارة النافعة، وجيء بفعل أدلكم لإفادة ما يذكر بعده من الأشياء التي لا يهتدى إليها بسهولة".⁽⁴⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَقُولُ لِحَبَّاتِهِمْ هَلْ أَمْطَلْتِ وَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾⁽⁵⁾.

"هذا الاستفهام الوارد في الآية يقصد به الاستزادة كما جاء في بعض التفاسير، فالمقصود من الآية أن جهنم تطلب الزيادة على من قد صار فيها، وقيل إن المعنى أن جهنم طلبت أن يزداد في سعتها لتضايقها بأهلها، زيادة لهم في العذاب، ولفظ (مزيد) إما مصدر كالمجيد، أو اسم مفعول كالمنيع، فالأول بمعنى هل من زيادة؟، والثاني بمعنى هل من شيء تزيدونيه؟، فالاستفهام في هل من مزيد مستعمل للتشويق".⁽⁶⁾

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج 5/ 605).

(2) انظر، ديب، علوم البلاغة «البيدع والبيان والمعاني» (ص 298).

(3) [الصف: 10].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 28/ 194، 193)، وانظر الشوكاني، فتح القدير (ج 5/ 265، 264)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 10/ 83، 82).

(5) [ق: 30].

(6) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 26/ 318)، انظر، الشوكاني، فتح قدير (ج 5/ 92)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج 4/ 389).

ثالثاً: التعجب

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (1)

بدأت الآية بالفاء الفصيحة التي تنبئ عن شرط مقدر، وقد دل على تعيين هذا المقدر ما تكرر في آيات من تكذيبهم بالقرآن، وما جاء فيه من وقوع البعث، والاستفهام مستعمل في الإنكار التعجبي من حال هؤلاء الكافرين، فهم إن لم يصدقوا بالقرآن مع وضوح حجته، ودلالة براهينه فهل سيؤمنون بحديث غيره، فالقرآن بالغ الحجة فالذين لا يؤمنون به لا يؤمنون بكلام يسمونه بعد ذلك، "وقوله (بعده) يجوز أن يجعل صفة (حديث) فهو ظرف مستقر، والمراد بالبعديّة تأخر الزمان، ويقدر معنى بالغ أو مسموع بعد بلوغ القرآن، أو سماعه سواء كان حديثاً موجوداً قبل نزول القرآن، أو حديثاً يوجد بعد القرآن، فليس المعنى أنهم يؤمنون بحديث جاء قبل القرآن مثل التوراة، والإنجيل، وغيرهما، بل المراد أنهم لا يؤمنون بحديث غيره بعد أن لم يؤمنوا بالقرآن، ويجوز أن يكون بعده متعلقاً بـ(يؤمنون) فهو ظرف لغو، ويبقى لفظ حديث منقياً بلا قيد، وصف أنه بعد القرآن، والمعنى لا يؤمنون بعد القرآن بكل حديث، وضمير بعده عائد إلى القرآن ولم يتقدم ما يدل عليه في هذه السورة ليكون معاداً للضمير، ولكنه اعتبر كالمذكور لأنه ملحوظ لأذهانهم كل يوم من أيام دعوة النبي ﷺ إياهم به". (2)

وكذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (3)

"افتتحت الآية بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية متضمناً معنى التعجب، ومستعمل أيضاً في التشويق إلى معرفة هذا الخبر لما يترتب عليه من الموعظة، وجاء الاستفهام بهل والتي تفيد معنى (قد)، وفيه مزيد من التشويق، فهو استفهام صوري يكنى به عن أهمية هذا الخبر، بحيث شأنه أن يكون بلغ السامع، وتعريف ما أضيف إليه حديث بوصفه الغاشية الذي يقتضي موصوفاً لم يذكر هو إبهام لزيادة التشويق إلى بيانه الآتي، ليتمكن الخبر في الذهن كمال تمكن، والحديث الخبر المتحدث به وهو فعيل بمعنى مفعول، أو الخبر الحاصل بحدثان أي ما حدث من أحوال". (4)

(1) [المرسلات:50].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/ 448،447)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج10/291).

(3) [الغاشية:1].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 294)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 520).

رابعاً: السخرية والاستهزاء

"هو عبارة عن إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب، ودخوله كثير في كلام الله ﷻ". (1)

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِمُّ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (2)

سياق الآية يدل على ذم هذا السؤال (ماذا قال آنفاً) فعوقب بقول أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فهو أيضاً سؤال يبنى عن مذمة سائله، فإن كان سؤالهم حقيقة أنبأ عن قلة وعيهم لما يسمعون من النبي ﷺ، وإن كان مقصود السؤال على غير حقيقته ناوین به الاستهزاء يظهر للمؤمنين اهتمامهم باستعادة ما سمعوه، ويقولون لإخوانهم: إنما نحن مستهزؤون، "وجاء اسم الإشارة (أولئك) بعد ذكر صفاتهم تشهيراً بهم، وجاء الاسم الموصول (الذين) وصلتيه خيراً عن اسم الإشارة لإفادة أن هؤلاء المتميزين بهذه الصفات، هم أشخاص الفريق المتقرر بين الناس أنهم فريق مطبوع على قلوبهم، لأنه قد تقرر عند المسلمين أن الذين صمموا على الكفر هم قد طبع الله على قلوبهم، وأنهم متبعون لأهوائهم". (3)

خامساً: الإنكار

من الاستفهام ما سمّي استفهاماً إنكارياً إذ يخرج الاستفهام عن معنى الطلب إلى معنى استنكار، "تقع الهمزة لكونها أعمّ تصرفاً للإنكار أيضاً كقولك: أتضرب زيدا وهو أخوك؟ ويقع بعدها المفعول كقولك: أزيدا ضربت؟". (4)

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (5)

جاء في الآية الاستفهام إنكارياً عن عدم علم الإنسان بوقت بعثته ما في القبور، وتحصيل ما في الصدور، فإنه أمر عجيب كيف يغفل عنه الإنسان، هي بعض ما يحصل من مشاهد يوم القيامة، "وهمزة الاستفهام قدمت على فاء التفریع لأن الاستفهام يأتي في صدر

(1) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/91).

(2) [محمد:16].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج101/26)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/175).

(4) أبو الفداء، الكناش في فني النحو والصرف (ج2/116).

(5) [العاديات:9].

الكلام، وانتصب إذا على الظرفية لمفعول يعلم المحذوف اقتصاراً، ليذهب السامع في تقديره كل مذهب ممكن قصداً للتهويل، والمعنى ألا يعلم هؤلاء أن العذاب جزاء لهم على ما في كنوده، وحذف مفعولاً يعلم، ولا دليل في اللفظ على تعيين تقديرهما فيوكل إلى السامع تقدير ما يقتضيه المقام من الوعيد والتهويل، ويسمى هذا الحذف عند النحاة الحذف الاقتصاري⁽¹⁾.

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا تَبِعُهُ إِيَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾⁽²⁾

"في الآية انتصب أبشراً على المفعولية ل نتبعه على طريقة الاشتغال، وقدم لاتصاله بهزمة الاستفهام لأن حقها التصدير، واتصلت به دون أن تدخل على نتبع لأن محل الاستفهام الإنكاري، هو كون البشر متبوعاً لا اتباعهم له، والاستفهام هنا إنكاري، أي أنكروا أن يرسل الله إلى الناس بشراً مثلهم، أي لو شاء الله لأرسل ملائكة، وجملة (إنا إذا لفي ضلال وسعر) تعليل لإنكار أن يتبعوا بشراً منهم تقديره: أنتبعك وأنت بشر واحد منا، و(إن) حرف جواب هي رابطة الجملة بالتي قبلها"⁽³⁾.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽⁴⁾

"الاستفهام في الآية مستعمل في التكذيب وهو إنكاري توبيخي لما سيعتذرون به "فهي أقوال"، وبين ذلك مجيئه ب(هل) الدالة على التحقيق لأن هل في الاستفهام بمنزلة(قد) في الخبر، كلمة(عسى) دلت على توقع حصول ما بعدها. وبما أن التوقع من الله غير متصور فالله عز وجل عالم بما كان وبما يكون، فأفادت أيضاً معنى التحقق، أي لعلمكم إن أعرضتم وتوليتم عن دين الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتهب والسلب وقطع الأرحام، ووأد البنات"⁽⁵⁾.

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 506)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 590).

(2) [القمر:24].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/197،196).

(4) [محمد:22].

(5) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج26/ 115) وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/ 112).

سادساً: التفریع والتوبيخ

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾⁽¹⁾

"وبخهم سبحانه أو أمر ملائكته كذلك بتوبيخهم، فقال لهم موبخاً أفسح هذا الذي ترون، وتشاهدون كما كنتم تقولون لرسل الله المرسله إليكم، ولكتبه المنزلة، وقدم الخبر هنا على المبتدأ لأنه الذي وقع الاستفهام عنه وتوجه التوبيخ إليه أم أنتم لا تبصرون أي أم أنتم عمي عن هذا كما كنتم عمياً عن الحق في الدنيا، وجاء المسند إليه مخبراً عنه بخبر فعلي منفي لإفادة تقوي الحكم، فلذلك لم يقل سبحانه أم لا تبصرون، لأنه لا يفيد تقوي الحكم، ولا أم لا تبصرون أنتم، لأن ورود الضمير المنفصل بعد الضمير المتصل يفيد تقرير المسند إليه المحكوم عليه بخلاف تقديم المسند إليه، فإنه يفيد تأكيد الحكم، وتقويته وهو أشد توكيداً، وكل ذلك على سبيل التهكم".⁽²⁾

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجَ سَالَمٍ خِزْمَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾⁽³⁾.

"تصف الآية حال النار عندما يلقي فيها أعداء الله فهي تكاد تتفرق أجزاءها فيتميز بعضها عن بعض، وهذا من التمثيلية المكنية، وكلما مركب من (كل) اسم دال على الشمول، ومن (ما) الظرفية المصدرية وهي حرف يؤول مع الفعل الذي بعده بمصدره، والتقدير في كل وقت إلقاء فوج يسألهم خزنتها الفوج، وياتصال (كل) بحرف (ما) المصدرية الظرفية اكتسب التركيب معنى الشرط وشابه أدوات الشرط في الاحتياج إلى جملتين مرتبة إحداهما على الأخرى".⁽⁴⁾

وجيء بفعل ألقى وسألهم ماضيين لأن أكثر ما يقع الفعل بعد كلما أن يكون بصيغة الماضي لأنها لما شابته الشرط استوى الماضي والمضارع معها، لظهور أنه للزمن المستقبل فأوثر الفعل الماضي لأنه أخف، والاستفهام في (ألم يأتكم نذير) للتوبيخ والتنديم ليزيدهم حسرة.

(1) [الطور:15].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج43/27-44)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/115).

(3) [الملك:8].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/24،25)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/311).

سابعاً: التهويل والتفخيم

التهويل: "هو التفضيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض".⁽¹⁾

مثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾⁽²⁾

"الحاقة اسم من أسماء يوم القيامة، الحاقة الأولى وقعت مبتدأ، وما استفهامية، مبتدأ ثان، والحاقة الثانية جاءت خبراً للمبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره هو خبر عن المبتدأ الأول، وقوله تعالى ما الحاقة الأصل فيه الحاقة ما هي؟ أي شيء هي؟، فجاء الظاهر موضع المضمرة للتفخيم والتعظيم لشأنها، فهو أهول لها، هذه الجملة وإن كان لفظها لفظ الاستفهام فمعناها التعظيم، والتفخيم لشأنها، كما تقول زيد ما زيد، أما في قوله (وما أدراك ما الحاقة) ما الاستفهامية مبتدأ، وما الثانية مبتدأ ثان، والحاقة خبره، والمبتدأ الثاني، وخبره في موضع نصب أدراك، فزاد سبحانه في تفخيم أمرها، وتفضيع شأنها، وتهويل حالها فقال: وما أدراك ما الحاقة أي: أي شيء أعلمك ما هي؟ أي كأنك لست تعلمها إذ لم تعينها، وتشاهد ما فيها من الأهوال."⁽³⁾

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾⁽⁴⁾

"الواو عاطفة، وما اسم استفهام مبتدأ، وجملة أدراك خبر، والكاف مفعول به أول، وما اسم استفهام مبتدأ وهي خبر، والهاء للسكت، وجملة ما هيه المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني، وقال الشوكاني: "وما أدراك ما هيه هذا الاستفهام للتهويل، والتفضيع ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا تحيط بها علوم البشر، ولا تدري كنهها، ثم بينها سبحانه فقال: نار حامية أي قد انتهى حرها، وبلغ في الشدة إلى الغاية، وارتفاع نار على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي هي نار حامية."⁽⁵⁾

(1) من البلاغة العربية علم "المعاني والبيان والبدیع" (ص102).

(2) [الحاقة: 1-3].

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 334)، وانظر، أبي الطيب، روح البيان في مقاصد القرآن

(ج14/284)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج29/ 81).

(4) [القارعة: 10].

(5) الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 595)، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/ 564).

ثامناً: الحث والترغيب:

"وهو الطلب الذي لا إلزام فيه، وإنما يحصل في طياته النصيحة الخالصة"⁽¹⁾.

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾⁽²⁾

الآية ابتدأت بهمزة الاستفهام، وحرف النفي لم، والفعل يأتي جاء مضارعاً، وتتضمن الآية عتاب من رب العالمين مؤثر من المولى، وفيه استبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي منا عليها من فضله فبعث فيها الرسول يدعوها إلى الإيمان بربها، وأنزل عليه الآيات البيّنات ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأرى تلك القلوب من آياته في الكون الفسيح عظيم الخلق المتقن، والعتاب جاء بأسلوب الود، وفيه الحض على الشعور بجلال الله، والخشوع لذكره، وتلقي ما نزل من الحق بما يليق بجلال الحق من الخشية، والطاعة، والاستسلام، قد عبر عن ذلك كله بالفعل المضارع (تخشع)، وكان المراد دوام المحافظة على خشوع القلب وطاعة الله، وأن على المؤمنين التعهد الدائم والمستمر لقلوبهم.

عاشراً: التسوية

"ويفهم من الاستفهام هنا المساواة بين أمرين يسأل عنهما المتكلم"⁽³⁾.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁴⁾.

"الآية تبين أنه سبحانه وتعالى جازا المنافقين على استكبارهم وإعراضهم، فأوضح أن الاستغفار لهم لا ينفعهم لإصرارهم على النفاق والفسق، واستمرارهم عليه، فسواء حدث الاستغفار لهم أو لم يحدث لا يجديهم نفعاً، ولن يغفر الله لهم، ما داموا على النفاق، فالله لا يوفق الخارجين عن الطاعة، المنهمكين في معاصي الله، جاءت (أم) في الآية الكريمة مسبوقه بالجملة الفعلية، وفعلها مسبوق بهمزة (استغفرت) وهذه الجملة مسبوقه بكلمة سواء، لذا تسمى

(1) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص 43).

(2) [الحديد: 16].

(3) ديب، علوم البلاغة «البيدع والبيان والمعاني» (ص 298).

(4) [المنافقون: 6].

هذه الهمزة همزة التسوية، وهمزة أستغفرت لهم أصلها همزة استقهاهم بمعنى سواء عندهم سؤال السائل عن وقوع الاستغفار لهم، وسؤال السائل عن عدم وقوعه، وهو استقهاهم مجازي مستعمل كناية عن قلة الاعتناء بكلا الحالين بقريظة لفظ سواء، ولذلك يسمى النحاة هذه الهمزة التسوية، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾، أي سواء عندهم استغفارك لهم وعدمه.⁽²⁾

ولا تقتصر التسوية على الهمزة، فقد تأتي (أي) بمعنى التسوية، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَمَارَى﴾⁽³⁾

"بدأت الآية بالفاء الفصيحة أي إن عرفت هذا كله أيها الإنسان، فبأي آلاء ربك تتماهى وجاءت الباء ظرفية وهذا الخطاب للسامع والجار والمجرور متعلقان بـ (تتماهى) أي تتشكك، وهو استقهاهم إنكاري وأطلق سبحانه على النعم والنعمة لفظ الآلاء وهي النعم التي لا يتشكك فيها سامع لما فيها من الزجر والوعظ لمن اعتبر وتدبر فبأي أنعم الله الدالة على وحدانيته وقدرته تتشكك أيها الإنسان؟ والخطاب عام للإنسان، وقيل الخطاب لرسول الله ﷺ تعريضاً لغيره، وقيل لكل من يصلح له، وإسناد فعل التماهى إلى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه، فصيغة التفاعل وإن كانت موضوعة لإفادة صدور الفعل عن المتعدد، ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلاً ومفعولاً معاً، ولكنها قد تجرد عن المعنى الثاني، فيراد بها المعنى الأول فقط، فيكتفى بتعدد الفعل بتعدد متعلقه، كما فيما نحن فيه فإن المرء متعدد بتعدد الآلاء، و(أي) مستعملة هنا في التسوية، وتحمل معنى الكناية عن تساوي ما عدد من الأمور في أنها نعم على الرسول ﷺ إذ ليس لواحد من هذه المعدودات نقص عن نظائره في النعمة."⁽⁴⁾

(1) [البقرة:6].

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج28 / 225)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/245)، وانظر، البياتي، أدوات الإعراب (ص29).

(3) [النجم:55].

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج27 / 136)، انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27 / 156)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5 / 141)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص65)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9 / 368)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (ج8 / 165).

الحادي عشر: التحقير:

"ويخرج الاستفهام إلى غرض التحقير عندما يخرج عن معناه الأصلي للدلالة على ضالة المسؤول عنه، وصغر شأنه مع معرفة المنكلم، أو السائل به".⁽¹⁾

ومثاله قوله تعالى وتعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾⁽²⁾.

قتل الإنسان ما أكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجب من إفراطه في الكفران، وهو مع قصره يدل على سخط عظيم، وذم بليغ، وقوله: (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصاً من مبدأ خلقه، والدعاء بالسوء من الله تعالى، والاستفهام مستعمل في التحقير والتهديد لظهور أن حقيقة الدعاء لا تناسب الإلهية لأن الله هو الذي يتوجه إليه الناس بالدعاء، "وبناء قتل للمجهول متفرع على استعماله في الدعاء، وتعريف الإنسان يجوز أن يكون التعريف تعريفاً للجنس يفاد منه استغراق جميع أفراد الجنس، وهو استغراق حقيقي، وقد يراد به استغراق معظم الأفراد بحسب القرائن فتولد بصيغة الاستغراق ادعاء لعدم الاعتداد بالقليل من الأفراد، وأجاب سبحانه عن هذا الاستفهام بقوله من نطفة خلقه فقدره، فهيأه لما يصلح له من الأعضاء، والأشكال، أو فقدره أطواراً إلى أن تم خلقته، فهذه الإجابة زادت في معنى التحقير".⁽³⁾

الثاني عشر: الزجر

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذُكْرَاهَا﴾⁽⁴⁾

يخاطب سبحانه وتعالى في الآية رسوله محمد ﷺ فيقول ليس علم الساعة إليك ولا إلى أحد من الخلق، بل مردها، ومنتهى علمها إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين، ولا يوجد علمها عند غيره، فكيف يسألونك عنها، ويطلبون منك بيان وقت قيامها؟، فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتساءل عنها، وفيم جاءت زجر لهم على هذا السؤال.

(1) انظر، عتيق، علم "المعاني والبيان والبديع" (ص95).

(2) [عبس:17،18،19].

(3) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج5/287)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتبوير (ج30/120).

(4) [النازعات:43].

"(ما) في قوله: فيم اسم استفهام بمعنى أي شيء؟ وهي مستعملة في التعجيب من سؤال السائلين عنها ثم توبيخهم، و(في) جاءت للظرفية المجازية بجعل المشركين في إحقاقهم بالسؤال عن وقت الساعة كأنهم جعلوا النبي ﷺ محوطاً بذكر وقت الساعة، أي متلبساً به تلبس العالم بالمعلوم فدل على ذلك بحرف الظرفية على طريقة الاستعارة في الحرف، وحذفت ألف (ما) لوقوعها بعد حرف الجر، وفيه خبر مقدم وأنت مبتدأ، و(من ذكرها) إما متعلق بالاستقرار الذي في الخبر أو هو حال من المبتدأ، و(من) إما مبينة للإبهام الذي في (ما) الاستفهامية، أي في شيء هو ذكرها، أي في شيء هو أن تذكرها، أي لست متصدياً لشيء هو ذكرى الساعة، وإما صفة للمبتدأ فهي اتصالية وهي ضرب من الابتدائية ابتداءً مجازي، أي لست في شيء يتصل بذكرى الساعة ويحوم حوله، أي ما أنت في شيء هو ذكر وقت الساعة، وعلى الثاني ما أنت في صلة مع ذكر الساعة، أي لا ملابسة بينك وبين تعيين وقتها، وتقديم فيم على المبتدأ للاهتمام به ليفيد أن مضمون الخبر هو مناط الإنكار بخلاف ما لو قيل: أنت في شيء من ذكرها؟، وجاء بعض التفاسير: "أن النبي كان يسأل كثيراً جبريل متى الساعة، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية، ارتدع، وكف ولم يسأل بعد ذلك " وهو مثل قول القائل لغيره: مالك وهذا الأمر؟ وفيه زجر إياه عن السؤال".⁽¹⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 96، 95)، وانظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج6/ 153).

رابعاً: التمني

التمني لغة واصطلاحاً:

التمني لغة:

"تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون، تمنيت الشيء أي قدرته، وأحببت أن يصير إلي من المنى وهو القدر، تقول تمنيت الشيء، ومنيت غيري تمنية، وتمنى الشيء أراده".⁽¹⁾

التمني اصطلاحاً:

التمني هو "طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله، إما لكونه مستحيلاً، أو لكونه ممكناً غير مطموح في نيله".⁽²⁾

عرفه التفزازني بقوله: "التمني هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة".⁽³⁾

"وأداته المعروفة هي (ليت) وحدها، وقد تستخدم حروف أخرى مثل (هل) و (لو) و (لعل)".⁽⁴⁾

والغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بلفظتي (هل)، و (لعل) هو إبراز المتمني المستحيل، وإظهاره في صورة الممكن القريب حصوله، لكمال العناية به، والشوق إليه.⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج15/294)

(2) انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص227)، وانظر، العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/160)، وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص87)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص203)، وانظر، قفيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص176)، وانظر، قاسم وديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني (ص303).

(3) القزويني، تلخيص المفتاح (ج2/239).

(4) انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (ج1/228)، وانظر، السكاكي، مفتاح العلوم (ص307)، وانظر، السبكي، عروس الأفراح في شرح التلخيص (ج1/420)، وانظر هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص129).

(5) المفتي، خلاصة المعاني (ص527)، وعتيق، علم المعاني (ص122).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي﴾ (1)

"الآية معطوفة على الآية التي تسبقها، ويا حرف نداء والمنادى محذوف، وليت حرف مشبه بالفعل للتمني والنون للوقاية، والياء اسمها، وجملة لم أوت خبر، وكتابه مفعول به ثان، والأول نائب الفاعل المستتر، وجملة ولم أدر ما حسابه في موضع الحال من ضمير ليتني، ويقول الكافر يوم القيامة ذلك تحسراً، وخوفاً مما في هذا الكتاب الذي سجلت فيه كل أعماله في الدنيا، وهو من قبيل الألم الروحي لهم، الذي هو أشد من الألم الجسدي". (2).

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (3)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (4)

وهذه الأوقات لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، فوقت العمل قد ذهب، وأتى يوم الحساب، ونلاحظ أن التمني في الآيات جاء مصحوباً بالحسرة، والندم يوم لا ينفع الندم. أما عن الأداة لو فهي أداة شرط غير جازمة، وهي قسمان: "امتناعية أي امتناع جوابها لامتناع شرطها، وتدخل على الفعل الماضي، وإذا وقع بعدها المضارع أول بالماضي". (5)

ومثال على (لو) قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (6)

"(ودوا لو) أي تمنوا، ولو مصدرية أي لو تدهن تلين لهم، بأن تدع نهيمهم عن الشرك، أو توافقهم فيه أحياناً، وهي من الادهان، وهو المداينة واللين والمصانعة، والمقصود (فيدهنون) أي فيلينون لك بترك الطعن والموافقة، وهي جواب التمني المفهوم من ودوا أو أن ما بعده حكاية لودادتهم، وجملة ودوا لو تدهن فيدهنون بيان لمتعلق الطاعة المنهي عنها في الآية التي سبقها وهي فلا تطلع المكذبين، ولذلك فصلت ولم تعطف، والفاء في فيدهنون فاء عطف، ولم ينصب الفعل بعد الفاء بإضمار (أن) لأن فاء السببية كافية في إفادة ذلك المعنى، فالكلام بتقدير مبتدأ

(1) [الحاقة:25].

(2) انظر، البروسوي، روح البيان (ج10/144)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/201)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/135).

(3) [النبا:40].

(4) [الفجر:24].

(5) ظفر، النحو القرآني "قواعد وشواهد" (ص61).

(6) [القلم:9].

محذوف تقديره فهم يدهنون، فسلك هذا الأسلوب ليكون الاسم المقدر مقدماً على الخبر الفعلي فيفيد معنى الاختصاص، أي فالإدهان منهم لا منك، فاترك هذا الإدهان لهم، ولا تتصف به، وحرف لو يحتمل أن يكون شرطياً، ويكون فعل تدهن شرطاً، ويحتمل أن يكون جواب الشرط محذوف، ويكون التقدير لو تدهن لحصل لهم ما يودون".⁽¹⁾

(1) انظر، أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (ج9/13)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/70،69)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج10/109).

خامساً: النداء

النداء لغة واصطلاحاً:

النداء لغة:

"الصوت مثل الدعاء، والرغاء، وقد ناداه ونادى به، وناداه مناداة، ونداءً أي صاح به".⁽¹⁾

النداء اصطلاحاً:

عرفه الزركشي فقال: "هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص".⁽²⁾

أما السيوطي فقال: "وهو طلب إقبال المدعو على الداعي، بحرف نائب مناب "أدعو" ويصحب في الأكثر الأمر والنهي والغالب تقدمه، وقد يتأخر".⁽³⁾

وفي تعريف آخر "هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به، أو مقدر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي، والمجازي المقصود به الإجابة".⁽⁴⁾

يقول العلوي معقياً: "هذا هو الأصل في النداء، وقد تخرج صيغة النداء إلى أن يكون المراد منها غير الإقبال، بل يراد منها التخصيص، كقولك: أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها القوم".⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج6/156).

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/323)، وأبو حيان الأندلسي، الإرتشاف في الضرب من لسان العرب (ج3/186)، وعلوان، من بلاغة القرآن (ص135).

(3) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (ج3/281).

(4) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (ج3/197)، انظر، نهر، التراكيب اللغوية (ص245).

(5) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/161)، وانظر عتيق، في البلاغة العربية "علم المعاني، والبيان، والبديع" (ص111).

"تعد (يا) أم حروف النداء وأعمها"،⁽¹⁾ "وذكر أنها أصل حروف النداء"⁽²⁾ ويرجع ذلك إلى أسباب نذكر منها:

- أنها أكثر حروف النداء استعمالاً، لذا لا يقدر عند الحذف سواها.⁽³⁾
- استعمالها لنداء القريب والبعيد.⁽⁴⁾
- انفردت بباب الاستغاثة، وشاركت (وا) في باب الندبة.⁽⁵⁾
- أن القرآن الكريم على كثرة النداء فيه لم يأت بغيرها.
- لا ينادى اسم الله ﷻ إلا بها⁽⁶⁾.

"ولم يرد من حروف النداء في النظم القرآني سوى (يا) خاصة"⁽⁷⁾، "والغاية من النداء في القرآن الكريم أن ينتبه المنادي فيصغى إلى ما يليق به إلهم رب العالمين، لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامر، ونواهي، وعد، ووعد، وعظات، وزواجر، ونحو ذلك مما ورد في كتابه أمور عظام، ومعان ينبغي أن التيقظ لها، وأن تميل قلوبهم، وبصائرهم إليها.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾⁽⁸⁾

"تقدموا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو فاعل، ويدي الله مضاف إليه، وعلامة جرّه الياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى، ولفظ الجلالة مضاف إليه ورسوله عطف على لفظ الجلالة، تصدير الخطاب بالنداء لتتبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير، يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه، واهتمام بتلقيه، ومراعاته، ووصفهم بالإيمان للإيدان بأنه داع إلى المحافظة

(1) ابن الصائغ، اللحة في شرح الملح (ج2/ 601)، وابن الأثير، البديع في علم العربية (ج1/ 392).

(2) أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص127).

(3) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج40/ 555)، والراجحي، التطبيق النحوي (ص 277).

(4) انظر، ابن الوراق، علل النحو (ص 347).

(5) انظر، المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص 354)، وانظر، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص 218).

(6) أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (979)، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج40/ 555).

(7) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج1/ 185).

(8) [الحجرات:1].

على هذا الأمر، وراذع عن الإخلال به، والنهي في قوله (لا تقدموا) للتحذير من هذا الاقتراب ممن هذا العفل، ثم اتبع بفعل الأمر واتفوا الله زيادة في تأكيد النهي عن هذا الفعل".⁽¹⁾

وقد يحذف حرف النداء للتنبيه على تعظيم المنادى، وتنزيهه عما يقع بعد النداء مما لا يليق بالمنادى، وأكثر ما يكون هذا في نداء (الرب).

يقول الزركشي في البرهان: "وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه وحكمة ذلك دلالة على التعظيم، والتنزيه لأن النداء يتشرب معنى الأمر، لأنه إذا قلت يا زيد فمعناه أدعوك يا زيد فحذفت يا من نداء الرب ليزول معنى الأمر، ويتمحص التعظيم والإجلال".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾⁽³⁾

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/258)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج9/61).

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج3/213).

(3) [الممتحنة:5].

ثانياً: الإنشاء غير الطلبي

الإنشاء غير الطلبي:

"هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب،⁽¹⁾ وله أساليب متعددة منها: القسم، الترجي، صيغ العقود، التعجب".⁽²⁾

التركييب النحوية للإنشاء غير الطلبي ودلالاتها البلاغية

أولاً: التعجب

"هو تفضيل شخص من الأشخاص إلى غيره، على أضرابه في وصف من الأوصاف".⁽³⁾

أو "هو توجيه الطلب إلى أمر مستغرب".⁽⁴⁾

وجاء في تعريفه أيضاً: "انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب".⁽⁵⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾⁽⁶⁾

"ما أكفره تعجب من إفراطه هذا الإنسان في كفران نعمة الله عليه، وجاء الأسلوب فظيماً فهو دعاء والتعجب من الله، (ما) نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء، وأكفره جاء خبراً، ومعناه التعجب، أي هو ممن يُتعجب منه، وقيل: أن "ما" ربما تكون استفهاماً، وهو ابتداءً، و(ما أكفره) الخبر، فيصير المقصود أي شيء حملهم على الكفر مع ما يرون من الآيات الدالة على التوحيد، وأنه هو الخالق الوحيد، وهو المستحق للعبادة".⁽⁷⁾

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج1/332) وانظر، قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية

(ص147)، والهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبدیع" (ص69).

(2) قاسم، ديب، علوم البلاغة "البدیع والبيان والمعاني" (ص258).

(3) عتيق، علم المعاني (ص77).

(4) ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق (ص214).

(5) ظفر، النحو القرآني "قواعد وشواهد" (ص564).

(6) [عبس:17].

(7) انظر، الزمخشري، شرح المفصل (ج2/404).

"وبناء الفعل (قتل) للمجهول، لأنه يزيد في الدعاء عليه، وتعريف الإنسان يجوز أن يكون تعريف للجنس فيفيد استغراق جميع أفراد الجنس، وهو استغراق حقيقي، وقد يراد به استغراق معظم الأفراد بحسب القرائن فتولد بصيغة الاستغراق ادعاء لعدم الاعتداد بالقليل من الأفراد، والاستفهام جاء للتحقير، ولذلك أجاب عنه بقوله في الآية التالية (من نطفة خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له من الأعضاء، والأشكال، أو قدره أطواراً إلى أن تم خلقته".⁽¹⁾

ثانياً: القسم

"القسم: هو استعانة الحالف بقوة أعظم من قوته تدفع بالمخاطب إلى تصديق الكلام، فقبل القسم كان أمر الحالف إلى نفسه إن صدق، أو كذب أما بعد حلف صار أمره إلى الله، إن حلف صادق غنم، وإن كاذباً غرم".⁽²⁾

قال الزركشي: "القسم لفظه لفظ الخبر، ومعناه الإنشاء، والالتزام بفعل المحلوف عليه أو تركه، وليس بإخبار عن شيء وقع، أو لا يقع، وإن كان لفظه الماضي، أو الاستقبال، وفائدته تحقق الجواب عند السامع، وتأكده ليزول عنه التردد فيه".⁽³⁾

"وظيفة القسم عند النحاة هي التوكيد، فجملة القسم هي جملة إنشائية، أو خبرية مؤكدة لجملة خبرية أخرى تليها".⁴

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بكثير مما خلق، كقسمه بالشمس، والقمر، والفجر، والنجم، العصر، والتين، والزيتون، وكثر القسم بالواو وهو من أكثر صيغ القسم وروداً في القرآن الكريم ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَيَالِ عَشْرِ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (5)﴾

أقسم سبحانه بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من مخلوقاته، فأقسم بالفجر وما بعدها، دلالة على عظيم ما أقسم به، والفجر هو وقت انفجار الظلام عن النهار كل يوم، وأقسم سبحانه به

(1) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج5/287)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتوير (ج30/120).

(2) سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل (ص145).

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/374)، الشمري، الجملة الخبرية في نهج البلاغة (ص309).

(4) خضير، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم (ص42).

(5) [الفجر: 1،2،3،4].

لأنه وقت ظهور الضوء من المشرق، والليالي العشر هي العشر الأوائل من ذي الحجة، أو هي العشر الأواخر من رمضان، وجاءت نكرة للتعظيم، والشفع هو الزوج، والوتر هو الفرد، عرف بالأل دلالة على العموم والاستغراق، وكذلك الأَل في الليل أفادت جنس الليل، وأقسم سبحانه له لسكونه، ورهيبته.

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (1)

أقسم سبحانه بالسماء والطارق، لعظمتها، ما فيها من عجائب، فأقسم بالسماء والنجم دلالة على قدرته وعظيم خلقه، وحكمته سبحانه، والاستفهام في قوله: (ما أدراك ما الطارق) استفهام يفيد التفخيم والتعظيم، وكانت الجواب على هذا السؤال (النجم الثاقب) لذلك جاء بدون عطف، وحذف المسند إليه لتعينه فالتقدير هو النجم الثاقب، والمقصود بالثاقب أي المتوهج، وسمى بذلك لأنه يتقرب بنور ظلام الليل الدامس.

أما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (2)

أقسم الله تعالى بالعصر قسماً يراد به تأكيد الخبر كما هو شأن أقسام القرآن الكريم، والمقسم به من مظاهر بديع التكوين الرباني الدال على عظيم قدرته وسعة علمه، فإن القسم به باعتبار أنه زمن يذكر بعظيم قدرة الله تعالى في خلق العالم، وأحواله، وبأمر عظمة مباركة مثل الصلاة المخصوصة، أو عصر معين مبارك.

قال ابن القيم الجوزية: " القسم هو أن يقسم في كلامه بشيء لم يرد به تأكيد كلامه، ولا تأكيده، وإنما يريد به بيان شرف المقسم به، وعلو قدره عنده". (3)

كقوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (4).

والمقصود بهذا البلد أي البلد الحرام وهو مكة المكرمة، فأقسم سبحانه بالبلد الحرام لفضله على سائر البلدان حيث جعله حراماً، وفيه بعث رسول الله ﷺ برسالة التوحيد، والإشارة هنا لها مغزي بلاغي أي القريب لدي، وينبغي أن يكون قريباً من قلوبكم وأبصاركم، فاللام في البلد للعهد أي البلد الحرام، الأمين.

(1) [الطارق:3،2،1].

(2) [العصر:2،1].

(3) ابن القيم الجوزية، باب الفوائد إلى علوم القرآن وعلم البيان (ص116).

(4) [البلد:1].

"وتدخل (لا) على القسم فتطفي عليه زيادة في التأكيد،"⁽¹⁾ ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا

أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾⁽²⁾

قال الزجاج: فإن قال قائل: أفيجوز أن تقول لا أحلف عليك، تريد أحلف عليك؟.

قيل (لا)، لأن "لا"، إنما تلغى إذا مضى صدر الكلام على غير النفي، فإذا بنيت الكلام على النفي فقد نقصت الإيجاب، وإنما جاز أن تلغى "لا" في أول السورة، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، ألا ترى أن جواب الشيء قد يقع، وبينهما سورٌ كما قال ﷻ جواباً لقوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾⁽³⁾، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾⁽⁴⁾، ومثله في القرآن الكريم كثير.⁽⁵⁾

ويقصد الزجاج أن لا هنا زائدة للتوكيد، فذكر لا هنا أفاد معنى جملتين، أحدهما مثبتة والمقصود بها أقسم بيوم القيامة، والثانية منفية، والمقصود ليس الأمر كما تدعون من إنكار يوم القيامة، أقسم بيوم القيامة.

ويكثر حذف جواب القسم في القرآن الكريم ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾⁽⁶⁾

قسم بالقرآن، والقسم به كناية عن التنويه بشأنه لأن القسم لا يكون إلا بعظيم عند المقسم فكان التعظيم من لوازم القسم. وأتبع هذا التنويه الكنائي بتنويه صريح بوصف القرآن بـ المجيد فالمجيد المتصف بقوة المجد.⁽⁷⁾

وفي حذف جواب القسم في الآية دلالة على الحث على النظر، وتدبر القرآن للوصول إلى الجواب الذي أقسم الله عليه فإن النفس تذهب كل مذهب في تقديره فقد قالوا: إن المعنى والقرآن المجيد إنا أنزلناه لتندر به الناس، وقيل أن المراد والقرآن المجيد إنك لمنذر، وقيل تقديره ما ردوا رسالتك بحجة، وقيل تقدير لتبعثن، كان الغرض من طي جواب القسم، حث النفس على

(1) الباز، من اللمسات والإشارات العليمة في القرآن الكريم (ص231).

(2) [القيامة:1].

(3) [الحجر:6].

(4) [القلم:1،2].

(5) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج2/138).

(6) [ق:1].

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/276).

تأمل القرآن، والوقوف على ما يريد الله سبحانه وتعالى، والاحاطة بما وراء القسم من معان جلية.⁽¹⁾

وبإنعام النظر في القسم القرآني يتجلى لنا التناسب التام بين القسم، وجوابه، ونضرب على ذلك مثال قوله تبارك تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾⁽²⁾

"أقسم سبحانه بالضحى، وهو وقت معين من النهار ولكنه أراد النهار كله، والمقسم به مضاف مقدر أي ورب الضحى، اللام في الليل جنسية أي لاستغراق جنس الليل، وسجى الليل مجاز عقلي علاقته زمانية، أي سجى أهله في ومن الليل، والضحى إشارة إلى سرور الدنيا، والليل إشارة إلى ثقل هموم الدنيا، وجواب هذا القسم هو (ما ودعك ربك وما قلى)، وما قلى أي وما أبغضك، والأصل ما قلاك، حذف المفعول إما للاستغناء عنه بذكره من قبل، أو مراعاة للفواصل موافقة لرؤوس الآيات ففيه سجع".⁽³⁾

يقول ابن القيم الجوزي مجلياً التلاوم بين هذا القسم وجوابه: "وتأمل مطابقة هذا القسم، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمداً ربه، فأقسم بضوء النهار، بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي، ونوره بعد ظلمة احتباسه، واحتجابه، وأيضاً فإن فائق ظلمة الليل عن ضوء النهار، هو الذي فلق ظلمة الجهل، والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل، وأيضاً فإن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمداً، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم، ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل، والغبي بل يهديهم بنور الوحي، والنبوة إلى مصالح دنياهم، وأخرتهم".⁽⁴⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/276)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص246)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/281)، وانظر، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص223-224)، وانظر، خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز (ص60).

(2) [الضحى:1،2،3].

(3) انظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وانظر، الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج20/383)، وانظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/766)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/397)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/557)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص115).

(4) ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص72)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج4/59)، وفيود، من بلاغة النظم القرآني (ص247).

فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، وتأمل هذه الجزالة، والرونق الذي على هذه الألفاظ، والجلالة التي على معانيها، ونفى سبحانه أن يكون ودع نبيه، أو قلاه، فالتوديع الترك، والقلبي البغض فما تركه منذ اعتنى به، وأكرمه، ولا أبغضه منذ أحبه.

وتأمل مثال آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾⁽¹⁾

(ذات الحبك) "الحبك هي الطرائق، وجواب القسم (إنكم لفي قول مختلف) فتجد تلاؤم بين الوصف الذي وصفت به السماء (ذات الحبك)، وبين جواب القسم، ولما كان هذا الوصف مشعراً بالتشعب والاختلاف جاء الجواب إنكم لفي قول مختلف مبرراً لاختلافهم، وتناقضهم في وصف النبي ﷺ، ووصف القرآن، بالسحر، والجنون، والكهانة، وكونه أساطير الأولين، وقول الكفرة لا يكون مستوياً إنما هو متناقض مختلف".⁽²⁾

ثالثاً: صيغ المدح والذم

(نعم وبئس) فعلان جامدان وضعا لإنشاء المدح، أو الذم على التوالي، على سبيل المبالغة، وقال سيبويه: "وأصل نِعَمَ وبِئْسَ: نَعَمَ وَبِئْسَ، وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة، والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى".⁽³⁾

مدح الله نفسه فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾⁽⁴⁾ فقصر الاستحقاق بالألوهية عليه وحده سبحانه، ومدح الله عز وجل نبيه محمد ﷺ، والمؤمنون في آيات كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرُوحٍ أُخْرِجَ شَطَأُهُ فَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيْغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁵⁾

(1) [الذاريات:7،8].

(2) انظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص248)، وانظر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل

(ج4/397)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص11).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/179).

(4) [الإخلاص:1،2].

(5) [الفتح:29].

وذم الكفار بآيات كثيرة نذكر منها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَسِعَ الْمَصِيرُ﴾ (1).

ومن الأمثلة على صيغ المدح في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (2)

ففي قوله: (فنعم الماهدون) "فنعم الفاء عاطفة، ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح، والماهدون فاعل نعم، والمخصوص بالمدح محذوف أي نحن فالجملة خبر له، والمقصود أي بسطناها ومهدناها، وفيه دليل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء لأن بناء البيت يكون في العادة قبل الفرش، فأتبع قوله فرشناها بتفريع ثناء الله على نفسه على إجادة تمهيدها تذكيراً بعظمته، ونعمته على الناس، أي فنعم الماهدون نحن، المخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى". (3)

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (4)

قال السمعاني: "النصب على المدح، أعني عيناً يشرب بها عباد الله، أي: منها عباد الله". (5)

ويقول أيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (6) "إن السلسبيل هي عين الزنجبيل أيضاً، ونصب على المدح، ومعناه: أعني عيناً". (7)

(1) [التغابن:10].

(2) [الذاريات:48].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/320)، وانظر، النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج18/102)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/17).

(4) [الإنسان:6].

(5) السمعاني، تفسير القرآن (ج6/115).

(6) [الإنسان:18].

(7) السمعاني، تفسير القرآن (ج6/119).

ومن الأمثلة على صيغ الذم قوله تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بُئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (1)

تشبيه تمثيلي فقد شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة من الدلالة على الإيمان بمحمد ﷺ والإلماع إلى بعثته بالحمار الذي يحمل الكتب، ولا يدري ما فيها، ووجه الشبه عدم الانتفاع بما هو حاصل، وكائن، فالحمار يمشي في طريقه، وهو لا يحس بشيء مما يحمله على ظهره إلا بالكد والتعب، وكذلك اليهود قرأوا التوراة وحفظوها، ثم أشاحوا عما انطوت عليه من الدلائل، والإرهاصات على نبوة محمد بن عبد الله ﷺ.

وهذا التمثيل مقصود منه تشنيع حالهم، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، وبئس فعل ذم، أي ساء حال الذين كذبوا بكتاب الله فهم قد ضموا إلى جهلهم بمعاني التوراة تكديباً بآيات الله وهي القرآن، ومثل القوم، فاعل بئس، وأغنى هذا الفاعل عن ذكر المخصوص بالذم لحصول العلم بأن المذموم هو حال القوم المكذبين فلم يسلك في هذا التركيب طريق الإبهام على شرط التفسير، لأنه قد سبقه ما بينه بالمثل المذكور قبله في قوله: (كمثل الحمار يحمل أسفاراً)، فصار إعادة لفظ المثل ثقيلًا في الكلام أكثر من ثلاث مرات.

(1) [الجمعة:5].

رابعاً: الرجاء

الرجاء اصطلاحاً:

"هو طلب محبوب يتوقع حصوله لأنه ممكن قريب لا بعيد".⁽¹⁾

يقول الزركشي في البرهان: "عسى ولعل من الله تعالى واجبتان، وإن كانتا رجاء وطمعاً في كلام المخلوقين، لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون، والبارئ منزه عن ذلك".⁽²⁾

المنتبع يلاحظ أن تركيب (عسى) في الآيات القرآنية "خبرها فعل مضارع مقترن بأن لا غير، فخير عسى لا يكون إلا مضارعاً، وندر مجيئه اسماً، وفصل القول في هذا أئمة النحو".⁽³⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽⁴⁾

تصدر الخطاب في الآية بأسلوب النداء تنبيهاً لهم على وجوب الاهتمام بما سيلقى عليهم، ووصفهم بالإيمان أيضاً، وتشجيع لهم فهم، لولا إيمانهم ما تلقوا هذه الأخبار، والأوامر من رب العالمين، وتوبوا فعل أمر، وقوله (عسى ربكم) عسى من الله تدل على وجوب الوقوع، وذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه تفضل من رب العالمين على عباده، فالعبد ينبغي أن يعيش بين الخوف، والرجاء، وفي قوله: (الذين آمنوا معه نورهم يسعى) يفهم من حيث المعية قرب المنزلة، وعلو الحال، فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية هنا، لما تقضيته من الثبوت، وتقديمه، واستحكامه، فقيل: (نورهم يسعى).

(1) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص180)، وانظر، المحيمد، الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص298).

(2) وانظر هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص113).

(3) انظر، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج1/298)، وانظر، المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ج1/517)، وانظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج1/327).

(4) [التحريم:8]

المبحث الثالث التركيب النحوية للقصر ودلالاتها البلاغية

القصر

القصر لغة واصطلاحاً:

القصر لغة:

القصر هو الحبس، وفي القرآن الكريم يقول جل في علاه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾⁽¹⁾ أي محبوسات، "والقصر كفك نفسك عن أمر، وكفها عن أن تطمح بها غرب الطمع، ويقال قصرت نفسي عن هذا أقصرها قصراً".⁽²⁾

القصر اصطلاحاً:

عرفه القزويني بقوله: "هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص".⁽³⁾

وقال السيوطي: "أما الحصر، ويقال له القصر فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضاً إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه".⁽⁴⁾

وفي تعريف آخر له: "هو جعل شيء مقصوراً على شيء آخر، بواحد من الطرق المخصوصة من طرق القول المفيد للقصر".⁽⁵⁾

من أوائل العلماء الذي تحدثوا عن مصطلح القصر بشكل جلي، ووضح السكاكي في القرن السابع في كتابه مفتاح العلوم إذا تناول الحديث عن القصر، ومباحثه.⁽⁶⁾

(1) [الرحمن:72].

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج5/97).

(3) القزويني، التلخيص في علوم البلاغة (137)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص161)، وانظر، عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع (ص239).

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/116).

(5) حنبكة، البلاغة العربية (ج1/523).

(6) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم (ص288-301).

وللقصر طرفان:

- المقصور، وهو الشيء المخصص.
- المقصور عليه، وهو الشيء المخصص به.⁽¹⁾

التركييب النحوية من الوجهة البلاغية في القصر

أقسام القصر

أولاً: التقسيم القائم على طرفي القصر، وهما قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة.⁽²⁾

• أولاً: قصر الصفة على الموصوف

"هو أن تحبس الصفة على موصوفها، وتختص به فلا يتصف بها غيره، وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات، ويتم ذلك بتقديم الصفة على الموصوف".⁽³⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁽⁴⁾

"جملة (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ) مكونة من إن واسمها، وهو ضمير فصل لا محل له، وفي الآية تعليل لعدم ارادة الرزق منهم، وهو من قصر الصفة على الموصوف، أي لا رزاق الا الله الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق، وفيه تلويح بأنه غني عنه ذو القوة على جميع ما خلق، تعليل لعدم إرادته منهم أن يعملوا، ويسعوا في إطعامه لأن من يستعين بغيره في أموره يكون عاجزاً، لا قوة له، والمقصود (المتين) الشديد القوة لأن القوة تمام القدرة، والمتانة شدتها، وهو بالرفع على أنه نعت للرزاق أو لذو".⁽⁵⁾

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج2/448).

(2) عتيق، في البلاغة العربية "المعاني والبيان والبديع" (ص151).

(3) مدخل إلى البلاغة العربية (ص113).

(4) [الذاريات:58].

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/323)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج9/181)، وانظر

حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص26)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/29-30).

فالقصر الوارد في الآية قصر أفراد بتنزيل المشركين في إشراكهم أصنامهم بالله منزلة من يدعي أن الأصنام شركاء لله في صفاته التي وردت في الآية منها الإرزاق، والقوة، والشدة، فأبطل ذلك بهذا القصر.

• ثانياً: قصر الموصوف على الصفة

"وهو أن يحبس الموصوف على الصفة، ويختص بها دون غيرها، وقد يشاركه غيره فيها، ويتم ذلك بتقديم الموصوف على الصفة".⁽¹⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽²⁾

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) "الواو عاطفة، وما نافية، وخلقت فعل وفاعل، والجن مفعول به، والإنس عطف على الجن، وإلا أداة حصر، واللام للتعليل، ويعبدون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد لام التعليل، وياء المتكلم المحذوفة في محل نصب مفعول به".⁽³⁾

"(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، استئناف مؤكد للأمر مقرر لمضمون تعليقه فإن كون خلقهم مغياً بعبادته سبحانه وتعالى، وهذا القصر علة لخلق الله للتقلين الجن، والإنس، لوجوب عباده وحده سبحانه، وهو قصر إضافي، وأيضاً من قبيل قصر الموصوف على الصفة.

(1) مدخل إلى البلاغة العربية (ص115).

(2) [الذاريات:56].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/323).

ثانياً: التقسيم القائم على دلالة جملة القصر على الإثبات أو النفي تبعاً لغرض المتكلم وهذا ما يسمى عند البلاغيين بالقصر الحقيقي، والقصر الإضافي.⁽¹⁾

• أولاً: القصر الحقيقي

"هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره أصلاً".⁽²⁾

والمقصود به الشق الثاني من دلالة جملة القصر وهو النفي، فإن كان عاماً كان القصر حقيقياً، والمقصور يختص بالمقصور عليه، أي يثبت له، وينتفي عما عداه انتفاء عاماً، ومطلقاً.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾

هو مبتدأ، والذي خبره، وجملة خلقكم صلة، والفاء عاطفة، ومنكم خبر مقدم، وكافر مبتدأ مؤخر، ومنكم مؤمن عطف على فمنكم كافر، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الواو عاطفة، والله مبتدأ، وجملة تعملون صلة، وبصير خبر الله.⁽⁴⁾

"قصرت صفة الخالقية على الله تعالى في هذه الآية، وهو من القصر الحقيقي قصد به الإشارة بالكناية بالرد على المشركين إذ عمدوا إلى عبادة أصنام يعلمون أنها لم تخلقهم، فما كانت مستحقة لأن تعبد، لأن العبادة شكر".⁽⁵⁾

• ثانياً: القصر الإضافي

"وذلك بأن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص، لا إلى ما عدا المقصور عليه"⁽⁶⁾، أي إذا كان الشق الثاني من دلالة جملة القصر، وهو النفي، فإذا كان خالصاً كان القصر إضافياً، أي بالإضافة إلى صفات أخرى معينة، ومحددة، أو إلى موصوفين آخرين معينين، ومحددين.

(1) انظر، قلقية، البلاغة الاصطلاحية (ص247).

(2) انظر، مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج2/449)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص162)، وانظر، عتيق، في البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع (148)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص124)، وانظر، الأسمر، علوم البلاغة (ص70).

(3) [التغابن:2].

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/106).

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/262).

(6) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج2/449)، وعبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص163)، والأسمر، علوم البلاغة (ص70).

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ (1)

"لا نافية، ويستوي فعل مضارع مرفوع، وأصحاب النار فاعل، وأصحاب الجنة عطف على أصحاب النار، (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ) كلام مستأنف مسوق لبيان كيفية عدم الاستواء، وأصحاب الجنة مبتدأ، وهم ضمير فصل، أو مبتدأ ثان، والفائزون خبر". (2)

"قصرت في الآية صفة الفوز على أصحاب الجنة، قصرًا إضافيًا ادعائيًا، فهي لا تتعداهم إلى أصحاب النار، وطريق القصر هو ضمير الفصل، وذلك لأن الآية الكريمة تقرر عدم الاستواء بين أهل الجنة، وأهل النار، فأهل الجنة هم الفائزون، فلا فوز بعد الفوز بالجنان، وهذا لا يحسن إلا أن يكون ضمير الفصل هم للاختصاص، ولا يتأتى إعرابه مبتدأ ثانيًا، ولا تأكيدًا للجملة، ومثله قوله تعالى الذي ذكرناه سابقًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (3) حيث قصرت صفة الرزق على الله تعالى قصرًا حقيقيًا". (4)

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ﴾ (5)

"جملة (فالذين كفروا) صلة، وهم مبتدأ والمكيدون خبره، والجملة الاسمية خبر الذين، وفي الآية تنبيه للمؤمنين للحذر من كيدهم، وحذف متعلق كيدًا ليعم كل ما يستطيعون أن يكيدوه فكانت هذه الجملة بمنزلة التتميم لنقض غزلهم، والتذييل بما يعم كل عزم يجري في الأغراض التي جرت فيها مقالاتهم، وعدل سبحانه عن الإضمار إلى الإظهار في قوله: (فالذين كفروا هم المكيدون)، وقد كان المقام يقتضى الظاهر أي أن يقال فهم المكيدون لما تؤذن به الصلة من وجه حلول الكيد بهم، لأنهم كفروا بالله، فإله يدافع عن نبيه ﷺ، وعن دينه، وعن المؤمنين معه، من كيدهم، فضمير الفصل الوارد في الآية أفاد القصر، أي الذين كفروا المكيدون دون من أرادوا الكيد به". (6)

(1) [الحشر:20].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج54/10).

(3) [الذاريات:58].

(4) انظر، أبو موسى، دلالات التراكيب (ص 263)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/115).

(5) [الطور:42].

(6) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/340)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج9/204)، وانظر،

الشوكاني، فتح القدير (ج5/122)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/77).

فالقصر في الآية قصر إضافي أي هم الذين يحيق بهم كيدهم، أو يعود عليهم وباله، لا من أرادوا أن يكيدوه فإنه المظفر الغالب عليهم قولاً وفعلاً، أوهم المغلوبون في الكيد، فضرر كيدهم يعود عليهم، فالمكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فقد قتلهم الله في يوم بدر وأذلهم رغم أن عددهم كان أكبر عدداً وعدة، وأذلهم في غير موطن.

ثالثاً: التقسيم القائم على حال المخاطب، وينقسم إلى قصر الأفراد، وقصر القلب، وقصر التعيين. (1)

• أولاً: قصر الأفراد:

"هو تخصيص أمر بصفة دون أخرى في قصر الموصوف على الصفة، أو تخصيص صفة بأمر دون أمر آخر في قصر الصفة على الموصوف". (2)

المراد بالأمر في الأول الموصوف المقصور، والمراد بالثاني الموصوف المقصور عليه، والمخاطب بهذا القصر في كلتا الحالتين هو من يعتقد الشركة غالباً، وقد يخاطب به من يعتقد أن المتكلم يعتقد الشركة، وإن كان هو لا يعتقد بها.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (3)

"الواو عطف، وأن واسمها، وهو مبتدأ، وجملة أضحك خبر، والجملة خبر أن، ويجوز إعراب هو تأكيداً لاسم أن، هو ضمير فصل، وجملة أضحك خبر أن، وأبكى عطف". (4)

جرى ذكر هذا المقام في الآية لمناسبة أن الجزاء الأوفى لسعي الناس بعضه سار لفريق، وبعضه محزن لفريق آخر، وإسناد الإضحاك والإبكاء إلى الله تعالى لأنه خالق قوتي الضحك، والبكاء في الإنسان، "ولكن هذه الأفعال لما كانت مظنة الشركة، وأن لغير الله سبحانه، وتعالى دخلاً وفعالية فيها، جاء ضمير الفصل، ليؤكد نسبة هذه الأفعال الي الله، واختصاصها به، وليقصر صفة خلق أسباب الضحك، والبكاء على الله تعالى، وليبطل أن يكون لغيره في شئون عباده، وليستأصل مظنة الشركة فيها، وهو قصر أفراد لأن المقصود به نفي تصرف غير الله تعالى، وإن كان هذا القصر بالنظر إلى نفس الأمر قصراً حقيقياً، لإبطال الاعتقاد أن الدهر متصرف". (5)

(1) انظر، قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص246)، وعتيق، في البلاغة العربية "المعاني والبيان والبدیع" (ص153).

(2) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البدیع" (ص165)، والأسمر، علوم البلاغة (ص70) (3) [النجم:43].

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/367).

(5) انظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص38)، وانظر، فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (ص38)، وانظر أبو موسى، دلالات التراكيب (ص93)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/143)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص62-63).

• ثانياً: قصر القلب

"هو تخصيص أمر بصفة مكان صفة أخرى، في قصر الموصوف على الصفة، أو تخصيص صفة بأمر مكان آخر، في قصر الصفة على الموصوف".⁽¹⁾

"والمخاطب بهذا القصر في الحالتين: هو من يعتقد عكس الحكم الذي أثبتته المتكلم، وهذا هو الغالب، وقد يخاطب به من اعتقد أن المتكلم يفتقد العكس، وإن كان المخاطب لا يعتقد".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾

"(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الواو حالية، والله خبر مقدم، والعزة مبتدأ مؤخر، ولرسوله عطف على الله، ولكن الواو عاطفة، ولكن واسمها، وجملة لا يعلمون خبرها".⁽⁴⁾

وفي الآية تقديم المسند على المسند إليه في، والله العزة لقصد القصر، وهو قصر قلب، أي العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا لكم كما تحسبون، "إعادة اللام في قوله ولرسوله مع أن حرف العطف مغن عنها لتأكيد العزة لرسول الله ﷺ، وأنها بسبب عزة الله، ووعد إياه، وإعادة اللام في قوله وللمؤمنين أفادت التأكيد أيضاً".⁽⁵⁾

ويقول درويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه: في قوله تعالى: (يقولون لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) "فن يسمى القول بالموجب، وهو أن يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من كلامه، وما يوجب عكس معنى المتكلم لأن حقيقة القول بالموجب، رد الخصم كلام خصمه، من فحوى كلامه فإن موجب قول المنافقين الأنف الذكر في الآية إخراج الرسول المنافقين من المدينة، وقد كان ذلك،

(1) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص166).

(2) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني والبيان والبديع" (166)، وانظر عتيق، في البلاغة العربية

"المعاني والبيان والبديع" (ص153)، وانظر، مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج2/450)

(3) [المنافقون:8].

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/102).

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/250).

ألا ترى أن الله تعالى قال على إثر ذلك: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)⁽¹⁾.

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾⁽²⁾

"الجملة مقول القول (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) مشتملة على إن نافية، وأنتم مبتدأ، وإلا أداة حصر، وفي ضلال خبر أنتم، وكبير نعت"⁽³⁾.

معنى القصر المستفاد من النفي والاستثناء في الآية، في قوله: (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ)، قصر قلب، أي ما حالكم التي أنتم متلبسون بها إلا الضلال، والغفلة، والظلم للنفس، وليس الوحي الإلهي والهدى كما تزعمون وتدعون.

• ثالثاً: قصر التعيين

"هو تخصيص أمر بصفة مكان صفة أخرى، في قصر الموصوف على الصفة، أو تخصيص صفة بأمر مكان آخر في قصر الصفة على الموصوف"⁽⁴⁾.
ويضيف **مطلوب**: "وذلك إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره"⁽⁵⁾.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾⁽⁶⁾

(إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ) "الفاء عاطفة، وإن نافية، وهذا مبتدأ، وإلا أداة حصر، وسحر خبر، وجملة يؤثر صفة لسحر أي منقول عن السحرة، وصيغة الحصر في قوله: (إِنْ هَذَا إِلَّا

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/103/104).

(2) [الملك:9].

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/150).

(4) انظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني والبيان والبديع" (ص166)، وانظر، عتيق، في البلاغة العربية "المعاني والبيان والبديع" (ص153)، وانظر، الأسمر، علوم البلاغة (ص71).

(5) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج2/450)

(6) [المدثر:24].

سحر يؤثر) مشعرة بأن استقراء أحوال القرآن الكريم بعد السبر، والتقسيم أنتج له أنه من قبيل السحر".⁽¹⁾

فالقصر الوارد في الآية قصر تعيين لأحد الأقوال التي جالت في نفسه، لأنه قال ما هو بكلام شاعر، ولا بكلام كاهن، ولا بكلام مجنون.

أساليب القصر (أدواته)

أولاً: النفي والاستثناء

"هو إثبات حكم للمذكور ونفيه عما عداه، وقد تتوع النفي(ما)، و(لا) كما كان الإثبات ب (إلا) وغيرها، فالقصر بالنفي والاستثناء هو تخصيص أمر بأمر، ونفيه عما سواه، أي مخرج ومخرج منه، أي عام وخاص، فلا يكون هذا الخاص إلا من عام كي تلحق الصفة بالموصوف كقولنا: "لا إله إلا الله" فلا شيء يستحق الألوهية بحق إلا الله سبحانه وتعالى، فلا بد أن يكون عاماً لأن الإخراج لا يكون إلا من عام، ولا بد أن يكون مناسباً للمستثنى من جنسه مثل ما سقط إلا زيداً، تقديره: ما سقط إلا زيداً، تقديره ما سقط أحد إلا زيداً".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾⁽³⁾

استهل الله عز وجل الآية باستفهام استنكاري، ثم أعقبه فعل مضارع (ينظرون)، والذي يوحي أن هؤلاء الجاحدين المنكرين ليوم القيامة غير مراعي عندهم الوعيد، فهم منكرون قيام الساعة، ولا يؤمنون بها، ثم أورد الله تعالى بعد ذلك الاستثناء، وقد ورد في الآية أسلوب القصر بليغاً يحمل في طياته من المعاني والدلالات العظيمة، فقد بدأت بالاستفهام، ثم توسطها أسلوب القصر الادعائي، والقصر هنا قصر ادعائي، فأنزل انتظارهم ما يأملونه من مرغبات في الدنيا،

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10 / 279)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/310).

(2) انظر، السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ج1/401)، وانظر، القزويني، الإيضاح في

علوم البلاغة (ج3/24،23)، وانظر، أبو موسى، دلالات التراكيب (ص104)، وانظر، عباس، البلاغة

فنونها وأفانها "علم المعاني" (ص368)، وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة (ص168).

(3) [محمد:18].

منزلة العدم لضالة أمره بعد أن نزلوا منزلة من ينتظرون فيما ينتظرون الساعة، لأنهم لتحقق حلولة عليهم جديرون بأن يكونوا من منتظريها لا منتظرين غيرها من أمور الدنيا الزائلة.⁽¹⁾

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾⁽²⁾

"في قوله: (مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) إلا أداة حصر، وقالوا فعل وفاعل، وساحر خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت، وأو حرف عطف، ومجنون عطف على ساحر، والقصر المستفاد من الاستثناء في الآية قصر ادعائي لأن للأمم أقوالاً غير هذا القول الوارد في الآية، وأحوالاً أخرى، وإنما قصرنا على هذا اهتماماً بذكر هذه الحالة العجيبة من البهتان، إذ يرمون أعقل الناس بالجنون، وبالسحر".⁽³⁾

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾⁽⁴⁾

"(وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) الواو عاطفة أو حالية، وما نافية ويكذب فعل مضارع مرفوع، وبه متعلق بـ (يكذب)، وإلا أداة حصر، وكل معتد أثيم فاعل يكذب، صيغة القصر في الآية جاءت من النفي والاستثناء، وأفادت قصر صفة التكذيب بيوم الدين على المعتدين الأثمين الزاعمين أن القرآن الكريم إنما هو أساطير الأولين، فهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف، وهو قصر حقيقي، ومعنى الفاجر الجائر، المتجاوز في الإثم، المنهمك في أسبابه".⁽⁵⁾

ترى الباحثة أن القصر في الآية ليس قصراً حقيقياً، فالقصر الحقيقي هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره، وصفة التكذيب ليوم الدين تتعدى إلى غير المعتد الأثيم.

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/103).

(2) [الذاريات:52].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/322)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/22)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات(ص24).

(4) [المطففين:12].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/197)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/485)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/411).

ثانياً: القصر بإنما

"إنما التي هي (إن) اتصلت بها (ما) الزائدة، التي كفتها عن عمل النصب والرفع، لذا يطلق عليها (ما الكافة)، جاء في (المقتضب): "تدخل (ما) على (إن) الثقيلة فتمنعها عملها، وتردها الى الابتداء، ومثاله في قولك : إنما زيد أخوك" (1).

"ودخول (ما) على (إن) أحدث لها من المعنى ما لم يكن، فلذلك ميزت منها، وهذه الملازمة بينهما نتج منها تغير في الوظيفة التي كانت (إن) تؤولها منفردة، لأن لكل من الكلمتين معنيين متفرقين قبل التركيب، فلما ركبنا أصبح لهما بعد التركيب معنى جديد، فقد تغيرت الدلالة على التوكيد من كونه توكيداً خفيفاً الى توكيد مشدد بإفادتها القصر" (2).

وجاء في شرح المفصل "أن (ما) زادت (إن) توكيداً على توكيد، فحصل فيها القصر" (3).

وتستعمل هذه الصيغة من القصر للإخبار بشيء ثابت معلوم عند المخبر به، لا لإخبار جاهل به أو منكر له، وكذلك تستعمل فيما ينزل هذه المنزلة من المعاني، يقول الإمام **الجرجاني**: "اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لا ينزل هذه المنزلة، تفسير ذلك أنك تقول للرجل: "إنما هو أخوك" و"إنما هو صاحبك القديم": لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه، ويقر به، إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ، وحرمة الصاحب" (4).

وإذا أفادت (إنما) التعريض كانت أقوى، وأبلغ في إيصال المراد، لأن التعريض أقوى من التصريح، يقول الإمام **الجرجاني**: "واعلم أنك إذا استقرت وجدتها أقوى ما تكون، وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يرد بالكلام بعدها نفس معناها، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه" (5).

(1) المبرد، المقتضب (ج2 / 363).

(2) لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية (ص112).

(3) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل (ج4 / 522).

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص330).

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص345).

ومن الأمثلة على القصر بإنما الواردة في الأجزاء الخمسة الأخيرة قوله تبارك وتعالى: ﴿هَاتُم هَوْلَاءُ تَدْعُونَ لِنَفْسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (1)

(وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) الواو استئنافية، والله مبتدأ، والغني خبره، وأنتم الفقراء عطف على والله الغني، في كلمتي الغني، والفقراء جاء اللام معرفة الجنس، فهي مؤذن بكمال الجنس في المخبر عنه، وهذا التعريف أفاد القصر أيضاً، من قصر الصفة على الموصوف، أي قصر جنس الغني على الله سبحانه وتعالى وحده، وقصر جنس الفقراء على المخاطبين في الآية بأنتم، وهو قصر ادعائي، فإن كمال الغنى لله لا محالة لعمومه، ودوامه، وثبوته، وإن كان يثبت بعض جنس الغنى لغيره، وأما كمال الفقر للناس، فبالنسبة إلى غنى الله تعالى، وإن كانوا قد يغنون في بعض الأحوال، لكن ذلك غنى قليل، وغير دائم مقارنة بغنى الله، بل هو من فضل الله عليهم. (2)

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاتِهِ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُضْغاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (3)

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) "كلام مستأنف مسوق لتحقير الدنيا، وهوان أمرها، واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وأن ما في حيزها سدّت مسدّ مفعولي اعلموا، و أنما هنا كإفّة ومكفوفة، والحياة مبتدأ، والدنيا نعت لها، ، ولعب خبر الحياة وما بعدها منسوق عليها وبينكم ظرف متعلق بمحذوف صفة لتفاخر، وفي الأموال نعت لتكاثر، و أنما المفتوحة الهمزة أخت (إنما) المكسورة الهمزة في إفادة الحصر، فقصر الحياة الدنيا في الأخبار الجارية عليها، هو من قبيل قصر أحوال الناس في الحياة على هذه الأمور الستة باعتبار أن أغلب الناس على هذه الأحوال، فهو قصر ادعائي بالنظر إلى ما تنصرف إليه هموم غالب الناس من شؤون الحياة الدنيا، والتي إن سلم بعضهم من بعضها لا يخلو من ملابسة بعض آخر إلا الذين عصمهم الله تعالى فجعل أعمالهم

(1) [محمد:38].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/ 138)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/229).

(3) [الحديد:20].

في الحياة كلها لوجه الله، وإلا فإن الحياة قد يكون فيها أعمال التقى، والمنافع، والإحسان، والتأييد للحق، وتعليم الفضائل، وتشريع القوانين".⁽¹⁾

وانظر إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾⁽²⁾

(إنما أنت منذر من يخشاها) إنما كافة ومكفوفة، وأنت مبتدأ، ومنذر خبر، ومن مضاف إليه، وجملة يخشاها صلة من لا محل لها، وهو من قصر الموصوف على الصفة، أي فصر الإنذار على من يخشى، وتخصيص من يخشى مع أنه مبعوث الى من يخشى، ومن لا يخشى، لأنهم هم المنتفعون به أي لا يؤثر الإنذار الا فيهم، كقوله سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدٌ﴾⁽³⁾.⁽⁴⁾

(فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدٌ) بدأت الآية بالفاء الفصيحة، وذكر فعل أمر، وجملة يخاف صلة، ووعد مفعول يخاف، فالإنذار وعده إنما يقع في القلب، وينبو عنه بمقدار ما فيه من اعتقاد حل هذا الشي المنذر به، فأن كان القلب خالياً من الاعتقاد بالآخرة، وكيف يخاف من التهديد بالعذاب فيها المقصود أن هؤلاء الذين لا يتأثرون بالإنذار، وتخويف الله لهم ملحقون بالنكرين".⁽⁵⁾

ثالثاً: تقديم ما حقه التأخير

ومثاله قوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁽⁶⁾

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبأنا وإليك المصير) الجملة مقول القول محذوف، وربنا منادى مضاف وعليك متعلقان بتوكلنا، وإليك متعلقان ب(أنبأنا)، والواو عاطفة وإليك خبر مقدم، والمصير مبتدأ مؤخر، وهو من قبيل تقديم ما حقه التأخير، وهو الجار والمجرور على ما بعده

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج401/27)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص148-149)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/469).

(2) [النازعات: 45].

(3) [ق: 45].

(4) انظر، البروسوي، روح البيان (ج10/329)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/372).

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/300)، وانظر، أبو موسى، دلالات التراكيب (ص161).

(6) [الممتحنة: 4].

لإفادة الحصر، ولقصر التوكل والإنابة والمصير على الله تعالى، وهو قصر بعضه ادعائي. وهذه الآية تنمة مقول قول الخليل إبراهيم والذين معه، والمعنى قولوا ربنا أمراً من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه، وتعليماً منه لهم تنميماً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار، والائتساء بإبراهيم، وقومه في البراءة منهم، وتنبيهاً على الإثابة إلى الله، والاستعاذة به من فتنة أهل الكفر". (1)

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (2)

افتتحت السورة بالآية التي بدأت بالفعل المضارع (يسبح)، والذي أضفى على المعنى معنى التجدد، والاستمرار بل عدم التوقف عن تسبيح مخلوقات الله في الأرض والسماء لله الخالق.

قال الزحيلي: "له الملك وله الحمد) تقديم الجار والمجرور، لإفادة الحصر، والاختصاص من حيث الحقيقة، أي له وحده الملك والحمد". (3)

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (4)

"(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) "لكم خبر مقدّم، ودينكم مبتدأ مؤخر ولي دين عطف على ما تقدم، وقدم في كلتا الجملتين المسند (لكم، ولي) على المسند إليه (دينكم، دين)، ليفيد قصر المسند إليه على المسند، أي دينكم مقصور على الكون بأنه لكم لا يتجاوزكم إلى الكون لي، وديني مقصور على الكون بأنه لا يتجاوزني إلى كونه لكم، أي لأنهم محقق عدم إسلامهم، فالقصر الوارد قصر أفراد، واللام في الموضعين لشبه الملك، وهو الاختصاص، أو الاستحقاق". (5)

(1) انظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج28/126)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/237)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/147)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/64)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/514).

(2) [التغابن:1].

(3) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج28/235).

(4) [الكافرون:6].

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/601)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/584).

ويقول أيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (1)

هو مبتدأ، والذي خبر، وجملة جعل صلة، ولكم متعلقان بـ(ذلولاً)، والأرض مفعول جعل الأول، وذلولاً مفعولها الثاني إذا كانت بمعنى صير، وإن كانت بمعنى خلق تعرب حالاً، ونوع الفاء في فامشوا فاء الفصيحة أي إن عرفتم ذلك فامشوا، والأمر في امشوا بإباحة، وفي مناكبها متعلقان بـ(امشوا)، وكلوا فعل أمر، وفاعل ومن رزقه متعلق بكلوا، وإليه خبر مقدم، والنشور مبتدأ مؤخر، والقصر المستفاد في قوله: (هو الذي جعل لكم الأرض) قصر قلب، بتزليل المخاطبين منزلة من يعتقد أن الأصنام خلقت الأرض، لأن اعتقادهم إلهيتها يقتضي إلزامهم بهذا الظن الفاسد، وإن لم يقولوه، وتقديم المجرور في جملة (وإليه النشور) التخصيص. (2)

رابعاً: القصر بالتعريف

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (3)

(ذلك يوم التغابن) ذلك مبتدأ، والإشارة إلى يوم الجمع، ويوم التغابن خبره أي يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم، يوم التغابن يعني يوم القيامة، وذلك أنه يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضاً، فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، ويغبن فيه أهل الإيمان أهل الكفر، وأهل الطاعة أهل المعصية، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار عند دخول هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار، وأفاد تعريف جزأي جملة (ذلك يوم التغابن) قصر المسند على المسند إليه، أي قصر جنس يوم التغابن على يوم القيامة المشار إليه باسم الإشارة، وهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف قصرًا ادعائياً، أي جعل يوم القيامة منحصرًا فيه جنس الغبن. (4)

(1) [الملك:15].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/154) وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/32).

(3) [التغابن:9].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/277)، انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/283)، وانظر،

درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/112،111).

وأيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾⁽¹⁾

"جملة (اللَّهُ الصَّمَدُ) مشتمة على مبتدأ، وخبره، والجملة مستأنفة لا محل لها، وأفاد تعريف المسند قصر صفة الصمدية على الله تعالى، وهو قصر قلب لإبطال ما تعوده أهل الشرك في الجاهلية من دعائهم أصنامهم في حوائجهم، والفرع إليها في نوائبهم حتى نسوا الله، وذكر جملة الله الصمد بعد قوله:(الله أحد) دون عطف، لأن الجملة الأولى كسبب للجملة الثانية، والجملة الثانية كالنتيجة للجملة الأولى، والسبب والنتيجة متلاصقان لا ينفك أحدهما عن الآخر".⁽²⁾

خامساً: القصر بضمير الفصل

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾⁽³⁾

"(إِنَّ شَانِئَكَ) إن واسمها،(هُوَ) ضمير فصل،(الْأَبْتَرُ) خبر إن، والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها، وحصل القصر في قوله إن شانتك هو الأبتَر لأن ضمير الفصل يفيد قصر صفة الأبتَر على الموصوف وهو شانى النبي ﷺ، قصر المسند على المسند إليه، وهو قصر قلب، أي هو الأبتَر لا أنت، والمعنى أن عدو رسول الله ﷺ هو المحروم من رحمة الله، والمقطوع من كل خير، يقال: بتر شيئاً إذا قطع بعضه وبتر بالكسر كفرح فهو أبتَر، ويقال للذي لا عقب له ذكورا، هو أبتَر، وعرف الأبتَر بأل ليدل على كمال البتر، والقطع لهذا الشانى، كأنه هو الموصوف بالأبتَر".⁽⁴⁾

(1) [الإخلاص:2].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 618)، وانظر، الدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/476)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص188).

(3) [الكوثر:3].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 576)، وانظر، أبو موسى، دلالات التراكيب (ص263)، وانظر، الدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/472)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص173)

المبحث الرابع التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية

التقديم والتأخير

قال الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق".⁽¹⁾

ويقول الإمام الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدیعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".⁽²⁾

والتقديم والتأخير عند الإمام عبد القاهر الجرجاني نوعان:

- تقديم على نية التأخير، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: "منطلق زيد"، و"ضرب عمراً زيد"، ف"منطلق"، و"عمراً" لم يخرجوا بالتقديم عما كانا عليه، فالموقع الإعرابي لم يتغير، ف"منطلق" بقيت خبراً مرفوعاً، و"عمراً" بقيت مفعولاً منصوباً.
- تقديم لا على نية التقديم والتأخير، ولكن على أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم آخر، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له، فنقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: "زيد المنطلق"، وأخرى "المنطلق زيد"، فقد تغير حكم الإعراب وتغير المعنى أيضاً.⁽³⁾

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج3/233).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص106)، وانظر، الزيايدي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني (ص225).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص107، 108).

ويستكر الجرجاني على الذين يقتصرون في ذكر غرض التقديم والتأخير على الأهمية والتأخير دون أن يبينوا من أين كانت تلك العناية، ويم كان أهم⁽¹⁾.

ذكر ابن فارس في باب مستقل أسماه (باب التقديم والتأخير)، افتتحه بقوله: "من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقدم"⁽²⁾.

لفت سيبويه النظر إلى السر البلاغي أثناء حديثه عن التقديم والتأخير في الكلام، فهو وسيلة للعناية والاهتمام، يقول: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبدُ الله، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل العقل بأول منه، وإن كانوا يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانوا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم"⁽³⁾، فالمفعول يتأخر عن الفاعل، وإن تقدم فلعله قصدها المتكلم وهي العناية والاهتمام.

لا يكون التقديم أو التأخير إلا لفائدة⁽⁴⁾، "الأصل في تفسير الكلام أن يفسر على ترتيبه في النظم، غير أن هذا الأصل قد يتجاوز، فيقدم ما حقه التأخير في ترتيب النظم، ثم إنه قد يكون لهذا التقديم، والتأخير أثر في اختلاف المعنى"⁽⁵⁾.

أولاً: التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً:

التقديم والتأخير لغة:

التقديم: من الفعل "قدم"، وفي أسماء الله تعالى المقدم، هو الذي يقدم الأشياء، ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدمته⁽⁶⁾.

التأخير: هي من الفعل "أخر"، وفي أسماء الله الحسنى الآخر، والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء، فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم، والتأخر ضد التقدم، والتأخير ضد التقديم، ومؤخر كل شيء خلاف مقدمه⁽¹⁾.

(1) انظر، الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص108)، وانظر، الزيايدي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني (ص225).

(2) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة (ص189).

(3) سيبويه، الكتاب (ج1/34).

(4) فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (ج1/297).

(5) الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص309).

(6) ابن منظور، لسان العرب (ج12/465) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج4/25).

التقديم والتأخير اصطلاحاً:

يقول الطوفي البغدادي: "هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة".⁽²⁾

ثانياً: التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية:

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَاتِّعَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾⁽³⁾

"تقدم في قوله تعالى في الآية (عدوي) المفعول به، على (عدوكم) المعطوف، تقدم سببي لأن عداوة المؤمنين للكفار كانت من أجل عداوتهم لله، فلذلك قدم ما كان أصلاً في العداوة على ما كان تابعاً لها فرعاً عنها، معنى إضافة عدو إلى ياء التكلم على تقدير: عدو ديني، أو رسولي"⁽⁴⁾.

وتقدم في الآية قوله: (يخرجون الرسول) المكون من الفعل المضارع والفاعل والمفعول به، على قوله (وإياكم) تشريفاً لمقام النبي ﷺ، فبدأ بأعظم جرمهم، وأقبح فعالهم فإن إخراج الرسول ﷺ أكبر عند الله جرماً، وأعظم إثماً، ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عن أنهم لو أخرجوه ما أمهلوا بل لعجل الله بهلاكهم، وعذابهم كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁵⁾.

"وجملة يخرجون الرسول وإياكم حال من ضمير كفروا، أي لم يكتفوا بكفرهم بما جاء من الحق فتلبسوا معه بإخراج الرسول ﷺ، وإخراجكم من بلدكم لأن تؤمنوا بالله ربكم، أي هو اعتداء حملهم عليه أنكم آمنتم بالله ربكم، وحكيته هذه الحالة بصيغة المضارع لتصوير الحالة لأن

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (ج5/235).

(2) الطوفي، الإكسير في علم التفسير (ص189).

(3) [الممتحنة:1].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/135،134)، وانظر، المطعني، جمعة، التقديم والتأخير في

القرآن (ص645)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/58،57).

(5) [الإسراء:76].

الجملة لما وقعت حالاً من ضمير، وقد كفروا كان إخراج الرسول ﷺ في تلك الحالة عملاً فظيماً، فأريد استحضار صورة ذلك الإخراج العظيم فظاعة اعتلالهم له".⁽¹⁾

ويقول ابن عاشور في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾⁽²⁾

(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) "لكم خبر مقدّم ودينكم مبتدأ مؤخر ولي دين عطف على ما تقدم، وقدم في كلتا الجملتين المسند على المسند إليه ليفيد قصر المسند إليه على المسند، أي دينكم مقصور على الكون بأنه لكم لا يتجاوزكم إلى الكون لي، وديني مقصور على الكون بأنه لا يتجاوزني إلى كونه لكم، أي لأنهم محقق عدم إسلامهم. فالقصر قصر أفراد، والسلام في الموضوعين لشبه الملك، وهو الاختصاص، أو الاستحقاق".⁽³⁾

أي أن تقديم الجار والمجرور في الجملتين (لكم دينكم)، (ولي دين) جعل المعنى أن دينكم أيها الكافرين مقصوراً عليكم، وديني أي دين الإسلام دين رب العالمين هو ديني فأنا لا أعبد آلهتكم، والطواغيت التي تعبدونها إنما أعبد رب العالمين، وديني دين التوحيد.

ومثال آخر على التقديم والتأخير قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾⁽⁴⁾.

"تقديم الجار والمجرور (إلينا)، والذي هو خبر مقدم لأن على (إيابهم)، والذي هو اسم لإن، له سر بلاغي وهذا السر فيه التشديد بالوعيد، وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقندر على الانتقام وأن حسابهم ليس إلا عليه، وفي العطف بثم للدلالة على التراخي في الرتبة لا في الزمان أي أنه قد يكون مباشرة بعد الإياب ولكن التفاوت بين الموقفين أمر لا تكتنه أهواله ولا

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/135،134)، وانظر، المطعني، وجمعة، التقديم والتأخير في القرآن (ص645)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/58،57).

(2) [الكافرون:6].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/601)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/584).

(4) [الغاشية:25-26].

يدري أحد مداه ولا يتصوره العقل على الإطلاق ولا يخفى أن الخبر جاء مؤكداً بأن فأتى طلبياً كأنهم، وقد تردوا، بحاجة إلى تأكيد هذا الأمر الذي أشاحوا عنه ولم يتدبروه".⁽¹⁾

يقول أبو موسى: "تقديم المسند على المسند عليه يفيد الاختصاص أي إياهم لا يكون إلا لله، وحسابهم لا يكون إلا عليه، تقديم المسند على المسند عليه يفيد الاختصاص، بمعونة السياق تقول له العتبي وله الشكر، وعنده الحاجة فيصلح ذلك كله للاختصاص، ولمجرد الاهتمام".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽³⁾

في قوله تعالى: (أمنّا به وعليه توكلنا) التقديم والتأخير فقد قدّم المفعول في قوله: (وعليه توكلنا) وأخره في قوله أمنّا به، ففي تقديمه الفعل (أمنّا) على الجار والمجرور (به)، وأخر توكلنا على الجار والمجرور (عليه)، وذلك لأن الإيمان لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله، بل لا بد معه من الإيمان برسله، وبملائكته، وبكتبه، وباليوم الآخر، وغيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يجوز إلا على الله وحده، لتفرده بالقدرة، والعلم القديمين الباقيين.

"وقدم الجار والمجرور (عليه) ليؤذن بالاختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره، لأن غيره لا يملك ضراً، ولا نفعاً فيتوكل عليه، وتعريضاً بمخالفة حال المشركين إذ توكلوا على أصنامهم، وأشركوها في التوكل مع الله، أو نسوا التوكل على الله باشتغال فكرتهم بالتوجه إلى الأصنام".⁽⁴⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁵⁾

ذكر الله المؤمنين بما في الإنفاق من الخير، بأن عليهم أن يكثروا منه ما داموا مقتدرين قبل الفوت، أي قبل تعذر الإنفاق، والإتيان بالأعمال الصالحة، "وتقديم المفعول به (أحدكم) على

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/462)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/309،308).

(2) أبو موسى، دلالات التراكيب (ص172).

(3) [الملك:29].

(4) الباز، من اللمسات البيانية والإشارات العلمية في القرآن الكريم (ص191)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/54)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/162).

(5) [المنافقون:10].

الفاعل (الموت) للاهتمام بما تقدم، والتشويق الى ما تأخر، ولم يقل (من قبل أن يأتيكم الموت فتقولوا) اشارة الى أن الموت يأتيهم واحداً بعد واحد حتى يحيط بالكل".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾⁽²⁾

والذين هم على صلاتهم يحافظون ثناء عليهم بعنايتهم بالصلاة من أن يعتريها شيء يخل بكمالها، أو ينقص من أجرها، وفي تكرير الصلاة (تقدم تكرارها في الآية السابقة لهذه الآية) مبالغة لا تخفى اهتماماً بشأنها، وتتويها بفضلها، ويضاف إلى التكرير، "وتصدير الجملة بالضمير، وبناء الجملة عليه، وتقديم الجار والمجرور (على صلاتهم) على الفعل (يحافظون)، وأفادت الجملة الفعلية التجدد مع الاستمرار في ذلك الحفاظ على الصلاة، وعدم التهاون بها، بذلك تعلم أن هذه الجملة ليست مجرد تأكيد لجملة الذين هم على صلاتهم دائمون، بل فيها زيادة معنى مع حصول الغرض من التأكيد بإعادة ما يفيد عنايتهم بالصلاة في كلتا الجملتين".⁽³⁾

ومثاله أيضا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽⁴⁾.

"جاء في كتب التفاسير أن تقدم الجار والمجرور (له) على متعلقه، وهو كفوا، في الآية للاهتمام باستحقاق الله نفي كفاءة أحد له، فكان هذا الاهتمام مرجحاً تقديم المجرور على متعلقه، أي لم يكن أحد نظيراً له، ولا شبيهاً".⁽⁵⁾

يقول سيبويه في كتابه: "والتقديم ههنا والتأخير" فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير، والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير، فمن ذلك قوله ﷺ: "ولم يكن له كفواً أحد".⁽⁶⁾

(1) انظر، البروسوي، روح البيان (ج9/541)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/101)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/253).

(2) [المعارج:34].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/216)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/174)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج10/167)، وانظر، درويش، فتح القدير (ج5/351).

(4) [الإخلاص:4].

(5) انظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج6/304)، وانظر، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج5/330)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/620)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/635).

(6) سيبويه، الكتاب (ج1/12).

يرد الإمام المرزبان على كلام سيبويه فيقول: "فإن قال قائل: فكيف اختار سيبويه ألا يقدم الظرف إذا لم يكن خبراً، وكتاب الله تعالى أولى بأفصح اللغات؟

قيل له: قوله تعالى: (له) وإن لم يكن خبراً يتم المعنى، فإن سقوطها يبطل معنى الكلام؛ لأنك لو قلت: (لم يكن كفواً أحد) لم يكن له معنى، فلما أحوج الكلام إلى ذكر (له) صار بمنزلة الخبر الذي لا يستغنى عنه، وإن لم يكن خبراً، ولم يكن بمنزلة قوله: "ما كان فيها أحد خيراً منك"؛ لأنك لو حذفته "فيها" كان كلاماً صحيحاً".⁽¹⁾

وقال الزمخشري: "هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات البارئ سبحانه وتعالى، وهذا المعنى مصبه، ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأغناه، وأحقه بالتقديم وأحراه".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾.

"جملة (تؤمنون بالله ورسوله) خير لمبتدأ مخذوف أي هي تؤمنون وهي مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن ذكر الدلالة مجمل، والتشويق الذي سبقها، مما يثير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه، وعن ماهية هذه التجارة، وبما أن الخطاب لقوم مؤمنين، فإن فعل تؤمنون بالله مع، الفعل وتجاهدون المراد به تجمعون بين الإيمان بالله ورسوله، وبين الجهاد في سبيل الله بأموالكم، وأنفسكم تنويها بشأن الجهاد، وفي التعبير بالمضارع إفادة الأمر بالدوام على الإيمان، وتجديده في كل آن، وذلك تعريض بالمنافقين، وتحذير من التغافل عن ملازمة الإيمان وشؤونه، وأما وتجاهدون فإنه لإرادة تجدد الجهاد إذا استنفروا إليه".⁽⁴⁾

بالنظر إلى الآية نجد تقدم للجار والمجرور (بأموالكم) على المعطوف (بأنفسكم) لقلّة المال في ذلك الزمان، أو لأن الأموال قوام الأنفس والأبدان، أو لأنها أول مطلب من مطالب الجهاد، فالجهاد يحتاج إلى المال للعدة والتجهيز، فابتدأ به فيكون الأسلوب للترقي من الصعب، إلى

(1) المرزبان، شرح كتاب سيبويه (ج1/322).

(2) الزمخشري، الكشاف (ج4/819،818)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/635)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/618).

(3) [الصف:11]

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/194،193)، وانظر الشوكاني، فتح القدير (ج5/265،264)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/83،82)، وانظر، المطعني، وجمعة، التقديم والتأخير في القرآن (ص649).

الأكثر صعوبة، فالصعب هو إخراج المال الذي جبلت النفوس على حبه، والأكثر صعوبة هو إخراج النفس أعز ما عند الإنسان إذ ليس فوقها شيء يعطى.

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁽¹⁾

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) الجملة مقول القول محذوف، وربنا منادى مضاف وعليك متعلقان بتوكلنا، وإليك متعلقان بـ(أنبنا)، والواو عاطفة وإليك خبر مقدم، والمصير مبتدأ مؤخر، وهو من قبيل تقديم ما حقه التأخير، وهو تقديم الجار والمجرور على ما بعده لإفادة التخصيص، ولقصر التوكل والإنابة والمصير على الله تعالى، وهذه الآية تنمة مقول قول الخليل إبراهيم والذين معه، والمعنى قولوا ربنا أمراً من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه، وتعليماً منه لهم تمييزاً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار، والاتساع بإبراهيم، وقومه في البراءة منهم، وتنبهاً على الإثابة إلى الله، والاستعاذة به من فتنة أهل الكفر.⁽²⁾

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾⁽³⁾

(خافضة، ورافعة) خبران لمبتدأ محذوف ضمير الواقعة ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾⁽⁴⁾، أي خفضت أقواماً كانوا في الدنيا مرفوعين، ورفعت أقواماً كانوا في الدنيا مخفوضين، والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان، والمكانة، والعز، والإهانة، ونسبة الخفض والرفع إليها على طريق المجاز، والخافض، والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه، وجاء تقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل، وهو مجاز عقلي علاقته المفعولية.⁽⁵⁾

(1) [الممتحنة:4].

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج28/126)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/237)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/147)، انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/64)، انظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/514).

(3) [الواقعة:3].

(4) [الواقعة:1].

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/177)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج9/316)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/283).

ومثاله كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

الْفَائِزُونَ﴾ (1)

(لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) "لا نافية، ويستوي فعل مضارع مرفوع، وأصحاب النار فاعل، وأصحاب الجنة عطف على أصحاب النار، (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ) كلام مستأنف مسوق لبيان كيفية عدم الاستواء، وأصحاب الجنة مبتدأ، وهم ضمير فصل، أو مبتدأ ثان، والفائزون خبر". (2)

قصرت في الآية صفة الفوز على أصحاب الجنة، قصرًا إضافيًا ادعائيًا، فهي لا تتعداهم إلى أصحاب النار، وطريق القصر هو ضمير الفصل، وذلك لأن الآية الكريمة تقرر عدم الاستواء بين أهل الجنة، وأهل النار، فأهل الجنة هم الفائزون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه، وهذا لا يحسن إلا أن يكون ضمير الفصل هم الذي أفاد الاختصاص.

"إن التقديم لا يقتضي التشريف ونحوها من الآيات القرآنية التي فيها تقديم أهل الشر على أهل الخير، وتقديم المفضولين على الفاضلين، وقيل: وجه التقديم هنا أن المقتصدين بالنسبة إلى أهل المعاصي قليل، والسابقين بالنسبة إلى الفريقين أقل قليل، فقدم الأكثر على الأقل، والأول أولى فإن الكثرة بمجرد لا تقتضي تقديم الذكر، فذكر لتبين عدم الاستواء، وذلك لا يحسن إلا بأن يكون الضمير للاختصاص، ولا يتأتى إعرابه مبتدأ ثانيًا، ولا تأكيدًا للجملة". (3)

ومثال آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى

تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (4)

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) "لم حرف نفي وقلب وجزم، ويكن فعل مضارع ناقص مجزوم بـلن، والذين اسمها وجملة كفروا صلة، ومن أهل الكتاب والمشركين متعلق بمحذوف حال، والأرجح أن معنى من هنا التبويض، ومنفكين خبر

(1) [الحشر:20].

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج54/10).

(3) انظر، أبو موسى، دلالات التراكيب (ص263)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/115)، وانظر، الجميلي، البلاغة المختارة من الإتقان ومعتزك الأقران للإمام السيوطي (ص23)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/242)، وانظر، المطعني، وجمعة، التقديم والتأخير في القرآن (ص644).

(4) [البينة:1].

يكن وحتى حرف غاية وجر، تأتيهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء مفعول به، والبيئة فاعل أي الحجة الواضحة".⁽¹⁾

المقصود بالذين كفروا أهل الكتاب اليهود والنصارى، والمقصود بالمشركين مشركو العرب كانوا يعبدون الأصنام، فذكر الذين كفروا إجمالاً، ثم فصل بينهم.

"إنما قدم أهل الكتاب على المشركين هنا، مع أن كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لأن لأهل الكتاب سبق في هذا المقام فهم الذين بثوا بين المشركين شبهة انطباق البيئة الموصوفة بينهم فأيدوا المشركين في إنكار نبوة محمد ﷺ بما هو أتقن من ترهات المشركين إذ كان المشركون أميين لا يعلمون شيئاً من أحوال الرسل، والشرائع، فلما صدمتهم الدعوة المحمدية فزعوا إلى اليهود ليتلقوا منهم ما يردون به تلك الدعوة، وخاصة بعد ما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة".⁽²⁾

في الآية إسناد الإتيان إلى البيئة إسناد مجازي، وليس حقيقي فالبيئة لا تأتي، فجاء لفظه رسول بدل، وليست عطف، لأن البديل والمبدل عنه شيء واحد، فالبيئة من رسول الله ﷺ الذين أرسله الله بالحق، وأيده بالقرآن الكريم.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾⁽³⁾

إذا قرئ عليهم القرآن لا يخضعون لله ﷻ، ولمعاني القرآن وحجته، ولا يؤمنون بحقيقته، (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) "الجملة معطوفة على الجملة الحالية السابقة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قرئ في محل جر بإضافة الظرف إليها، والقرآن نائب فاعل، وجملة لا يسجدون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهي عطف على لا يؤمنون، وإذا قرئ عليهم القرآن ظرف قدم على عامله، والغرض من ذلك الاهتمام به وتنويه شأن القرآن".⁽⁴⁾

يقول بدوي في كتابه من بلاغة القرآن: "أكثر ما يظهر جمال، وبلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، فالآية القرآنية وإن كانت تجمع داخلها بعض المعطوفات، فإن هذا الجمع لا

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/542).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/475).

(3) [الانشقاق: 21].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/232)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/427)،

وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/495).

يكون دون ترتيب ولا نظام، فإن كان من الجائز أن يتقدم بعض أجزاء الجملة على بعض، فقد حرصت الجملة القرآن، على أن يكون هذا التقديم مشيراً إلى مغزى، دالاً على هدف حتى تصبح الآية بتكوينها، تابعة لمنهج نفسي، يتقدم عندها ما تجد النفس تقديماً أفضل من التأخير، فيتقدم مثلا بعض أجزاء الجملة حين يكون المحور الذي تدور عليه الحديث وحده، الذي يدور الحديث وحده، فيكون هو المقصود والمعنى، والنفس يتقدم عندها من يكون هذا شأنه، فلا جرم أن يتقدم في الجملة كما تقدم في النفس".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّنِي رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزِينَةً فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْمِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾⁽²⁾

ابتداء الجملة بالفعل اعلموا لغرض بلاغي وهو الاهتمام، والتنبيه أن ما سيأتي يحتاج إلى العناية به، ثم أتبعته بجملة (أن فيكم رسول الله) فالخبر مستعمل في الإيقاظ والتنبيه، والتحذير على وجه الكناية لا على وجه التصريح، فإن كون رسول الله ﷺ بين ظهرانيهم أمر معلوم لا يخبر عنه فهم يعلمون ذلك، ولكن المقصود تعليم المسلمين باتباع ما شرع لهم رسول الله ﷺ من الأحكام ولو كانت غير موافقة لرغباتهم، فقد قدّم خبر إن على اسمها لغرض الاهتمام والقصد من ذلك أيضاً التشدد على بعض المؤمنين لتحاشي ما استهجنه الله من محاولتهم اتباع رأي رسول الله ﷺ لأرائهم.

والتعريف في الأمر تعريف الجنس شامل لجميع الأمور، ولذلك جاء معه بلفظ كثير من أي في أحداث كثيرة مما لكم رغبة في تحصيل شيء منها فيه مخالفة لما شرعه، وصيغة المضارع في قوله (لو يطيعكم) مستعملة في الماضي لأن حرف لو يفيد تعليق الشرط في الماضي، وإنما عدل إلى صيغة المضارع وذلك لإفادة الديمومة، والاستمرار على عمل ما يروونه صواباً، وإن عليه كلما عن لهم رأي أو بدأت لهم في الأمور بداءة أن يخلد إليهم، ويفعل ما يعتقدونه حقا، أي لو أطاعكم في قضية معينة، ولو أطاعكم كلما رغبت منه، أو أشرت عليه لعنتم لأن بعض ما يطلبونه مضر بالغير، أو بالراغب نفسه فإنه قد يحب عاجل النفع العائد عليه بالضرر.⁽³⁾

(1) بدوي، من بلاغة القرآن (ص90).

(2) [الحجرات:7].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/237،234)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/264).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽¹⁾

"افتتاح مبدع لهذه السورة إذ جاء بمجرور بلام التعليل، وليس بإثره بالقرب ما يصلح للتعليل به، ففيه تشويق إلى متعلق هذا المجرور، وزاده بالطول التشويق بالفصل بينه وبين متعلقه بخمس كلمات، فيتعلق لإيلاف بقوله ليعبدوا، وتقدم هذا المجرور أفاد الاهتمام به، إذ هو من أسباب أمرهم بعبادة الله سبحانه وتعالى، والتي أعرضوا عنها، ولجوء إلى عبادة الأصنام، والمجرور متعلق بفعل (ليعبدوا)، وأصل نظم الكلام في الآية لتعبد قريش رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فلما اقتضى قصد الاهتمام بالمعمول تقديمه على عامله، تولد عن هذا التقدم معنى جعله شرطاً لعامله، فاقترن هذا العامل بالفاء التي هي من شأن جواب الشرط، فالفاء الداخلة في قوله (ليعبدوا) مؤذنة بأن ما قبلها في قوة الشرط، أي مؤذنة بأن تقديم المعمول مقصود به اهتمام خاص، وهي عناية قوية من قبيل عناية المشترط بشرطه، وتعليل بقية كلامه عليه لما ينتظره من جوابه، وهذا أسلوب من الإيجاز بديع".⁽²⁾

وأشار الله سبحانه وتعالى إلى البيت الحرام باسم الإشارة هذا في قوله: (رب هذا البيت) تعظيماً وإجلالاً لمكانة وقدسية هذا البيت، وجاء الفعل أطعم في قوله: (أطعمهم من جوع) ماضياً للدلالة على أن الأمر واقع محقق، وكذلك الفعل آمنهم في قوله: (وآمنهم من خوف) جاء ماضياً للدلالة على الاستمرار في الأمن، وتجده.

يقول الله تبارك وتعالى في الآية الأولى من سورة الحديد: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽³⁾

وقال سبحانه في موضع آخر وهو من سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورًا وَاعْفُرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾

(1) [قريش: 1-3].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/554-557).

(3) [الحديد: 12].

نلاحظ تقدم الفعل (يسعى على نورهم) في الآية الأولى، وتأخره في الآية الثانية، ووجه ذلك قول الله تعالى في سورة التحريم الموضع الثاني (الذين آمنوا معه) يفهم من حيث المعية قرب المنزلة، وعلو الحال، فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية هنا، لما تقضيه من الثبوت، وتقديمه، واستحكامه، فقيل (نورهم يسعى)، وأما في قوله سبحانه في سورة الحديد "يسعى نورهم" بتقدم الفعل يسعى فيبشارة للمؤمنين، ولم يأت هنا كونهم مع نبيهم، فلم يفهم تمكن المنزلة، وثبوتها مثل ما ورد في آية التحريم، وإنما هذه بشارة فناسبها التجدد، والحدوث، فقيل (يسعى نورهم) ليفهم التكرار، وحدث الشيء بعد الشيء.⁽²⁾

(1) [التحريم:8].

(2) انظر، أبو زايد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي (ص199،198)، وانظر حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص140-141).

المبحث الخامس التراكيب النحوية لإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية

الإيجاز والإطناب

كل ما يجول في الصدر، ويعبر عنه اللسان لا يكاد يخرج عن الإيجاز، والإطناب، وذلك بحسب المقام الذي يقتضيه، مراعيًا لأحوال السامعين.

وقد برع العرب بهما ومن ذلك نذكر قول ابن الأعرابي إذ يقول قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال: "اللهم ارحمنا، وعافنا، وارزقنا، فقال له رجل: لو زدتنا يا ابن عبد الرحمن فقال أعوذ بالله من الاسهاب".⁽¹⁾

وبين لنا أبو هلال العسكري حاجتنا إلى الإيجاز والإطناب فيقول: "والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام، وكلّ نوع منه؛ وكلّ واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ"⁽²⁾.

وبما أن القرآن الكريم جاء معجزاً لهم من أصل لغتهم، فكان أسلوب القرآن الكريم ما بين الإيجاز والإطناب.

قال ابن الأثير في كتابه المثل السائر كلاماً جميلاً عن الإيجاز بعد تعريف له فقال: "وهذا نوع من الكلام شريف، لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة من سبق إلى غايتها، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى، وذلك لعلو مكانه، وتعذر إمكانه، والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ولست أعني بذلك أن تهمل الألفاظ، بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة، بل

(1) الجاحظ، البيان والتبيين وأهم الرسائل (ص24).

(2) العسكري، الصناعتين (ص190).

أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني، فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل".⁽¹⁾

أولاً: الإيجاز

الإيجاز لغة واصطلاحاً:

الإيجاز لغة:

"الإيجاز من وجز، وجز الكلام، وجازة ووجزا وأوجز، قل في بلاغة، وأوجزه اختصره، يقال: أوجز فلان إيجازاً في كل أمر، وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر".⁽²⁾

الإيجاز اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء للإيجاز نذكر منها الإيجاز عند الجاحظ: "هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة".⁽³⁾

عند الروماني: "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، إذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة، ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز".⁽⁴⁾

أما الباقلاني عرفه فقال: "وهو اشتغال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة".⁽⁵⁾

وابن العربي عرفه فقال: "هو الإيجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل".⁽⁶⁾

ابن الأثير: "وهو حذف زيادات الألفاظ".⁽⁷⁾

ويمكن لنا من هذه التعريفات أن نقول أن الإيجاز هو طي المعاني الكثير تحت ألفاظ قليلة، تؤدي المعنى دون إخلال.

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج2/209).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج5/427).

(3) الجاحظ، الحيوان (ج3/42).

(4) الروماني، النكت في إعجاز القرآن (ص76)، وانظر، حسين، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز للرازي (ص179).

(5) الباقلاني، إعجاز القرآن للباقلاني (ص90)، وانظر، والأسمر، علوم البلاغة (ص77).

(6) ابن العربي، أحكام القرآن (ج4/42).

(7) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج2/209).

عد العلماء الإيجاز ركناً هاماً من أركان البلاغة، ويتضح لنا ذلك بالنظر إلى كتب البلاغة، فلا نكاد نجد كتاباً خلا من الحديث عن الإيجاز.

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: "إن العرب أمة جبلت على ذكاء القرائح، وفطنة الأفهام، فعلى دعامة فطنتهم، وذكائهم أقيمت أساليب كلامهم، وبخاصة كلام بلغائهم، ولذلك كان الإيجاز عمود بلاغتهم لاعتماد المتكلمين على أفهام السامعين".⁽¹⁾

ويرى ابن عاشور أن جميع ضروب البلاغة هي من باب الإيجاز فأتبعه كلامه فقال: "لأجل ذلك كثر في كلامهم المجاز، والاستعارة، والتمثيل، والكناية، والتعريض، والاشتراك والتسامح في الاستعمال كالمبالغة، والاستطراد، ومستتبعات التراكيب، والأمثال، والتلميح، والتلميح، واستعمال الجملة الخبرية في غير إفادة النسبة الخبرية، واستعمال الاستفهام في التقرير، أو الإنكار، ونحو ذلك".⁽²⁾

وابن عاشور ليس وحده من ذهب إلى أن الإيجاز هو البلاغة فالجاحظ أيضاً يذكر حواراً دار بين معاوية، وأعرابي يسمى صحار فقال: قال له معاوية ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال الإيجاز، قال له معاوية وما الإيجاز؟ قال له صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وأن تقول فلا تخطئ.⁽³⁾

وعد الخفاجي الإيجاز شرط من شروط الفصاحة فقال: "من شروط الفصاحة الإيجاز لم يكن ذلك منعاً لجواز الإسهاب، ولا رفضاً لاستعماله، وإنما مقصودنا أن هذا النحو أحسن من هذا النحو، وبهذا الوجه يستدل على الفصاحة أكثر من هذا الوجه".⁽⁴⁾

وبما أن البلاغة هي الإيجاز فقد اعتبره المفسر ابن عاشور أساس بلاغة القرآن فقال: "ولولا إيجاز القرآن الكريم لكان ما يتضمنه من المعاني في أضعاف مقدار القرآن، وأسرار التنزيل، ورموزه في كل باب بالغة من اللطف، والخفاء حدا يدق عن تفتن العالم، ويزيد عن تبصره".⁽⁵⁾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/93).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/93).

(3) الجاحظ، البيان والتبيين (ج1/98).

(4) الخفاجي، سر الفصاحة (ص223).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/122).

ومن الأمثلة على الإيجاز في القرآن الكريم، قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾⁽¹⁾

هذه الجملة القصيرة الاستفهامية (أفسح هذا؟) تثير في النفس صورة واضحة، وخيالات كثيرة عن واقع هؤلاء المعذبين في عذابهم، وعن ماضيهم في حياتهم، وعن السخرية بهم، وأثر هذه السخرية فيهم، وتصور لنا الآية أعداء الله في جهنم يصلون عذابها الشديد، وقد كانوا في الحياة يكذبون بها، ويتهمون من توعدهم بها بأن كلامه سحر، فوجودهم في جهنم حينئذ حقيقة بالنسبة لهم لأنهم يقاسون عذابها الشديد، وهذا العذاب الذي هم فيه حقيقة أيضاً يعانون منها ما لا يوصف من الآلام، وإذا سائل يسألهم، وهم في هذا الحال الشنيع مذكراً إياهم بما قالوا في الدنيا (أفسح هذا؟) لأنهم لا يشكون في أن ما يظنونونه عذاب حقيقي والسائل أيضاً لا يشك في ذلك، إنما يسخر منهم، والتناقض بين الحقيقة البالغة الوضوح وهي كونهم في العذاب الحقيقي، وبين السؤال الذي يتضمن احتمال نفي العذاب عنهم هو موضع المفارقة، وهنا قيمة الإيجاز في السخرية.⁽²⁾

يقول ابن عاشور: "وجيء بالمسند إليه مخبراً عنه بخبر فعلي منفي لإفادة تقوي الحكم، فذلك لم يقل: (أم لا تبصرون) لأنه لا يفيد تقويًا، ولا (أم لا تبصرون أنتم)، لأن مجيء الضمير المنفصل بعد الضمير المتصل، يفيد تقرير المسند إليه المحكوم عليه بخلاف تقديم المسند إليه فإنه يفيد تأكيد الحكم، وتقويته، وهو أشد توكيداً، وكل ذلك في طريقة التهكم".⁽³⁾

(1) [الطور:15].

(2) انظر، حفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم (ص412،411).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج44/27).

التراكيب النحوية للإيجاز ودلالاتها البلاغية

ويشمل الإيجاز على قسمين هما : إيجاز القصر، وإيجاز الحذف.

أولاً: الإيجاز بالقصر:

عرفه ابن الأثير فقال: "وهو ما يحذف منه المفرد والجملة؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون فيما زاد معناه على لفظه".⁽¹⁾

وقال عنه السيوطي: "ما لا يكون بحذف، وقيل: أن تقصر اللفظ على المعنى".⁽²⁾

وجاء في البلاغة الاصطلاحية تعريفه: "هو التعبير عن المعنى المراد بلفظ أقل منه مع الوفاء به".⁽³⁾

وجاء في تعريفه أيضاً: "إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ".⁽⁴⁾

وجاء كذلك أيضاً: "هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ الدالة عليها بلا حذف".⁽⁵⁾

يقول الهاشمي عنه: "وهذا القسم مطمع نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم، حتى إن بعضهم سئل عن البلاغة، فقال هي: إيجاز القصر".⁽⁶⁾

ومثاله من القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ﴾⁽⁷⁾

جملة (لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا) المكونة من لا النافية، الفعل المضارع بعدها والذي يفيد استمرار وتجدد النعيم لأهل الجنة بشرب الخمر، والمقصود من الآية أي: لا يلحقهم من شربها صداع مثل ما يصيب شارب الخمر في الدنيا، وقوله: (وَلَا يُنْفُونَ) أي: ولا تذهب عقولهم، وقيل: لا يسكرون وقيل: لا تتغير ألوانهم، وقيل: لا يقيئون مثل ما يقئ شارب الخمر في الدنيا.⁽⁸⁾

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج2/216).

(2) السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص96).

(3) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص265).

(4) الأبياري، الموسوعة القرآنية (ج2/225).

(5) المراغي، علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع" (ص188)، عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج2/131).

(6) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص178).

(7) [الواقعة:19].

(8) انظر، السمعاني، تفسير القرآن (ج5/347)، وانظر، ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس

(ص454)، وانظر، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج4/236)، وانظر، القرطبي، الجامع لأحكام

قال المفسرون: "وكان هذه الآية قد جمعت جميع عيوب خمر الدنيا".⁽¹⁾

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾⁽²⁾

"(وفاكهة كثيرة) أي ألوان متنوعة منكثرة، لا مقطوعة في وقت من الأوقات كما تنقطع فواكه الدنيا في بعض الأوقات، ولا ممنوعة أي: لا تمتنع على من أرادها في أي وقت على أي صفة، بل هي معدة لمن أرادها لا يحول بينه وبينها حائل"⁽³⁾. قال ابن قتيبة: "يعني أنها غير محظورة عليها كما يحظر على بساتين الدنيا".⁽⁴⁾

ووصفت ب لا مقطوعة، ولا ممنوعة وصفاً بانتفاء ضد المطلوب إذ المطلوب أنها دائمة مبدولة لهم، والنفي هنا أوقع من الإثبات، لأنه بمنزلة وصف وتوكيده، وهم لا يصفون بالنفي إلا مع التكرير بالعطف وهي كقوله سبحانه وتعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾⁽⁵⁾.

القرآن (ج17/203)، وانظر، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج14/137)، وانظر، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج5/242)، وانظر، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج4/221)، وانظر، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (ج10/80)، وانظر، حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص114).

(1) ابن عاشور، التحرير و التتوير (27/294)، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/430).

(2) [الواقعة:33،32].

(3) الشوكاني، فتح القدير (ج5/184)، وانظر، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج5/244)، وانظر، الصابوني، صفة التفاسير (ج3/291)، وانظر، حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص116).

(4) ابن قتيبة، غريب القرآن (ص387)، وأبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/193)

(5) [النور:35].

ثانياً: إيجاز الحذف:

الإيجاز بالحذف لغة واصطلاحاً:

الحذف لغة:

"الإسقاط يقال: حذف الشيء إسقاطه، ومنه حذفت من شعري، ومن ذنب الدابة أي أخذت منه".⁽¹⁾

الحذف اصطلاحاً:

"هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة، أو جملة، أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك".⁽²⁾

والحذف هو أحد طرق التعبير التي تثير المعنى وتعمقه، لذلك أولوه عناية خاصة، وقال الإمام الجرجاني فيه: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذبك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين".⁽³⁾

فهو عند الإمام الجرجاني "وجه من وجوه التعبير يهيئ للمخاطب متعة نفسية شبيهة بالسحر، ويحدث عنده تحريكاً للخيال، ولا يكون الحذف عبثاً، وإنما وفق شروط حددها العرب بلغتهم، واستتبطها البلاغيون بحذقتهم".⁽⁴⁾

و"ثبات هذه الظاهرة في العربية، ووضوحها يفوق غيرها من اللغات، لما جبلت عليه العربية من خصائصها الأصيلة من الميل إلى أسلوب الإيجاز"⁽⁵⁾

ونضرب على ذلك أمثلة من القرآن الكريم من أجزاء القرآن الخمسة الأخيرة:

أولاً: حذف المبتدأ:

جاء في كتب النحو "واعلم أن المبتدأ قد يحذف تارة، ويحذف الخبر أخرى، وذلك إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف فإذا قال لك القائل من عندك قلت زيد، أي زيد عندي فحذفت عندي وهو الخبر، وإذا قال لك كيف أنت قلت صالح أي أنا صالح فحذفت أنا وهو المبتدأ".⁽¹⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج9/40).

(2) خلف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز (ص23).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني (ص146).

(4) انظر، غرة، البلاغة في منابعها "علم المعاني" (ص77).

(5) انظر، حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي (ص9).

"يكثر حذف المبتدأ بعد القول"⁽²⁾، ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ
فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾⁽³⁾

"وعجوز خبر لمبتدأ محذوف أي أنا عجوز، وعقيم صفة أي أنا عجوز عاقرة فكيف
ألد؟".⁽⁴⁾

"معنى الصك: ضرب الشيء بالشيء العريض، يقال صكه، أي: ضربه وقالت عجوز
عقيم أي كيف ألد وأنا عجوز عقيم؟ استبعدت ذلك لكبر سنها، ولكونها عقيماً لا تلد"⁽⁵⁾.

لم تقل (أنا عجوز) لما تحسه من ضيق الصدر عن الإطالة في القول بسبب ما انتابها
من عقم، وما لحقها من كبر، فالحذف هناك ساعد في إظهار الدهشة، والاستغراب.

ثانياً: حذف خبر المبتدأ:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾

سواء خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمران سواء، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف،
أي: سواء عليكم الصبر وعدمه، وجملة: إنما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء، فإن
الجزاء بالعمل إذا كان واقعا حتماً كان الصبر وعدمه سواء.⁽⁷⁾

(1) ابن جني، اللمع في العربية (ج1/30)، وانظر، خضير، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم (ص113).

(2) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج/292).

(3) [الذاريات:29].

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/314)، والدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/264)، وانظر، حسين،
أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص114).

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/106)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (26/361)، وانظر،
حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص18) وانظر، عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج4/74)،
وانظر، الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني (ص57)، وانظر، ديب، علوم البلاغة "البدیع والبيان
والمعاني" (ص316).

(6) [الطور:16].

(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/115)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/329)، وانظر الأرمي،
تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج28/53)، وانظر، المقدسي، فتح الرحمن في تفسير

أي قاسوا شدتها فاصبروا أي على العذاب، أو لا تصبروا أي عليه سواء عليكم أي الصبر والجزع، إنما تجزون ما كنتم تعملون أي من الكفر، والتكذيب في الدنيا.

ثالثاً: حذف الفعل:

نكر أن المصدر إذا كان بدلاً من فعله كان حذف الفعل واجباً، وكذلك إذا كان المصدر تفصيلاً لعاقبة ما قبله⁽¹⁾ ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّجَالِ حَتَّى يَدَّوْا وَمِمَّا يَدَّوْنَ وَمِمَّا يَدَّوْنَ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَاتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽²⁾

ضرب مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم، والعرب تنصب بعض الأفعال مضمرة في معنى الأخبار كقولهم شكراً وعجباً وما أشبه ذلك، ومنها سبحانه، ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها، ويسدون بها مسدها، ولذلك لا يستعملونها معها، وإذا عدلوا بها عن المنصب إلى الرفع فللدلالة على ثبوت المعنى واستقراره.⁽³⁾

أفاد هذا الحذف العبارة قوة، ونفاذاً ترى اللفظ فيه قد لائم سياقه أحسن ملاءمة سرعة، وصفاء فالضرب المأمور به هو الضرب السريع فور اللقاء.

أما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾⁽⁴⁾

رسول الله كناية عن صالح عليه السلام، وإضافة لفظ الجلالة (الله) إلى رسول، ناقة للتشريف، والمقصود بسقياها أي ذروها وشربها في اليوم المعلوم الذي عينه الله لها، لكن هؤلاء الكافرين لم ينفذوا أمر الله الذي جاء به رسوله فأجمعوا على قتل الناقة.

القرآن (ج6/ 418)، وانظر، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج4/ 199)، وانظر السمعاني، تفسير

القرآن (ج5/ 270)، وانظر أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/ 147).

(1) انظر، عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج9/ 72).

(2) [محمد:4].

(3) انظر، السامرائي، معاني النحو (ج2/ 165)، وانظر، حميد، النظام النحوي في القرآن الكريم (ص47)،

انظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص 287)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم (ج8/ 92)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص217)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير

(ج5/ 36)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 199)، وانظر، والنحاس، إعراب القرآن (ج4/ 118).

(4) [الشمس:13].

"ناقة الله) منصوب على التحذير على حذف مضاف أي ذروا عقرها واحذروا سقياها"⁽¹⁾،
 والتحذير هو "تنبية المخاطب على أمر مكروه؛ ليجتنبه"⁽²⁾ وسر هذا الحذف في الآية التنبية
 على أن الزمن يتقاصر على الاتيان بالمحذوف، وإن الاشتغال به يفضى إلى تقويت المهم من
 التحذير والاعزاء، وهذا ينبي أيضاً بمدى حرص سيدنا صالح عليه السلام على هداية قومه،
 ونجاتهم من الهلاك والعذاب الذي سيلحق بهم إذا اقتربوا من هذا التحذير"⁽³⁾.

رابعاً: حذف الفاعل:

"يحذف الفاعل للأسباب منها العلم أو الجهل به، أو الخوف منه أو عليه"⁽⁴⁾.

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾⁽⁵⁾

في الآية حذف المسند إليه لظهوره بيناً إذا لا يبلغ التراقي، والحلقوم عن الموت إلا الروح،
 ففاعل هنا ظاهر، لا لبس فيه، والآية تتحدث عن ذكر الموت، وكأن في إسقاط الفاعل(الروح)
 من العبارة إشارة إلى ما هي عليه من وشك المفارقة، وهو إشعار بما صارت إليه الروح فقد
 أصبحت على وشك مفارقة الجسد، وكأن طيها من اللفظ دليل على وشك المفارقة، وقرب
 صعودها إلى بارئها"⁽⁶⁾.

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/ 498)، وفيود، من بلاغة النظم القرآني (ص123).
 (2) حسن، النحو الوافي (ج4/ 126)، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك
 (ج3/278)، ودعكور، القواعد التطبيقية في اللغة العربية (ص 284)، والمكودي، وشرح المكودي على
 الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ص 256)، وخضير،
 علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم (ص172)، وظفر، النحو القرآني "قواعد وشواهد"
 (ص393).

(3) انظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص123).

(4) بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص242).

(5) [القيامة:27،26].

(6) انظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص 178)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص118)،
 وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/305)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/410)، انظر،
 الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (ج1/398)، وانظر،
 السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (ص 221).

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ (1)

أي أن الكافرين لما رأوا العذاب الموعود به قريباً في الدنيا، وقامت القيامة وشاهدها الكفار، ورأوا أن الأمر كان قريباً لأن كل ما هو آت قريب، وإن طال زمنه، اسودّت وجوههم، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة والمهانة، وقالت لهم ملائكة العذاب الخزنة على سبيل التقرّيع والتوبيخ فهذا الذي كنتم في الدنيا تطلبونه، وتستعجلون به، والقائل هذه القول هم ملائكة المحشر، أو خزنة جهنم، فعدل عن تعيين القائل، إذ المقصود المقول دون القائل فحذف القائل من الإيجاز. (2)

خامساً: حذف المفعول:

ذكرت كتب النحو أن الأغلب في المفعول به أنه يؤدي معنى ليس أساسياً في الجملة؛ فيمكن الاستغناء عن المفعول به من غير أن يفسد تركيبها، أو يختل معناها الأساسي، "ولهذا يسمونه: (فضلة) وهي اسم يطلقه النحاة على كل لفظ معناه غير أساسي في جملته" (3)، "وحذف المفعول به كثيراً جداً في القرآن الكريم". (4).

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (5)

"وما قلى أي وما أبغضك، وحذف المفعول إما للاستغناء عنه بذكره من قبل، أو للقصد إلى نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكلية، مع أن فيه مراعاة للفواصل". (1)، "ويجوز حذف المفعول لغرض لفظي كتناسب الفواصل، أو لكونه معلوماً". (2)

(1) [الملك:27].

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج29/35)، وانظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 878)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/161)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/51).

(3) عباس، النحو الوافي (ج2/179).

(4) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج9/151).

(5) [الضحى:3].

يقول فضل عباس: "المفعول حذف هنا لنكتة أخرى غير الاختصار، وهي كراهة أن يقع القلى، والبعض صراحة على ضمير النبي ﷺ، فإن قلت فلم ذكر مفعول التوديع "ودعك" أليس ذلك كراهة، قلت لا فإن التوديع أمر معروف، مشتهر بين الناس وبخاصة بين الأحبة، فليس بمستهجن أن يودع الحبيب حبيبه".⁽³⁾

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁴⁾

المصدق أي المخبر بصدق غيره، وحذف مفعول المصدق ليشمل جميع الكتب السماوية، مصدقا لما بين يديه، أي مخبر بأحقية كل ما جاءت بها الكتب السماوية السابقة، وهذا من قبيل الثناء العظيم على القرآن الكريم بأنه احتوى على كل ما في الكتب السماوية، وجاء مغنياً عنها، ومبيناً لما فيها، فصدق ما فيها من الحق، وبين ما فيها من التحريف، والتصديق يشعر بأنه حاكم على ما اختلف فيه منها".⁽⁵⁾

سادساً: حذف المنادى:

المنادى هو: الاسم الذي يطلب المتكلم إقباله، سواء كان عاقلاً، أو غير عاقل.

يقول الزمخشري: "علم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه، كذلك أيضاً قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء عليه".⁽⁶⁾

(1) انظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وانظر، الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج20/383)، والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/766)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/397)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/557).

(2) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج2/164)، والوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (ج1/472)، والنجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (ج2/97)، و ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ج4/1763).

(3) عباس، البلاغة فنونها وأفانها "علم المعاني" (ص).

(4) [الأحقاف:12].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/25).

(6) الزمخشري، شرح المفصل (ج1/386).

"ونرى أن أسلوب النداء يكثر استعماله فلذلك يكثر تعرض عناصره للحذف، وخاصة مع وجود قرينة الحال تدل عليه، بالإضافة إلى الاستغناء عن الفعل بما يقوم مقامه، وهي حروف النداء، وورد حذف حروف النداء في القرآن الكريم كثيراً، أما حذف المنادى ولم يكن وروده في القرآن الكريم بكثرة حذف حروفه".⁽¹⁾

نضرب عليها مثلاً قوله تبارك وتعالى: ﴿يَالَيْهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾⁽²⁾

يقول الكافر يوم القيامة ليت الموتة التي متها كانت القاضية، ولم أحي بعدها" ومعنى القاضية القاطعة للحياة، أي أنه تمنى دوام الموت، وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب، فالضمير في ليتها يعود إلى الموتة التي قد كان ماتها، وإن لم تكن مذكورة لأنها لظهورها كانت كالمذكورة".⁽³⁾

سابعاً: حذف جواب القسم:

ويكثر حذف جواب القسم في القرآن الكريم، ومن ذلك نذكر قوله تبارك وتعالى: ﴿ق

وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾⁽⁴⁾.

"في الآية قسم بالقرآن، والقسم به كناية عن التنويه بشأنه لأن القسم لا يكون إلا بعظيم عند المقسم، فكان التعظيم من لوازم القسم، وأتبع هذا التنويه الكنائي بتنويه صريح بوصف القرآن بـ المجيد، فالمجيد المتصف بقوة المجد".⁽⁵⁾

"وحذف جواب القسم في الآية دلالة على الحث على النظر، والتدبر في الآية القرآنية للوصول إلى الجواب الذي أقسم الله عليه فإن النفس تذهب كل مذهب في تقديره فقد قالوا: إن المعنى والقرآن المجيد إنا أنزلناه لتتذر به الناس، وقيل أن المراد والقرآن المجيد إنك لمنذر، وقيل

(1) انظر، حمودة، ظاهرة الحذف (ص369-370).

(2) [الحاقة:27].

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/340)، وانظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

(ص883)، وانظر الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج15/55)، وانظر،

القصاب، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (ج4/396).

(4) [ق:1].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/276)، وانظر، الباقلاني، الانتصار للقرآن (ج2/574).

تقديره ما ردوا رسالتك بحجة، وقيل تقدير لتبعثن، كأن الغرض من طرئ جواب القسم وقوف النفس على ما يريده الله سبحانه وتعالى، والاحاطة بما وراء القسم من معان جلية".⁽¹⁾

ثامناً: حذف جواب الشرط:

"وهو كثير في القرآن الكريم"⁽²⁾، ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْكَبْتُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾

"جملة أرايتم مقول القول، ومفعولا أرايتم محذوفان تقديرهما أرايتم حالكم إن كان كذا أستم ظالمين، وجواب الشرط محذوف"⁽⁴⁾، والتقدير أن يقال إن كان هذا الكتاب من عند الله، ثم كفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على صحته، ثم استكبرتم لكنتم من الخاسرين، ثم حذف هذا الجواب والتقدير أخبروني إن ثبت أن القرآن من عند الله، بسبب عجز الخلق عن معارضته، ثم كفرتم به، وحصل أيضا شهادة أعلم بني إسرائيل بكونه معجزا من عند الله، فلو استكبرتم، وكفرتم أستم أضل الناس وأظلمهم؟⁽⁵⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/276)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص246)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/281)، وانظر، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص224،223)، وانظر، خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز (ص60).

(2) المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج2/67).

(3) [الأحقاف:10].

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/171)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/19).

(5) انظر، الرازي، مفاتيح الغيب (ج28/10)، وانظر، ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

(ج2/249)، وانظر، ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور (ص134).

تاسعاً: حذف المخصوص بالمدح:

"لا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم، والتمييز بها لدلالة الكلام عليه".⁽¹⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنَعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾⁽²⁾

(فنعمة الماهدون) فنعمة الفاء عاطفة، ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح، والماهدون فاعل نعم، والمخصوص بالمدح محذوف أي نحن فالجملة خبر له، والمقصود أي بسطناها ومهدناها، وفيه دليل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء لأن بناء البيت يكون في العادة قبل الفرش، وأتبع فرشناها بتفريع ثناء الله عز وجل على نفسه على إجابة تمهيدها، وتذكيراً بعظمته، ونعمته على عباده بهذا الخلق المحكم المتقن، أي فنعمة الماهدون نحن المخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى.⁽³⁾

(1) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (ج4/ 656)، والنعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج8/ 443)، وانظر، عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج10/ 368)، وانظر، الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج5/ 161).

(2) [الذاريات:48].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/ 320)، وانظر، النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج18/ 102)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 17).

ومن صور الحذف التي وردت في كتب البلاغة ما يسمى بالتضمنين، والاحتباك، والاحتباك وغيرها وتفصيلها كالتالي:

أولاً: الاحتباك

الاحتباك لغة واصطلاحاً:

الاحتباك لغة:

"الحبك: الشد، واحتبك بإزاره احتبى به وشده إلى يديه، وحبك الثوب يحبكه ويحبكه حبكاً أجاد نسجه، وحسن أثر الصنعة فيه".⁽¹⁾

الاحتباك اصطلاحاً:

عرفه البغدادي فقال: "الاحتباك وهو أن يثبت لأحدهما نظير ما حذف من الآخر".⁽²⁾

أما البقاعي فقال: "وهو أن يؤتى بكلاميين يحذف من كل منهما شيء إيجازاً، يدل ما ذكر من كل على ما حذف من الآخر، وبعبارة أخرى: هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازاً، ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه".⁽³⁾

وقيل هو "هو أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابلة في الأواخر، ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابلة في الأوائل".⁽⁴⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَأُتَكْرِمُنَّكَ بِطَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾⁽⁵⁾

"كلا حرف ردع، وزجر للإنسان عن قوله، وبل حرف إضراب من قبيح إلى أقبح، للترقي في ذمهم، ولا نافية، وتكرمون اليتيم، فعل مضارع مرفوع، وفاعل، ومفعول به، ولا تحاضون عطف على لا تكرمون وعلى طعام المسكين متعلقان بتحاضون⁽⁶⁾"، "حذف المفعول لعلم السامع

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج10/407-408).

(2) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج6/487).

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج4/263).

(4) حنبكة، البلاغة العربية (ج2/54)، وانظر، المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج2/73).

(5) [الفجر: 17، 18].

(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/475).

أي ولا تحضون الناس،⁽¹⁾ انتقل سبحانه من بيان سوء أقوال الإنسان إلى بيان سوء أفعاله فقال: بل لا تكرمون اليتيم، والاتفات إلى الخطاب لقصد التوبيخ والتقريع ... والجمع في هذه الأفعال باعتبار معنى الإنسان، لأن المراد به الجنس، أي: بل لكم أفعال هي أقبح مما ذكر، وهي أنكم تتركون إكرام اليتيم فتأكلون ماله، وتمنعونه من فضل أموالكم".⁽²⁾

يقول ابن عاشور: "في الآية احتباك لأنهم لما نفي إكرامهم اليتيم، وقوبل بنفي أن يحضوا على طعام المسكين، علم أنهم لا يحضون على إكرام أيتامهم، أي لا يحضون أولياء الأيتام على ذلك، وعلم أنهم لا يطعمون المساكين من أموالهم".⁽³⁾

وكذلك في قوله تبارك تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾⁽⁴⁾

"في الآية كلام مستأنف مسوق للرد عليهم، ولبيان عجزه عن شئون نفسه، وأن الأمر كله بيد الله، وإن واسمها، وجملة لا أملك خبرها، ولكم متعلقان ب(ضراً) وضرراً مفعول به، ولا رشدا عطف على ضراً، وجملة إنني لا أملك مقول القول، الكلام في الآية جاء من قبيل الاحتباك لأن الضر يقابله النفع، والرشد يقابله الضلال، والتقدير: لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً، ولا ضلالاً ولا رشداً".⁽⁵⁾

فالحذف في هذه الآية زيادة في توبيخهم، وعدم الاهتمام بهم.

(1) النحاس، إعراب القرآن (ج5/138)، العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج2/1286).

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/534).

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/333).

(4) [الجن:21].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/243)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/247)

ثانياً: التضمين

التضمين لغة واصطلاحاً:

التضمين لغة:

"وضمن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، والميت القب".⁽¹⁾

التضمين اصطلاحاً:

"هو استعارة الكلام الأخير، وإدخاله في الكلام الجديد".⁽²⁾

"هو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره يدرجه في لفظه، لتأكيد المعنى الذي أتى به أو ترتيب".³

قال السيوطي في كتابه الإتقان في إعجاز القرآن يلخص لنا معاني التضمين فيقول:

"يطلق على أشياء:

- الأول: إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه، وهو نوع من المجاز.⁽⁴⁾
- الثاني: حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه، وهذا نوع من الإيجاز.
- الثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها، وهذا مذكور في نوع الفواصل.
- الرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم، وهذا هو النوع البديعي.⁽⁵⁾

وابن عاشور يعرف التضمين تعريفاً وافياً في تفسيره فقال: "ومن بديع الإيجاز في القرآن، وأكثره ما يسمى بالتضمين، وهو يرجع إلى إيجاز الحذف، والتضمين أن يضمن الفعل، أو الوصف معنى فعل، أو وصف آخر، ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف، أو معمول، فيحصل في الجملة معنيان".⁽⁶⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/257).

(2) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج2/263).

(3) ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (ص168).

(4) المحيمد، الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص187).

(5) انظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/309).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/123).

ومثاله في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا

الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾⁽¹⁾

"تقديم المجرور (به) على العامل للاهتمام به، وللرعاية الفاصلة القرآنية، والقائل لهم هذا الذي كنتم به تدعون هم ملائكة المحشر، أو خزنة جهنم، فعدل عن تعيين القائل، إذ المقصود المقول دون القائل فحذف القائل من الإيجاز، وبه متعلق بتدعون لأنه ضمن معنى (تكذبون) فإنه إذا ضمن عامل معنى عامل آخر يحذف معمول العامل المذكور، ويذكر معمول ضمنه ليبدل المذكور على المحذوف، وذلك ضرب من الإيجاز".⁽²⁾

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَسُبُّرٌ وَيَبْصُرُونَ (5) بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونَ ﴾⁽³⁾

"الفاء المتصدرة الآية استئنافية، والسين حرف استقبال، وتبصر فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره أنت، ويبصرون عطف على ستبصر، قال ابن عاشور: "يضمن فعل (تبصر ويبصرون) معنى: توقن ويوقنون، على طريق الكناية بفعل الإبصار عن التحقق لأن أقوى طرق الحس البصر، ويكون الإتيان بالباء للإشارة إلى هذا التضمن، والمعنى فستعلم يقيناً ويعلمون يقيناً بأىكم المفتون، فالباء على أصلها من التعدية متعلقة ب(يبصر ويبصرون)".⁽⁴⁾

(1) [الملك:27].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/50-51).

(3) [القلم:6].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/67)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/165،164).

ثالثاً: الإدماج

الإدماج لغة واصطلاحاً:

الإدماج لغة:

"إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدمج الشيء في الثوب، إذا لفه فيه".⁽¹⁾

الإدماج اصطلاحاً:

هو "أن يتضمن كلام سيق لمعنى، مدحاً كان أو غيره، معنى آخر، وهو أعم من الاستنباع، لشموله المدح وغيره، واختصاص الاستنباع بالمدح".⁽²⁾

وقيل هو "في البديع أن يدمج المتكلم غرضاً في غرض، أو بديعاً في بديع، بحيث لا يظهر في الكلام إلا أحدهما".⁽³⁾

ومثله من القرآن قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤَفَّفَاتُ بِأَخَاطِئَهُنَّ﴾⁽⁴⁾

ففي قوله تعالى: (ومن قبله) ومن عطف على فرعون، وقبله ظرف زمان متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة من وفي الآية إدماج لما جاء بها من ذكر قوم نوح، وهم أول الأمم كذبوا الرسل، حسن اقتضاب التذكير بأخذهم لما فيه من إدماج امتنان على جميع الناس، الذين تناسلوا من هذه الفئة الذين نجاهم الله من الغرق، والعذاب ليتخلص من كونه عظة، وعبرة إلى التذكير بأنه تفضل عليهم بهذه النعمة، وهذا من قبيل الإدماج.⁽⁵⁾ أي يعتبر هذا الإدماج إدماج الامتنان والعبرة.

(1) الجرجاني، التعريفات (ص15).

(2) الجرجاني، التعريفات (ص15)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص43)، ونكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ج1/47).

(3) الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص67).

(4) [الحاقة:9].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج123/29)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/193)،

انظر، الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم (ج3/375)

رابعاً: الاكتفاء

"الاكتفاء نوع من الإيجاز لأن التحقيق في تعريف الإيجاز أن يقال هو أن يحذف بعض الكلام، ويدل بدلالة أما لفظية، أو عقلية، أو... لم يذكر الاكتفاء غالب البلغاء في علم البديع لاستغنائهم عنه بذكر الإيجاز في علم المعاني".⁽¹⁾

الاكتفاء لغة واصطلاحاً:

الاكتفاء لغة:

"كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر، ويقال: استكفيتُه أمراً فكفانيه، ويقال: كفاك هذا الأمر أي حسبك، وكفاك هذا الشيء".⁽²⁾

الاكتفاء اصطلاحاً:

قال السيوطي: "وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم، وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالباً بالارتباط العطفى كقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِلاً تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِلاً تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾⁽³⁾ أي والبرد، وخصص الحر بالذكر، لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم، لأنه أشد عندهم من البرد، وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتتان بوقايته صريحاً في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾⁽⁴⁾

وعرفه غير السيوطي بقولهم: "هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر، وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن، فيما يقتضي تمام المعنى. وهو نوع ظريف ينقسم إلى قسمين: قسم يكون بجميع الكلمة، وقسم يكون ببعضها".⁽⁵⁾

(1) النواجي، الشفاء في بديع الاكتفاء (ص31)

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج15/225)

(3) [النحل:81]

(4) [النحل:80]

(5) الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب (ج1/282)، وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ج1/335)، وانظر، حنبكة، البلاغة العربية (ج2/48).

ومثاله من أجزاء القرآن الخمسة الأخيرة قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى

نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (1)

"يسعى نورهم حال من مفعول ترى، قيل أن النور المقصود به في الآية نور كتبهم، وإنما يعطون كتبهم بأيمانهم من بين أيديهم فلهذا وقع الخصوص، وقيل: الباء بمعنى عن أي وعن أيمانهم، والمعنى في جميع جهاتهم، وذكر الأيمان تشريفاً لها، وهو من الاكتفاء، أي وبجانبيهم". (2)

والآية تبين كرم من كرم الله على المؤمنين بأن يعمهم نور الإيمان، وجاء الفعل يسعى على صيغة المضارع دلالة في استمرار هذا النعيم لهم.

(1) [الحديد:12].

(2) انظر، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج14/174)، وانظر، النحاس، إعراب القرآن (ج4/236)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/380).

ثانياً: الإطناب

الإطناب لغة واصطلاحاً:

الإطناب لغة:

النهر طال مجراه، والريح اشتدت في غبار، والدواب تبع بعضها بعضاً في السير، وفي العدو ونحوه أمعن، وابتعد ويقال أطنب في الكلام، أو الوصف، أو الأمر بالغ وأكثر.⁽¹⁾

الإطناب اصطلاحاً:

وجاء في تعريفه "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة فهو عكس الإيجاز، والإيجاز له موضع فيخاطب به الخواص، والإطناب له موضع فيخاطب به العوام والخواص".⁽²⁾
وجاء في تعريفه كذلك "هو أن يؤدي المعنى بعبارة زائدة عما يستحق، بحسب متعارف الأوساط، بشرط أن يكون ذلك الزائد لفائدة".⁽³⁾

التركيبة النحوية للإطناب ودلالاتها البلاغية

من صور الإطناب نذكر

أولاً: ذكر الخاص بعد العام

والغرض من هذا النوع التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام.

يقول الزركشي في حديثه عن الخاص بعد العام "فيؤتى به معطوفاً عليه بالواو وللتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام، وتنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات"⁽⁴⁾

(1) الزيادات والنجار وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/ 567).

(2) عتيق، في البلاغة العربية (ص140)، الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة-البلاغة-المعاني" (ص 229)، وانظر، والأسمر، علوم البلاغة (ص70).

(3) عوني، المنهاج الواضح في البلاغة (ج2/ 137).

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/ 464) وانظر، الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (ج2/ 348) وانظر، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/ 69)، وانظر، الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة-البلاغة-المعاني" (ص 233)، وانظر، عتيق، علم المعاني (ص191).

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾⁽¹⁾

"تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ" فعل مضارع، وفاعله، والجملة مستأنفة، (وَالرُّوحُ) معطوف على الملائكة، (فِيهَا) متعلقان بالفعل، الروح هو جبريل عليه السلام، فقد ذكر مرتين مرة مندرجاً تحت العام، وهو الملائكة، ومرة وحدة، وكأنه جنس آخر غير جنس الملائكة المعطوف عليهم، وهذا تكريم له، وتعظيم لشأنه، فهو أشرفهم، وكان نزول جبريل في تلك الليلة ليعود عليها من الفضل، ففي الآية إطناب بطريقة ذكر الخاص بعد العام، والعرض منه التتويه بشأن الخاص حيث يذكر مرتين".⁽²⁾

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽³⁾

"يرفع فعل مضارع مجزوم، ولفظ الجلالة فاعله، (الَّذِينَ) اسم الموصول مفعول به، (آمَنُوا) ماض وفاعله، (مِنْكُمْ) متعلقان بمحذوف حال، (وَالَّذِينَ) معطوف على ما قبله (أوتوا) ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، (الْعِلْمَ) مفعول به ثان".⁽⁴⁾

بدأت الآية بأسلوب النداء للتنبية إلى أهمية ما يستلقي عليهم من الأمور، وجاء الفعل يرفع مضارعاً للدلالة على أن رفعة الله وثوابه للذين آمنوا العلم متجدد مستمر، وكلما زادوا علماً زاد الله لهم رفعة ومكانة في الآية عطف قوله: (الذين أوتوا العلم منهم)، عطف الخاص على العام، أما عن حال المؤمنين الذي نزلت في زمانهم الآية فالعلم كان في حضور مجلس الرسول ﷺ فهذا المجالس إنما هي لطلب العلم من تعاليمه ومواعظه صلى الله عليه وسلم، فالله يخاطب الذين أوتوا العلم منكم أيها المؤمنون، وذلك رفع لدرجاتهم في الدنيا، ولأنهم إذا تمكنوا من مجلس الرسول ﷺ كان تمكنهم أجمع للفهم، وذلك أدعى لإطالتهم الجلوس، وازديادهم التلقي، وتوفير مستنبطات أفهامهم فيما يلقي إليهم من العلم.

(1) [القدر:4].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج3/ 463)، وانظر، عتيق، علم المعاني (ص 412)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/ 538)، وانظر، الواحدي، التفسير البسيط (ج24/ 195)، وانظر، الدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/ 459).

(3) [المجادلة:11]

(4) انظر، الدعاس، إعراب القرآن وبيانه (ج3/ 320)

ثانياً: الإيضاح بعد الإبهام

وهو أن يجمل المعنى ويبهم ثم يفصل ويبين، فيبدو في صورتين مختلفتين، وعندئذ يقع في النفس أطيّب موقع، ويتمكن لديها أفضل تمكّن؛ لأن المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تطلعت النفس وتشوفت إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فعندما يأتي هذا التفصيل وذاك الإيضاح يكون أشدّ وقعاً وأقوى أثراً؛ لأنه جاء والنفس عنه تبحث وإليه تتطلع، وهم يقولون: إن الشيء إذا نيل بعد طلب ومشقة وبحث وتنقيب يكون أوقع في النفس وأشدّ تأثيراً، ويحدث لها بالوقوف عليه لذة وتمعن.

ومن أغراض الإيضاح بعد الإبهام نذكر منها

- " تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل، والإيضاح فيزيده ذلك نبلاً وشرافاً".⁽¹⁾
- " تكمل اللذة بالعلم به، فإنّ الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول، فيحصل لها بسبب المعلوم لذة ".
• "تفخيم الأمر وتعظيمه".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (2) الَّذِي أَقْضَى

ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿ (3)

جاء في التفاسير: كان يكفي أن يقول سبحانه ألم نشرح صدرك، ووضعنا وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا ذكرك، لكن تم إضافة "لك" في موضعين فالجار والمجرور (لك) قبل ذكر المشروح، سلوك طريقة الإبهام للتشويق، فإنه لما ذكر فعل نشرح علم السامع أن ثم مشروحا، فلما جاء قوله: لك، قوي الإبهام فازداد بذلك التشويق، لأن لك يفيد معنى شيئاً لأجلك فلما وقع بعده قوله (صدرك) تعين المشروح المترقب فتمكن في الذهن كمال التمكن و"عنك" في موضع، تفيد الإبهام أولاً فتستشرف النفس للإيضاح، وتتشوق للتفسير، وبعبارات: "صدرك، وزرك،

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ص202)، وانظر، حبنكة، البلاغة العربية

(ج2/66)، عتيق، علم المعاني (ص187)

(2) الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة - البلاغة - المعاني" (ص 231)

(3) [الشرح:4،3،2،1]

وذكرك" يرتفع الإبهام، ويرتوي ظمأ النفس للمعرفة الذي أثاره التشويق، مع ما في "لك" و"عنك" من تأكيد وتمكين، لأن المقام مقام امتنان.⁽¹⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾

الآية افتتحت بالنداء للتبنيه، والاستفهام في الآية مستعمل في العرض مجازاً لأن العارض قد يسأل المعروض عليه، ليعلم رغبته في الأمر المعروض، وفي العرض الوارد في الآية كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض، وهو دلالة سبحانه وتعالى إياهم على التجارة النافعة لهم، وجاء الفعل أدلكم لإفادة أن ما يذكر بعده من الأشياء لا يهتدى إليها ببسر وسهولة، وأطلق على العمل الصالح لفظ التجارة على سبيل الاستعارة، لمشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل، ومزاولته والكد فيه، ووقعت جملة (تؤمنون بالله ورسوله) خبر لمبتدأ مخذوف أي هي تؤمنون، والتشويق الذي سبقها، مما يثير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه، وعن ماهية هذه التجارة، وبما أن الخطاب لقوم مؤمنين، فإن فعل تؤمنون بالله مع، الفعل وتجاهدون المراد به تجمعون بين الإيمان بالله ورسوله، وبين الجهاد في سبيل الله بأموالكم، وأنفسكم تنويه بعظم شأن الجهاد.⁽³⁾

وأفاد التعبير بالمضارع الدوام على الإيمان، وتجديده في كل آن، وفي ذلك أيضاً تعريض بالمنافقين، وتحذير من التغافل عن ملازمة الإيمان كحالهم، وأما وتجاهدون فإنه لإرادة تجدد الجهاد إذا استنفروا إليه، ومجيء يغفر مجزوماً تنبيهه على أن تؤمنون وتجاهدون، وإن جاء في صيغة الخبر فالمراد الأمر، لأن الجزم إنما يكون في جواب الطلب، لا في جواب الخبر، فالآيات أجملت التجارة التي تتجى من العذاب، ثم فصلت، وبينت هذه التجارة، عن طريق الايضاح بعد الإبهام.

(1) وانظر، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/ 66،67)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/410).

(2) [الصف:10،11،12،13].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/193،194)، وانظر الشوكاني، فتح القدير (ج5/265،264)،

وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/83،82).

ثالثاً التفصيل بعد الإجمال

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁾

"كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون بيان لغاية قبح ما فعلوه وانتصب مقتاً على التمييز لجهة الكبر، وهو من قبيل تمييز نسبة، والتقدير كبر ممقوتاً قولكم ما لا تفعلونه، وجاء نظم هذا الكلام بطريقة الإجمال ثم التفصيل بالتمييز لتهويل هذا الأمر في قلوب السامعين، لكون الكثير منهم وقع في التهاون في الحيلة منه حتى وقعوا فيما وقعوا يوم أحد، ففيه وعيد على تجدد مثل هذا الأمر، ووصف المقت بأنه عند الله، أي لا تسامح فيه، وزيادة في التأكيد، وجاءت جملة كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون بعد قوله: لم تقولون ما لا تفعلون إطناباً بترار اللفظ لبيان شدة قبح ما فعلوا، وقوله: تقولوا وتفعلون بينهما طباق"⁽²⁾

رابعاً: الاعتراض

يقول ابن جني في كتابه الخصائص تحت عنوان باب في الاعتراض: "اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القرآن الكريم، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم، ولا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه"⁽³⁾

الاعتراض لغة واصطلاحاً:

الاعتراض لغة:

"يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه، واعترض الشيء تكلفه"⁽⁴⁾

الاعتراض اصطلاحاً:

"هو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع إليه فيتمه"⁽⁵⁾

(1) [الصف:3].

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج28/160)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/175).

(3) ابن جني، الخصائص (ج1/336)، الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة - البلاغة - المعاني" (ص241)

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج7/168)

(5) العسكري، الصناعتين (394)، وانظر، ابن المعتز، البديع في البديع (ص154)، وانظر، أبو المظفر،

البديع في نقد الشعر (ص130)

جاء في تعريفه: "هو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد، أو مركب، لو سقط لبقى الأول على حاله".⁽¹⁾

وجاء في تعريفه أيضاً: "هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلاميين متصلين في المعنى، بجملة معترضة: أو أكثر، لا محل لها من الاعراب".⁽²⁾

منهم من سماه الحشو،⁽³⁾ ونقول أن هذا ليس بصحيح فلو كان صحيحاً لما استخدمه القرآن الكريم، نرد عليهم بكلام الحموي إذ يقول: "وليس بصحيح"، أي تسميته حشواً، والفرق بينهما ظاهر، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم والناظم، والحشو إنما يأتي لإقامة الوزن لا غير. وفي الاعتراض من المحاسن المكملة للمعاني المقصودة ما يتميز به على أنواع كثيرة".⁽⁴⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ ابْنُكَ أَجَلَ أَنْ يُسَكَّرَ مِنْهُ فَرْتَدِ إِلَيْهِ مُقَدَّمًا يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾⁽⁵⁾

في قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) الواو حرف استئناف، ومن اسم شرط مبتدأ، يتق الله مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، والفاعل مستتر، ولفظ الجلالة مفعول به، ويجعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، له متعلقان بالفعل، وخرجاً مفعول به، والجملة جواب الشرط لا محل لها، وجملة الشرط والجواب خبر من جملة من استنافية لا محل لها، والجملة اعتراض بين جملة (وأقيموا الشهادة) وجملة ﴿وَاللَّيْلِ يَسُنَّ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج3/40)، وانظر العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج2/89)، وانظر، الكرمانى، تحقيق الفوائد الغياثية (ج2/805)، وانظر، ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (ص138)

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ص203)، والسيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص97)، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/80)، وعتيق، علم المعاني (ص194)، وديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» (ص364)، والأسمر، علوم البلاغة (ص84)

(3) انظر، العسكري، الصناعتين (394)، وانظر، ابن المعتز، البديع في البديع (ص154)، وانظر، أبو المظفر، البديع في نقد الشعر (ص130)

(4) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب (ج2/280).

(5) [الطلاق:2،3].

إِنَّ ارْتِبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴿١﴾، فَإِنَّ تِلْكَ الْأَحْكَامَ لَمَّا اعْتَبِرْتَ مَوْعِظَةَ بَقُولِهِ: (ذَلِكُمْ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أَعْقَبَ ذَلِكَ بِقَضِيَّةٍ عَامَّةٍ، وَهِيَ أَنَّ تِلْكَ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَبِمَا لَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ تَعْقِيبِ الْمَوْعِظَةِ، وَالتَّرْهِيْبِ بِالْبَشَارَةِ وَالتَّرْغِيبِ. (٢)

ولما كان أمر الطلاق غير خال من حرج وغم، يعرض للزوجين، وأمر المراجعة لا يخلو في بعض أحواله من تحمل أحدهما لبعض الكره من الأحوال التي سببت الطلاق، أعلمهما الله بأنه وعد المتقين الواقفين عند حدوده بأن يجعل لهم، ولما كان من دواعي الفراق والخلاف بين الزوجين ما هو من التقدير في الإنفاق لضيق ذات اليد، فكان الإحجام عن المراجعة عارضاً كثيراً للناس بعد التطليق، أتبع الوعد بجعل المخرج للمتقين، وهو مخرج التوسعة في الرزق، وقوله: (من حيث لا يحتسب) احتراساً لئلا يتوهم أحد أن طرق الرزق معطلة عليه، فيستبعد ذلك فيمسك عن مراجعة المطلقة لأنه لا يستقبل ما لا ينفق منه، فأعلمه الله أن هذا الرزق لطف من الله والله أعلم كيف يهيئ له أسباباً غير مرتقبة، فمعنى قوله: (من حيث لا يحتسب) من مكان لا يحتسب منه الرزق أي لا يظن أنه يرزق منه.

(1) [الطلاق:4].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج312،311)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج21/8)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/556،555)، وانظر، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج221/5)، وانظر، الدعاس، إعراب القرآن الكريم (ج3/353).

خامساً: التذييل

التذييل اصطلاحاً:

"هو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة، تشتمل على معناها، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومها".⁽¹⁾

وفي تعريف آخر له "هو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽³⁾

قوله تعالى: (ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً) "الواو استثنائية، والله خير مقدّم وجنود السموات والأرض مبتدأ مؤخر، والجملة تذييل للكلام السابق، لأنه أفاد أن لا عجب في أن يفتح الله لك فتحاً عظيماً، وينصرك على أقوام كثيرين أشداء، نصراً صحبه إنزال السكينة في قلوب المؤمنين، بعد أن خامرهم الفشل، وانكسار الخواطر، فالله هو من يملك جميع وسائل النصر، وله القوة القاهرة في السموات والأرض، وما هذا النصر إلا بعض مما لله من القوة والقهر، والواو اعتراضية، وجاءت جملة التذييل معترضة بين جملة (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) وبين متعلقها في الآية التالية قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾⁽⁴⁾، وأطلق على أسباب النصر الجنود تشبيهاً لأسباب النصر بالجنود التي تقاوت وتنتصر، وفي تعقيب الجمل بجملة التذييل إشارة إلى أن المؤمنين من جنود الله، وأن إنزال السكينة في قلوبهم تشديد لعزائمهم فتخصيصهم بالذكر قبل هذا العموم وبعده تنويه بشأنهم".⁽⁵⁾

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ص204)، والسيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص97)، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/86) عتيق، علم المعاني (ص197)، والأسمر، علوم البلاغة (ص85)

(2) الرفاعي، أساليب بلاغية "الفصاحة، البلاغة، المعاني" (ص236)

(3) [الفتح:4]

(4) [الفتح:5]

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/150-151)

سادساً: الإيغال

الإيغال لغة واصطلاحاً

الإيغال لغة:

"بالغين المعجمة من أوغل في البلاد إذا أبعد فيها وبالغ، ومنه التوغل، وعند علماء المعاني هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها".⁽¹⁾

والإيغال في الاصطلاح:

"هو إضافة أخيرة تأتي في الكلام بعد انتهاء المقصود منه، لكنها ذات فائدة ما، والداعي لها قد يكون الاحتياج إلى القافية في الشعر، أو إلى تناظر الفقرات في النثر، أو استغلال حالة طارئة عرضت للمتكلم، أو غير ذلك".⁽²⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾⁽³⁾

جاء في الآية التشبيه (مثل ما أنكم تنطقون) مؤكداً لجواب القسم، وجملة تنطقون في محل رفع خبر إن، حيث شبه الحق الذي يوعدون به في ظهوره، ووضوحه بما ينطقون، ولقد تم المعنى من القسم عند قوله تعالى: (إنه لحق)، ثم جاء قوله (مثل ما أنكم تنطقون) زائداً لغرض، وهو تأكيد جواب القسم، والدلالة على ظهوره، ووضوحه، وما الواقعة بعد مثل زائدة للتوكيد، وأردفت ب(أن) المفيدة للتأكيد تقوية لتحقيق حقيقة ما يوعدون، واجتلب المضارع في تنطقون دون أن يقال نطقكم، يفيد التشبيه بنطقهم المتجدد وهو أقوى في الوقوع لأنه محسوس".⁽⁴⁾

"وجملة (مثل ما أنكم تنطقون) جاءت إيغالياً بديعاً بعد انتهاء المعنى المقصود، إذ شبه ضمان الرزق للعباد الذي يحركون أفواههم عليه في طعامهم، بقدرتهم على النطق حينما ينطقون، أي كما أقدركم الله على إخراج نطقكم من أفواهكم أقدركم على كسب أرزاقكم، وإدخالها إلى بطونكم عن طريق أفواهكم".⁽⁵⁾

(1) نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ج1/150)

(2) حبنكة، البلاغة العربية (ج2/76)، والسيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص97)

(3) [الذاريات:23]

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/356)، وانظر، عبد القادر، إعراب سور لقمان، ق، الذاريات

(ص183)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص284-285)

(5) حبنكة، البلاغة العربية (ج2/80)

سابعاً: التتميم

التتميم لغة واصطلاحاً:

التتميم لغة:

"تم: تم الشيء يتم تما وتما، وتامة وتامة وتامة، وتاما وتاماً وتمة، وأتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى، وتممه الله تتميماً وتتمة، وتام الشيء وتامته وتتمته: ما تم به".⁽¹⁾

التتميم اصطلاحاً:

"هو أن يأتي في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكته".⁽²⁾

وقيل في تعريف آخر له: "هو عبارة عن الإتيان في النظم، أو النثر بكلمة إذا طرحتها من الكلام نقص حسن معناه، وهو على ضربين: ضرب في المعاني، وضرب في الألفاظ، والذي في المعاني هو تتميم المعنى، والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن، ويجيء للمبالغة والاحتياط".⁽³⁾

وقيل هو "أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه، إلا أوردته وأتى به إما مبالغة، وإما احتياطاً، واحتراساً من التقصير".⁽⁴⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَتَيْمًا وَأَسِيرًا﴾⁽⁵⁾

"جاءت جملة (على حبه) في موضع الحال من ضمير يطعمون، وعلى بمعنى (مع)، وضمير حبه راجع للطعام، أي يطعمون الطعام مصحوباً بحبه، أي مصاحباً لحبهم إياه، وحب الطعام هو اشتهاؤه، فالمعنى: أنهم يطعمون طعاماً هم محتاجون إليه".⁽⁶⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج12/67)

(2) الجرجاني، التعريفات (ص51)، والسيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص97)، نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ج1/186)، الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة - البلاغة - المعاني" (ص

241)، انظر، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/88)، وديب، علوم البلاغة "البيدع والبيان والمعاني" (ص365)

(3) الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص296)، وانظر، ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (ص133)

(4) الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج2/50)

(5) [الإنسان:8]

(6) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/384)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/316)،

وانظر، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/88)، وانظر، الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة، البلاغة، المعاني" (ص241)

فالجمله جاءت تتميماً مفيداً حصلت به المبالغة في أنهم حريصون جدا على إطعام الطعام على الرغم من حبهم له، وتعلق شهوتهم به، فالإطعام في هذه الحالة أبلغ في الدلالة على ابتغاء مرضاة الله، وهو بسبب ذلك أعظم أجرا عند الله.

وأيضاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾⁽¹⁾

"كلام مستأنف في ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته تعالى، واللام جواب للقسم المحذوف، وقد حرف تحقيق، وزيناً فعل وفاعل، والسماء مفعول به، والدنيا نعت أي القربى إلى الأرض، وبمصابيح متعلقان بزينا، وجعلناها فعل وفاعل ومفعول به، ورجوماً مفعول به ثان، وأعتدنا عطف على زيناً، ولهم متعلقان، ب(أعتدنا)، وعذاب السعير مفعول به، تقديم المجرور للاهتمام بتعلقه بالمسند إليه، والمبادرة به، وجملة وبئس المصير حال، أو معترضة لإنشاء الذم، وحذف المخصوص بالذم لدلالة ما قبله بئس عليه. والتقدير: وبئس المصير عذاب جهنم، والمعنى هو بئس جهنم مصيراً للذين كفروا، وهذا من قبيل التثمين، لئلا يتوهم أحد أن العذاب إنما أعد للشياطين لوحدهم، بل لجميع الذين كفروا بالله فهم يستحقون عذاب جهنم، فالمراد عامة المشركين، ولأجل ما في الجملة من زيادة الفائدة غيرت الجملة التي قبلها فلذلك عطفت عليها".⁽²⁾

(1) [الملك:5]

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/23)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه

ثامناً: التكميل

التكميل لغة واصطلاحاً

التكميل لغة:

"وتكمل: ككمل، وتكامل الشيء وأكملته أنا، وأكملت الشيء أي أجملته، وأتممته، وأكمله هو واستكمله وكمله: أتمه وجمله".⁽¹⁾

التكميل اصطلاحاً:

"هو أن يؤتى في كلام يوهم المقصود بما يدفعه".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾

الواو عاطفة، وما نافية، وتشاؤون فعل مضارع مرفوع، وإلا أداة للحصر، وأن وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان ب(تشاءون)، والله فاعل، ورب العالمين بدل أو نعت، يجوز أن تكون هذه الآية تذييلاً، أو اعتراضاً في آخر الكلام، ويجوز أن تكون حالاً، والمقصود لمن شاء منكم أن يستقيم، أي ولمن شاء له ذلك من العالمين، ففي هذه الآية وصف الله تعالى برب العالمين، وهو مفيد لتعليل لارتباط مشيئة من شاء الاستقامة من العالمين بمشيئة رب العالمين، فهو الخالق فيهم دواعي المشيئة، وأسباب حصولها، وهو الذي أرشدهم للاستقامة على الحق، وبهذا الوصف ظهر مزيد الاتصال بين مشيئة الناس الاستقامة بكتاب الله، وبين كون هذا القرآن الكريم ذكر للعالمين⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج11/598)

(2) السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص97)، وانظر الحنفي، الكليات معجم في

المصطلحات والفروق اللغوية (ج1/306)

(3) [التكوير: 29]

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/397)، وابن عاشور، التحير والتوير (ج30/168)

تاسعاً: الاحتراس

الاحتراس لغة واصطلاحاً:

الاحتراس لغة:

"حرس: حرس الشيء يحرسه، ويحرسه حرساً: حفظه؛ وهم الحراس، والحرس والأحراس، واحترس منه: تحرز، وتحرس من فلان، واحترست منه بمعنى أي تحفظت منه".⁽¹⁾

الاحتراس اصطلاحاً:

"الاحتراس: وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم".⁽²⁾

ونرى أن بعض الأئمة ومنهم القزويني اعتبر أن الاحتراس هو نفسه التكميل⁽³⁾.

وقالوا أن الاحتراس يوجد حينما يأتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك، ويأتي بما يخلصه.⁽⁴⁾

وفرق ابن أبي الإصبع بين الاحتراس والتكميل فقال: "وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل، فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك، والفرق بين الاحتراس، والتكميل، والتميم أن المعنى قبل التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد، أو بمعنى، والتميم يأتي ليتمم نقص المعنى، ونقص الوزن معاً، والاحتراس لاحتمال دخل على المعنى، وإن كان تاماً كاملاً، ووزن الكلام صحيحاً".⁽⁵⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْرَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾⁽⁶⁾

قاصرات الطرف مبتدأ مؤخر، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويطمئن فعل مضارع مجزوم بلم، والجملة صفة لقاصرات الطرف لأن الإضافة لفظية فلا تتعرف، ويجوز أن تكون حالية لأن النكرة قد تخصصت بالإضافة، وإنس فاعل، وقبلهم ظرف زمان متعلق ب(يطمئنن)، ولا جان عطف على إنس، وفي قوله: (ولا جان) تميم، واحتراس، وهو إطناب، دعا إليه أن الجنة دار

(1) ابن منظر، لسان العرب (ج6/48)

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ج3/208)، وحبكة، البلاغة العربية (ج2/84)

(3) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ج1/225)

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ص205) عتيق، علم المعاني (ص193)

(5) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن (ص245)

(6) [الرحمن:56]

ثواب لصالحي الإنس، والجن فلما ذكر الإنس نشأ توهم أن يمسهن الجن، فدفع ذلك التوهم بهذا الاحتراس. (1)

وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (2)

عطف على قوله: فاحذروهم جملة (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله) المحتوية على إن حرف شرط جازم، وتعفوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون، وتصفحوا عطف على تعفوا، وتغفروا عطف أيضاً، والفاء رابطة للجواب لأنه جملة اسمية، وإن واسمها، والجملة إلى آخرها عطف الاحتراس، لأنه إذا كان العفو مطلوباً محبوباً إلى الله تعالى، وهو لا يكون إلا بعد حصول الذنب، فإن عدم المؤاخظة على مجرد ظن العداوة أجدر بالطلب، ففهم النهي عن معاملة الأزواج والأبناء معاملة الأعداء، لأجل إيجاس العداوة، بل المقصود من التحذير، وأخذ الحيطة لابتداء المؤاخظة. (3)

عاشراً: الطرد والعكس

الطرد والعكس اصطلاحاً:

"هو أن يؤتى بكلاميين يقرر كل منها بمنطوقه مفهوم الثاني منهما، فهو من الإطناب ذي الفائدة، وفائدته تأكيد منطوق كل منهما لمفهوم الآخر". (4)

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (5)

فجملة (لا يعصون الله ما أمرهم) تفيد بمنطوقها نفي المعصية عن الملائكة، وتفيد بمفهومها إثبات الطاعة لهم، وكذلك في جملة (ويفعلون ما يؤمرون) تفيد بمنطوقها إثبات الطاعة لهم، وتفيد بمفهومها نفي المعصية عنهم.

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/416)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/270).

(2) [التغابن:14].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/284)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/115).

(4) حبنكة، البلاغة العربية (ج2/91)، وانظر، آن دوزي، تكملة المعاجم العربية (ج7/35).

(5) [التحريم:6].

الحادي عشر: التفسير

التفسير: "أن يؤتى بكلام لاحق يفسر به كلام سابق، لإزالة ما فيه من لبس، أو خفاء".⁽¹⁾

ولما كان التفسير زيادة في الكلام مفيدة كان إطناباً حسناً كلما اقتضاه الحال، ومن التفسير أن يؤتى بالمرادف الأظهر بعد المرادف الأخفى.

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾⁽²⁾

جاءت الآيتان مفسرتين لمعنى كلمة "هلوع"، فالهلوع: هو الذي إذا مسه الشر كان جزوعاً، وإذا مسه الخير كان منوعاً، وهذا التفسير لم يضيف إلى المعنى الذي دلت عليه كلمة "هلوع" شيئاً، لكنه كان مفيداً إذ شرح معنى كلمة هلوع، فهو إطناب حسن.

الثاني عشر: التكرار

قال ابن فارس: "وسنن العرب التكرير، والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر".⁽³⁾

ويقول ابن الأثير "واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشبيهاً من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه؛ لأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما، والوسط ليس من شرط المبالغة، وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عياً وخطلاً من غير حاجة إليه".⁽⁴⁾

التكرار لغة واصطلاحاً:

التكرار لغة:

جاء في كتاب التعريفات: "هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"⁽⁵⁾.

(1) انظر، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/96)

(2) [المعارج: 19، 20، 21]

(3) الرازي، الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص158)

(4) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج3/4)

(5) القاضي الجرجاني، التعريفات (ص65)، والزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج8/444)

التكرار اصطلاحاً:

جاء في تعريف التكرار "هو تكرير المعاني والألفاظ، وحدّه هو دلالة اللفظ على المعنى مردّداً".⁽¹⁾

وفي تعريف آخر هو "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد".⁽²⁾

وجاء في تعريفه كذلك "وهو أن يأتي المتكلم بلفظ، ثم يعيده بعينه، سواء كان اللفظ متفق المعنى، أم مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده".⁽³⁾

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّمُؤْمِنِيٍّ لِّلْمُكذِّبِينَ﴾⁽⁴⁾

"ويل مبتدأ سوّغ الابتداء به ما فيه من معنى الدعاء، وقال الزمخشري: 'فإن قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله ويل يؤمئذ للمكذبين؟ قلت هو في أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك، ودوامه للمدعوّ عليهم، ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به"، ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله، وهو متعلق بويل أو صفة له، والتتوين عوض عن جمل محذوفة تقتبس من السياق، وللمكذبين خبر ويل".⁽⁵⁾

تكررت تسع مرات في سورة المرسلات، إنذاراً للمكذبين بيوم الدين، وترهيباً من عذاب جهنم الذي سيلاقونه، إذا أصروا على كفرهم وتكذيبهم، وماتوا على ذلك دون توبة، ومع أن كل مرة قد جاءت عقب توجيه إقناع بقانون الجزاء الرباني، أو إخبار ببعض الأحداث التي تكون قبل يوم القيامة، أو تقديم لقطات من مشاهد الحساب، أو مشاهد الجزاء بالعقاب أو بالثواب، أو تحريك سوط تهديدي بما سينزل بهم من عذاب أليم، فإن تكريرها قد جاء بمثابة فاصلة ذات إيقاع، فهي تعاد وتكرر في السورة بفنية بديعة، ومضمونها مما يستدعي حال المكذبين تكريره، إذ فيها تهديد ووعيد، والتهديد من مقامات التكرار، وفيهم مكابرة وإصرار على الكفر عنيد، هم

(1) عتيق، علم المعاني (ص190).

(2) ابن أبي إصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن (ص375).

(3) الرفاعي، أساليب بلاغية، "الفصاحة - البلاغة - المعاني" (ص 234)، عتيق، علم المعاني (ص 187)،

ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (ص159).

(4) [المرسلات:15].

(5) انظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/678)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/334)، وانظر،

ابن عاشور، التحرير والتتوير (ج29/429،430).

يكررون إصرارهم، والعبارة تكرر تهديدهم بالويل، والويل هو كلمة عذاب، فيها معنى الوعيد بحلول عقاب الله، وورد أن كلمة "ويل" اسم علم على واد في جهنم.

التكرار خاصة من خصائص أسلوب القرآن الكريم بصورة عامة،⁽¹⁾ ويخرج التكرار في القرآن الكريم لنكت بلاغية، ودلالية ومن هذه المعاني نذكر:

أولاً: التعظيم والتفخيم:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁽²⁾

في قوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو) هو مبتدأ، واسم الجلالة خبر عنه، والذي صفة لاسم الجلالة، وهي لتقرير التوحيد، ودفع للشرك، وعالم الغيب والشهادة أي: عالم ما غاب من الإحساس وما حضر، وقدم الغيب على الشهادة لكونه متقدماً وجوداً، وكان مقتضى الظاهر الاقتصار على الضمير دون ذكر اسم الجلالة، لأن المقصود الإخبار عن الضمير ب الذي لا إله إلا هو، وبما بعد ذلك من الصفات العلية، فالجمع بين الضمير، وما يساوي معادة اعتبار بأن اسم الجلالة يجمع صفات الكمال لأن أصله الإله، ومدلول الإله يقتضي جميع صفات الكمال⁽³⁾.

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ

مَنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾⁽⁴⁾

سميت ليلة القدر لأن الله يقدر ما شاء في السنة المقبلة، ولعظم قدرها وشرف منزلتها، ففيها نزل القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجماً بعد ذلك على رسول الله ﷺ، والاستفهام في قوله: (وما أدراك ما ليلة القدر) لتفخيم أمرها، ورفع شأنها، وتكرر ذكر ليلة القدر ثلاث مرات إحداها عقب الأخرى ليدل دلالة قطعية على عظم أمر هذه الليلة، وقدرها الرفيع.

(1) الحلي، علوم القرآن الكريم (ص249)

(2) [الحشر:22]

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج118/28)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/)، وانظر، انظر،

البروسوي، روح البيان (ج457/9)

(4) [القدر:1،2،3].

ثانياً: الترتيب والتصنيف:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (1)

"كلا حرف ردع وزجر لهم عن ذلك كله، وإذا ظرف متعلق بـ(يتذكر)، وجملة دكّت في محل جر بإضافة الظرف إليها، والأرض نائب فاعل، ودكّا دكّا مصدران في موضع الحال، وانتصاب دكّا الأول على أنه مصدر مؤكد للفعل، ودكّا الثاني تأكيد للأول.

وفي قوله دكت الأرض إلى قوله وجيء يومئذ بجهنم فهو توطئة، وتشويق لسماع ما يجيء بعده، وتهويل لشأن ذلك اليوم، وهو الوقت الذي عرف بإضافة جملة دكت الأرض، وما بعدها من الجمل، وقد عرف بأشراط حلوله، وبما يقع فيه من هول العقاب، كرر الله الردع، والزجر، والوعيد، والمعنى أنها دكت مرة بعد أخرى". (2)

ثالثاً: التأكيد:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (3)

"الفاء عاطفة، وإن حرف مشبه بالفعل ومع العسر ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدّم، ويسرا اسمها المؤخر، وقرن اليسر مع العسر زيادة في التسلية وتقوية القلب، وإن مع العسر يسرا، جملة مستأنفة لتقرير أن العسر متبوع بيسر والألف واللام في العسر لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد". (4)

"فإن مع العسر يسرا أي إن مع الضيقة سعة، ومع الشدة رخاء، ومع الكرب فرج، وفي هذا وعد منه سبحانه بأن كل عسر يتيسر، وكل شديد يهون، وكل صعب يلين، ثم زاد سبحانه هذا الوعد تقريراً، وتأكيداً، فقال مكرراً له بلفظ إن مع العسر يسرا أي: إن مع ذلك العسر المذكور سابقاً يسرا آخر لما تقرر من أنه إذا أعيد المعرف يكون الثاني عين الأول سواء كان المراد به الجنس أو العهد، بخلاف المنكر إذا أعيد فإنه يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالفرد الأول في الغالب، ولهذا قال النبي ﷺ في معنى هذه الآية: "لن يغلب عسر يسرين" (5). (1)

(1) [الفجر: 21].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 30/ 335)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 10/ 475)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج 5/ 587).

(3) [الشرح: 6، 5].

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 10/ 517).

(5) انظر، الحاكم، المستدرک على الصحيحين (ج 2/ 575)، وانظر، البيهقي، شعب الإيمان (ج 12/ 361).

رابعاً: الترغيب:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾⁽²⁾

"من دونهما خبر مقدم وجنتان مبتدأ مؤخر، ووصف ما في هاتين الجنتين بما يقارب ما وصف به ما في الجنتين الأوليين وكان الوصف سلك فيه مسلك الإطناب لبيان حسنهما وترغيباً في السعي لنيلهما بتقوى الله تعالى، والعمل الصالح، فذلك موجب تكرير بعض الأوصاف أو ما يقرب من التكرير بالمترادفات".⁽³⁾

خامساً: التهديد والوعيد:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (34) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾⁽⁴⁾

"قوله: (أولى لك) وعيد، وهي كلمة توعد تجري مجرى المثل في لزوم هذا اللفظ لكن تلحقه علامات الخطاب، والغيبة، والتكلم، والمراد به ما يراد بقولهم: ويل لك، من دعاء على المجرور باللام بعدها، أي دعاء بأن يكون المكروه أدنى شيء منه، فأولى: اسم تفضيل من ولي، وفاعله ضمير محذوف عائد على مقدر معلوم في العرف، فيقدره كل سامع بما يدل على المكروه".⁽⁵⁾

جاء لفظ (أولى) مكرراً أربع مرات، والغرض من هذا التكرار، المبالغة في التهديد والوعيد، وأولى لك جملة دعائية، وجيء بحرف ثم لعطف الجملة، دلالة على أن هذا التأكيد ارتقاء في الوعيد، وتهديد بأشد مما أفاده التهديد الأول، وتأكيد.

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/564)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/414)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30 / 293)، وانظر، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج4/442).

(2) [الرحمن:62]

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/272)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/419).

(4) [القيامة:35،34]

(5) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/364،363)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/411)، وانظر، الباز، من اللمسات البيانية والإشارات العلمية في القرآن الكريم (ص240)، وانظر، المظهري، التفسير المظهري (ج10/145).

سادساً : التحسر والحزن:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ (25) وَلَمْ أَذُرْ

مَا حِسَابِيهِ﴾⁽¹⁾

"(وَلَمْ أَذُرْ مَا حِسَابِيهِ)الواو عاطفة، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وأذر فعل مضارع مجزوم بلم، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وحسابيه خبرها والهاء للسكت، والجملة سدّت مسدّ مفعولي أذر المعلقة عن العمل بالاستفهام، ومعنى الاستفهام التعظيم والتهويل"⁽²⁾

والعطف في الآية على التمني، أي يا ليتني لم أدر ما حسابيه، أي لم أعرف ما هي نتيجة أي نتيجته، وهذا وإن كان في معنى التمني الذي قبله (ولم أوت كتابيه) فإعادته تكرير لأجل زيادة التحسر والندم.

سابعاً: التعجب:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾⁽³⁾

"قتل: دعاء عليه بأن يقتله قاتل، أي دعاء عليه بتعجيل موته لأن حياته حياة سيئة، وهذا الدعاء مستعمل في التعجب من ماله والرياء له، ثم قتل كيف قدر تأكيد لنظيره المفرع بالفاء، والعطف بثم يفيد أن جملتها أرقى رتبة من التي قبلها في الغرض المسوق له الكلام، فإذا كان المعطوف بها عين المعطوف عليه أفادت أن معنى المعطوف عليه ذو درجات متفاوتة مع أن التأكيد يكسب الكلام قوة، وقوله:(كيف قدر) في الموضوعين متحد المعنى، وهو اسم استفهام دال على الحالة التي بينها متعلق كيف، والاستفهام موجه إلى سامع غير معين يستفهم المتكلم سامعه استفهاماً عن حالة تقديره، وهو استفهام مستعمل في التعجب المشوب بالإنكار على وجه المجاز المرسل، وكيف في محل نصب على الحال مقدّمة على صاحبها لأن لها الصدر وعاملها قدر"⁽⁴⁾.

[1] [الحاقة:26،25]

[2] درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/201)

[3] [المدثر:20،19]

[4] انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (309/29)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/279)

ثامناً: لتعدد المتعلق:

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبُونَ﴾⁽¹⁾

(فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبُونَ) الفاء الفصيحة، وبأي متعلقان بـ(تكذبان)، وآلاء مضاف إليه، وربكما مضاف لآلاء، وتكذبان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وألف التثنية فاعل، والخطاب للثقلين الإنس والجن، وكرر الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية مرات منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار، وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرفها، ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء، وذلك يعد أكبر النعماء، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ثمانية أخرى، بعدها للجنيتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى، وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة، والاستفهام في الآية للتقرير.⁽²⁾

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الإطناب:

أولاً: التقرير

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَاقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِدٌ لِّإِثْمِ كَاذِبِينَ (11) لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾⁽³⁾

قوله تعالى: (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) "بيان لجملته والله يشهد إنهم لكاذبون، واللام موطنة للقسم، وهذا تأكيد من الله تعالى لرسوله ﷺ أنهم لن يضروه شيئاً فعليه أن لا يعبأ بما بلغه من أقوالهم وأفعالهم، وضمير أخرجوا وقوتلوا عائدان إلى الذين كفروا من أهل الكتاب، أي الذين لم يخرجوا، ولما يقاوتلوا والمقصود بهم في الآية بنو قريظة

(1) [الرحمن:13].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/398)، وانظر، الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان (ص231)، وانظر، حبنكة، البلاغة العربية (ج2/73).

(3) [الحشر:12،11].

وخبير، أما بنو النضير فقد أخرجوا قبل نزول هذه السورة فهم غير معينين بهذا الخبر المستقبل، والمعنى لئن أخرج بقية اليهود في المستقبل لا يخرجون معهم، ولئن قوتلوا في المستقبل لا ينصرونهم، وقد جاء هذا البيان على طريق الإطناب، وقوله: (والله يشهد إنهم لكاذبون) جمع ما في هاتين الجملتين فجاء بيانه بطريقة الإطناب، لزيادة تقرير كذبهم".⁽¹⁾

ثانياً: التذكير

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُنْسِكُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾⁽²⁾

صافات جاءت وصف على وزن اسم الفاعل مشتق من الصف، وعطف عليه الفعل يقبضن وهو من عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل في الاشتقاق، وإفادة الاتصاف بحدوث المصدر في فاعله، فلم يفت بعطفه تماثل المعطوفين في الاسم والفعلية، الذي هو من محسنات الوصل والمقصود من الآية أي قابضات أجنحتهن حين يدينها من جنوبيهن للزيادة من تحريك الهواء، للاستمرار في الطيران، وجاء الفعل المضارع في (يقبضن) لاستحضار تلك الحالة العجيبة، وهي حالة عكس بسط الجناحين إذ بذلك العكس يزداد الطيران قوة امتداد زمان، وجيء في وصف الطير ب صافات بصيغة الاسم، لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات، وجيء في وصفهن بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد، أي ويجددن قبض أجنحتهن في خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عند ما يحسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران.⁽³⁾

واشتمل هذا التذكير بعجيب خلقه الطير في طيرانها، على ضرب من ضروب الإطناب، لأن الأوصاف الثلاثة المستفادة من قوله فوقهم صافات، ويقبضن تصور لنا صورة حركات

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/100)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/243).

(2) [الملك:19].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/39،38)، وانظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/581)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/349)، وانظر، فتح البيان إلى مقاصد القرآن (ج13/242).

الطيران ففتنه السامعين إلى هذه الدقائق، التي أغفلوا عن تدقيق النظر فيها، وهي أحد صور عظم خلق الله سبحانه وتعالى".⁽¹⁾

ثالثاً: الابتهاال

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾⁽²⁾

(ومن شر ما خلق) أي من شر ما خلقه الله من الثقليين وغيرهم، فيشمل جميع الشرور البدنية والنفسية، وحذف المفعول به "ما خلق" أي من شر ما خلقه، حتى يكون شاملاً لكل الشرور، فالحذف دل على الشمول والعموم، و(من شر غاسق) هذه الآية داخلة في الآية التي قبلها فهي من قبيل الخصوص بعد العموم، والغاسق هو الليل المظلم الشديد، وأضاف الشر إليه، لكثرة وقع الشر فيه، وهذا من قبيل المجاز العقلي علاقته ظرفية باعتبار وقوع الشر فيه بأيدي أصحاب الشرور، وتكثير لفظه غاسق للدلالة على أن الشر لا يقع في جميع أوقات الليل، بل في بعضها فهنا أيضاً مجاز علاقته العموم، أعيدت كلمة من شر بعد حرف العطف في الآية الثانية، مع أن حرف العطف مغن عن إعادة العامل لتأكيد الدعاء، تعرضاً للإجابة، وهذا من الابتهاال فيناسبه الإطناب.⁽³⁾

رابعاً: الاهتمام والإثبات

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾⁽⁴⁾

في الآية الأولى ذكر صفة من صفاته سبحانه، وهي خلقه لهذا الإنسان وهدايته إلى طريق الحق والشر، فحذف المفعول لعدم تعيين فرد من أفراده أي لإفادة الشمول والعموم، دون التخصيص، ثم ذكر صفة أخرى وهي إخراج النبات من باطن الأرض، والمرعى مكان الرعي والمراد به النبات مجازاً لعلاقة المكانية، إعادة اسم الموصول والذي جاء في قوله (والذي قدر)،

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج37/29).

(2) [الفلق:2،3].

(3) انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص192)، وانظر، درويش، إعراب القرآن

وبيانه (ج10/623)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/627).

(4) [الأعلى:3،4].

وفي قوله: (والذي أخرج المرعى) مع إغناء حرف العطف عن هذا التكرار، للاهتمام بكل صلة من هذه الصلوات، وإثباتها لمدلول الموصول، وهذا من مقتضيات الإطناب.

خامساً: التلهف والتحسر

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمُسْكِينِ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾⁽¹⁾

"قول المجرمين يوم القيامة الوارد في الآيات كناية عن عدم إيمانهم، سلكوا فيه طريق الإطناب المناسب لمقام التحسر والتلهف على ما فاتهم في الدنيا فهم لم يكونوا من المصلين أو من المتصدقين، بل كانوا من الذين يخوضون في الباطل، ويستهزئون بالدين والمسلمين، وذكر صفة الصلاة لأن أهل الإيمان اشتهروا بأنهم أهل الصلاة، وبأنهم في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، وبأنهم يؤمنون بالآخرة ويوم الدين ويصدقون الرسل، وقد جمعها قوله تعالى في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾⁽²⁾." (3)

سادساً: التهديد والتوبيخ:

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُم فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾⁽⁴⁾

كلام مستأنف مسوق لتسليته ﷺ بمثابة ضرب المثل له، وكأين خبرية وهي كلمة مركبة من الكاف وأي بمعنى كم الخبرية، ومحلها الرفع على الابتداء ومن قرية تمييز لها، وهي مبتدأ

(1) [المدثر: 38-45].

(2) [البقرة: 4].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/327).

(4) [محمد: 13].

وأشد خبر والجملة صفة لقرية، وقوة تمييز، ومن قرينتك متعلقان بأشد، والتي نعت لقرينتك وجملة أخرجتك صلة التي، والمراد بالقرية أهلها، بقرينة قوله أهلكناهم، وإنما جرى الإخبار عن القرية، وضميرها لإفادة شمول جميع أهلها وأحوالهم جميعها، وإسناد إخراج الرسول ﷺ إلى القرية كلها وقع من التبعية على جميع أهلها سواء منهم من تولى أسباب الخروج، ومن كان ينظر، ولا ينهى قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (1) وهذا إطناب في الوعيد لأن مقام يقتضى التهديد والتوبيخ اقتضى الإطناب، فمفاد هذه الآية مؤكد لمفاد ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَرُوا اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَالْكَافِرِينَ أَتْمَلَّأَهُمُ ﴾ (2)، فحصل توكيد ذلك بما هو مقارب له من إهلاك الأمم ذوات القرى والمدن. (3)

(1) [المتحنة:9].

(2) [محمد:10].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/90)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/207).

الفصل الثاني

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية

في علم البيان

علم البيان

البيان لغة واصطلاحاً:

البيان لغة:

"الكشف والإيضاح يقال فلان أبين من فلان أي أوضح كلاماً منه، والبيان هو الفصاحة واللسن، وكلام بينٌ فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء".⁽¹⁾

علم البيان اصطلاحاً:

عرفه **السكاكي** فقال: "هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام، لتتمام المراد منه".⁽²⁾

وقال **ابن رشيق القيرواني** في تعريفه: "هو الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل، ولا يستحق اسم البيان".⁽³⁾

عرفه **القزويني** فقال: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إما على ما وضع له، أو على غيره".⁽⁴⁾

أما **الهاشمي** فقال: "هو أصولٌ وقواعدٌ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد يُستطاع أدائه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدلالة عليه".⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج1/564،563).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص 162)، وانظر، الطيبي، التبيان في البيان (ص340).

(3) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص254).

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص201)، وانظر، جابر وآخرون، الجامع في اللغة العربية (ص21)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص147).

(5) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (ص216)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص63).

الصورة البيانية في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم ذكر البيان في عدة مواضع نذكر منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁽¹⁾، ويقول في موضع آخر من كتابه العزيز: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾

وكذلك في السنة النبوية فرسولنا محمد ﷺ يقول: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا"⁽³⁾.

ولعل الجاحظ كان من أسبق علماء اللغة العربية بالتحدث عن معنى البيان، وسمى أحد كتبه المشهورة بالبيان والتبيين، وعرف في علم البيان بقوله: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"⁽⁴⁾.

وذكر أيضاً في موضع من كتابه "قال ثمامة: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزائك، وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة. والذي لا بد له منه، أن يكون سليماً من التكلف، بعيداً من الصنعة، بريئاً من التعقد، غنياً عن التأويل"⁽⁵⁾.

أما الإمام الجرجاني صاحب الكتب الشهيرة في علم البلاغة "أسرار البلاغة" والذي وضع فيه نظرية علم البيان، ويعد هذا الكتاب أصل من أصول علم البيان، فقد استوفى الإمام فيه الحديث عن علم البيان، وفي كتابه الآخر "دلائل الإعجاز" الذي وضع فيه نظرية علم المعاني، وكما عرض فيه لبعض الجوانب من الاستعارة، والمجاز العقلي، وتطرق إلى الحديث عن فضل علم البيان فيقول: "ثم إنك لا ترى عالماً هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان، الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي، ويصوغ

(1) [الرحمن: 1، 2، 3، 4].

(2) [آل عمران: 138].

(3) البخاري، صحيح البخاري (ج 7/138)، أبو داود، سنن أبو داود (ج 4/302)، مالك، موطأ الإمام مالك (ج 2/982).

(4) الجاحظ، البيان والتبيين (ج 1/11).

(5) الجاحظ، البيان والتبيين (ج 1/106).

الحلي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويحنيك الحلو اليانع من التمر، والذي لولا تحفيه بالعموم، وعنايته بها، وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة، ولما استبنت لها يد الدهر صور، ولاستمر السرار بأهلتها، واستولى الخفاء على جملتها، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء".⁽¹⁾

والمأمل في آيات القرآن الكريم يجد الصورة البيانية الفنية مرسومة بصورة موحية تأثر في النفوس، بنتاسق فني معجز، تخاطب الحس، والوجدان خطاباً علمياً مؤثراً، تملأه الإحياءات والتعبير القرآني يرتقي بالصدق الفني في رسم الصور والمشاهد القرآنية، وعرضها وإخراجها، حتى يفوق كل أساليب العرض الفني البشرية، ولقد استخدم القرآن الكريم طريقة التصوير في نقل المعاني الذهنية إلى معان حسية، القارئ لكتاب الله عندما يمر بهذه الصور يرتسم في خياله المعنى، وتصبح الصورة حية متحركة.

يقول سيد قطب: "التصوير في القرآن تصوير حي، منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر، والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة".⁽²⁾

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني (ص6).

(2) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن (ص33).

المبحث الأول التركيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية

التشبيه

قال الهاشمي: "للتشبيه: روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة: وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً ونُبلاً، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي مُتَشعَب الأطراف مُتَوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى".⁽¹⁾

فالتشبيه مبحث مهم من مباحث علم البيان، لذلك نرى القرآن الكريم حفل بالكثير من التشبيهات ليوضح الصورة، ويزيدها بهاءً وجمالاً يقول الإمام الجرجاني: "التشبيه، والتمثيل، والاستعارة، فإن هذه أصول كبيرة، كأنَّ جَلَّ محاسن الكلام إن لم نقل كلَّها، منقرعة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها، ولا يقنع طالب التحقيق أن يقتصر فيها على أمثلة تذكر، ونظائر تعدّ".⁽²⁾

وقال ابن الأثير: "وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء، فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه".⁽³⁾

يرى شوقي ضيف: "أن الوظيفة الأصلية، والأساسية للتشبيه في التصوير والتوضيح، وذلك بالانتقال من شيء إلى شيء آخر يشبهه، ويشاكله يعبر به الشاعر، أو الكاتب عن معنى في نفسه، وكلما كان أبعد وأغرب كان أروع، وأجمل"⁽⁴⁾.

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص219).

(2) الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان (ص29).

(3) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج2/99).

(4) ضيف، في النقد الأدبي (ص171).

التراكيب البلاغية للتشبيه ودلالاتها البلاغية

أولاً: التشبيه لغة واصطلاحاً:

التشبيه لغة:

"شبه الشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبَّيه، المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْبَاهٌ، وَأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ، مَائِلُهُ، وَفِي الْمَثَلِ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، وَأَشْبَهَ الرَّجُلُ أُمَّهُ وَذَلِكَ إِذَا عَجَزَ، وَضَعُفَ".⁽¹⁾

التشبيه اصطلاحاً:

قال ابن رشيق في تعريفه للتشبيه: "هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم (خذ كالورد) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد، وطراوتها".⁽²⁾

وقال العسكري: "هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب".⁽³⁾

وعرفه الهاشمي بقوله: "هو عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم".⁽⁴⁾

ولعل التعريف الأشهر هو تعريف

القزويني نذكره: "هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بإحدى أدوات التشبيه لفظاً أو تقديراً".⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/503).

(2) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج1/286).

(3) العسكري، الصناعتين (ص239).

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (ص219).

(5) انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص217)، وانظر، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج7/38)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص17)، وانظر، المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» (ص213)، وانظر، قفيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص37)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص62).

أركان التشبيه:

للتشبيه أركان أربع وهي: المشبه، والمشبه به، الأداء، ووجه الشبه.⁽¹⁾

• أولاً: المشبه:

"هو الركن الرئيس في التشبيه، ويخدم الأركان الأخرى، هو الركن الذي يراد تشبيهه بركن، أو بطرف آخر من التشبيه، وإحاطه به".⁽²⁾

• ثانياً: المشبه به:

"هو الركن، أو الطرف الذي يراد إحاطه غيره به، ويطلق كل من المشبه، والمشبه به طرفي التشبيه وهما الركنان الأساسيان، ولا يستغنى عنهما، ومن دونهما لا يكون التشبيه".⁽³⁾

• ثالثاً: وجه الشبه:

يقول العلوي: "اعلم أن كل من أراد تشبيه شيء بغيره فلا بد من أن يجمع بينهما بوصف، فعليه أن يسعى في طلب الوجه الجامع بينهما، فمن طلب أن يمثل حركة، أو هيئة بغيرهما، فعليه أن يطلب أمراً يتفقان فيه".⁽⁴⁾

فالمقصود بوجه الشبه: "هو المعنى الذي يشترك فيه المشبه، والمشبه به تحقيقاً، أو تخيلاً"، ويسميه البعض "بالجامع"، لأنه يقوم بالجمع بين الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به".⁽⁵⁾

(1) انظر، عتيق، علم البيان (ص64)، وقليلية، البلاغة الاصطلاحية (ص290)، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص37).

(2) انظر، ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق (ص252)، وانظر، البنداوي، في البلاغة العربية "علم البيان" (ص46)، وانظر، ديب، علوم البلاغة "البدیع والبيان والمعاني" (ص145).

(3) انظر، فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان (ص20)، وانظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص18).

(4) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج1/147).

(5) الثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق (ص253)، وانظر، ديب، علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني» (ص146)، وانظر، ياقوت، علم الجمال اللغوي (ج2/573)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البيان" (ص28)، وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص219).

• رابعاً: أداة التشبيه:

"هي اللفظة التي تربط بين الطرفين، للدلالة على التشبيه، وتربط المشبه بالمشبه به،⁽¹⁾ وقد تذكر أو تحذف من الجملة، وقد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً".⁽²⁾

▪ الأسماء:

"وهي نحو: مثل، وشبه، وكذلك الأوصاف المشتقة المفيدة لهذا المعنى، مثل، مماثل، ومشابه، ومحاك، والأصل في مثل، وشبه، ونحوهما من الأسماء المضافة لما بعدها، أن يليها المشبه به لفظاً، وتقديراً نحو محمد مثل خالد في الذكاء".⁽³⁾

▪ الأفعال:

"وهي التي تفيد معنى المشاركة، والمماثلة نحو: مائل، يماثل، يشابه، يضاهي، يحاكي، يضارع، يساوي، يشبه، يشاكة، ضاهى".⁽⁴⁾

▪ الحروف:

مثل: الكاف،⁽⁵⁾ هي أصل في الدلالة على معنى المماثلة، والمشاركة، والأصل فيها أن يليها المشبه به، لفظاً، أو تقديراً.⁽⁶⁾

-
- (1) انظر، فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان (ص20).
 - (2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (ص27)، ولاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص37)، والبنداوي، في البلاغة العربية "علم البيان" (ص46)، ويموت، علم أساليب البيان (ص119)، وعبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص17).
 - (3) انظر، عتيق، علم البيان (ص78)، وانظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص37)، وانظر، أبو العدوس، التشبيه والاستعارة (ص46)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ج2/25)، وانظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص70).
 - (4) انظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص37)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ج2/25)، وانظر، الثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق (ص253)، وانظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص71).
 - (5) لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص37).
 - (6) انظر، أبو العدوس، التشبيه والاستعارة (ص46)، وعباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع" (ص28).

ومثل **كَأَنَّ**: "الأصل فيها أن يليها المشبه، وهي مركبة من كلمتين (الكاف)، و(إنّ) الدالة على التوكيد، ثم قدم حرف التشبيه (الكاف)، وفتحت همزة إنَّ فأصبحت كأن، وهي لا تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها جامداً، ويفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً، أو شبيهاً بالمشبه نحو: "كأن خالداً قائم"، ولا بد من ملاحظة أن (كأنَّ) أقوى وأبلغ من (الكاف) في الدلالة على إلحاق المشبه، المشبه به".⁽¹⁾

ومثال مجيء كأن في التشبيه قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾⁽²⁾

التشبيه في قوله: (كأنهم أعجاز نخل منقعر) تشبيه مرسل تمثيلي، حيث شَبَّههم بالعذاب بأعجاز النخل المنقعر فقد تساقطوا على الأرض أمواتاً، وهم جنث عظام طوال، وقيل أن الريح كانت تقطع رعوسهم فتبقى أجسادهم بلا رؤوس فأشبهت بأعجاز النخل التي انقلعت من مغارسها، وفيه إشارة إلى قوتهم، وثباتهم في الأرض، فكأنهم بحسب قوتهم، وجسامتهم يجعلون أرجلهم غائرة نافرة في الأرض، ويقصدون به المقاومة على الريح، ثم إن الريح لما صرعتهم فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر.⁽³⁾

والتشبيه مصحوب من الفعل (تنزع) الذي يدل على القسوة والشدة، ووصف النخل بـ(المنقعر)، وشبههم بالأعجاز لا بالنخلة كلها، وأداة التشبيه كأن، إشارة إلى أن التأكيد في المشابهة بين هؤلاء، والنخل المقلوع من مغارسه، وجملة (كأنهم أعجاز نخل منقعر) في موضع الحال من الناس، ووجه الوصف بـمنقعر الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعاً تفلقت منه بطونهم، وتطايرت أمعائهم، وأفتدتهم فصاروا جنثاً فرغاً، وهذا تشبيه يبين فظاعة حالهم، ومثله لهم لتخويف من يراهم".⁽⁴⁾

(1) انظر، الزمخشري، المفصل (ص301)، وانظر، أبو العدوس، التشبيه والاستعارة (ص46).

(2) [القمر:20].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/381) انظر، روح البيان (ج9/275)، وانظر، الجويني، الجمان في تشبيهات القرآن (ص281)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/151).

(4) انظر هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص212)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/194).

ومثال آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخْذِرْهُم قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (1)

"(كانهم خشب مسندة) تشبيهه مرسل تمثيلي فالمشبه هم رؤساء المنافقين من المدينة، فقد كانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ، ويستندون فيه إلى الجدر، وكان النبي ﷺ، ومن حضر يتعجبون من هياكلهم المنصوبة إلى الحائط، والمشبه به هو الخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، ووجه الشبه كون الجانبين لا تدرك خالية عن العلم والنظر، شبهوا بالخشب المسندة إلى الحائط أيضاً تشبيه التمثيل في حسن المرأى، وعدم الجدوى من وجودهم، أفاد هذا التشبيه أن أجسامهم المعجب بها، ومقالهم المستمع إليه خاليان من النفع كخلو الخشب المسندة عن الفائدة، فإذا رأيتهم حسبتهم أرياب لب، وشجاعة وعلم ودراية، وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم". (2)

القيمة الفنية تتبع من مجيء كأن، لأنه أبلغ من التشبيه بالكاف، لذلك تستعمل كأن حين يقوى المشبه بين الطرفين، ولا يكاد الرائي يشك في قوة التماثل بين المشبه "المنافقون"، والمشبه به "الأخشاب المسندة" فوصف المنافقون بكمال الصورة، وحسن القامة، ولكنهم لفرغ قلوبهم من الإيمان، وفقدان التفكير شبههم بالخشب المسندة للحائط، يراها الرائي سليمة وهي متهاكة.

(1) [المنافقون:4].

(2) انظر، ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب (ج1/262)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/237-241)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/100،98)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/276،275)، أبو العدوس، التشبيه والاستعارة (ص92)، وانظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص80)، وانظر، هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالعفل (أن وأخواتها) في القرآن (ص90)، وانظر، القشيري، لطائف الإشارات (ج3/579)، وانظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص74).

ثانياً: أقسام التشبيه

أولاً: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول:

• أولاً تشبيه المحسوس بالمحسوس:

"الحسي: هو ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ومعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات، أو في المذوقات، أو المشمومات، أو الملموسات".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾⁽²⁾

وولدان جمع وليد، ويطلق الوليد على الصبي مجازاً مشهوراً بعلاقة ما كان، لقصد تقريب عهده بالولادة، وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان لأنهم أخف حركة، وأسرع مشياً، والمخدوم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم، ووصفوا بأنهم مخلدون للاحتراس فقد يوهمه اشتقاق ولدان من أنهم يشبون فالمعنى أنهم لا تتغير صفاتهم فهم ولدان دوماً، وإلا فإن خلود الذوات في الجنة معلوم فما كان ذكره إلا لأنه تخليد خاص.⁽³⁾

والتشبيه المقصود في الآية إذا رأيتهم يا من شأنه الرؤية حسبتهم لؤلؤاً، جمعه اللألى وتلألاً الشيء لمع لمعان اللؤلؤ منثوراً، متفرقاً لحسهم وصفاء ألوانهم، وبهجة وإشراق وجوههم، وتفرقهم في المكان مسارعين في الخدمة، فلو أنهم اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا اللؤلؤ المنظوم، ولكن اللؤلؤ إذا كان متفرقاً كان أحسن في المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض بغاية بياضه وبريقه، قيل أنهم إنما شبه بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة بخلاف تشبيه الحور العين في مواضع من القرآن الكريم باللؤلؤ المكنون فهن لا يمتهن بالخدمة.

(1) عتيق، علم البيان (ص66).

(2) [الإنسان:19].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/397)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/423)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج10/274).

ونضرب مثلاً آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ

صُفْرٌ﴾ (1)

(إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ) "وإن واسمها والضمير يعود إلى جهنم، لأن الحديث عنها، وجملة ترمي خبر إن، والمقصود بالشر ما تطاير منها، وكالقصر نعت لشرر أي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها، (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) الجملة نعت ثان لشرر، وكأن واسمها وجمالة خبرها، وصفر نعت لجمالة، والشرر هي القطعة المشتعلة من دقيق الحطب يدفعها لهب النار، والقصر هو البناء العالي، والتعريف فيه للجنس، أي كالقصور لأنه شبه به جمع، فالمعنى كل شررة كقصر، وهذا تشبيه لها في عظم حجمها، أما قوله كأنه جمالت صفر تشبيه له في حجمه ولونه، وحركته في تطايره بجمالات صفر، وضمير كأنه عائد إلى شرر، والجمالات اسم جمع لطائفة من الجمال". (2)

فالتشبيه في آية مركب لأنه تشبيه جاء في هيئة الحجم مع لونه مع حركته، والصفرة هي لون الشرر إذا ابتعد عن لهيب النار، والتشبيه بالقصر تشبيهاً من جهتين من جهة العظم، ومن جهة الطول في الهواء، والتشبيه بالجمالات تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم، والطول، والصفرة، والغرض من التشبيه إدخال الرعب والفرع، والخوف في قلوب الكفار من نار جهنم، ويوضح ذلك التصوير الذي يصور لنا شرر النار كالقصر في العظم، والجمال السود في اللون، فهذا يوحي إلى النفس بالضخامة والرهبة من هذه النار، والتشبيه جاء من غير حرف عطف أبلغ في نعته من التشبيه بالمعطوف، واستعمال كأن في التشبيه ما يشير إلى قوة الشبه، لأن النار كلما اشتدت وقوت ظهر سوادها بشكل واضح.

(1) [المرسلات:32، 33].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/437)، وانظر، ولاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص41)، وانظر، الجويني، الجمال في تشبيهات القرآن (ص338)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/681)، وانظر هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص98-99)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/341،339).

• ثانياً: تشبيه المعقول بالمحسوس:

"وهو إخراج ما لا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه الحاسة".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾⁽²⁾

الواو للقسم والنجم مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن، وأقسم الله تعالى في هذه الآية بعظيم من مخلوقاته دال على عظيم صفات الله ﷻ، وتقيد القسم بالنجم بوقت غروبه لإشعار غروب ذلك المخلوق العظيم أوجه في شرف الارتفاع في الأفق على أنه مظهر قدرة الله تعالى، وعظيم إحكامه، وقد يكون إذا هوى بدل اشتمال من النجم، لأن المراد من النجم أحواله الدالة على قدرة خالقه، ومن أعظم أحواله حال هويته وسقوطه، فيكون إذا اسم زمان مجرد من معنى الظرفية في محل جر بحرف القسم، وبذلك نتفادى من إشكال طلب متعلق إذا، وفي ذكر (إذا هوى) احتراس من أن يتوهم أحد من المشركين أن في القسم بالنجم إقراراً لعبادة نجم الشعري، الذي كان يعبد في الجاهلية في بعض قبائل العرب، وأن قسم الله به اعتراف بأنه إله، فحالة الغروب المعبر عنها بالهوى حالة انخفاض، وسقوط، ومغيب في تخيل الرائي لأنهم يعدون طلوع النجم أوجاً لشرفه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ﴾⁽³⁾، فهذا السقوط يجرح الألوهية.⁽⁴⁾

فنجد أن القسم ب النجم إذا هوى، لأن الكلام سيق لإثبات أن القرآن الكريم وحي من الله منزل من السماء، فشابه حال نزوله الاعتباري، حال النجم في حالة هويته مشابهة تمثيلية حاصلة من نزول شيء منير إنارة معنوية نازل من محل رفعة معنوية، شبه بحالة نزول نجم من أعلى الأفق إلى أسفله، وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس.

(1) الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب (ج1/401).

(2) [النجم:1].

(3) [الأنعام:76].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/89-92)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه

(ج9/348،345)، وانظر، الزمخشري، فتح القدير (ج5/126).

• ثالثاً: تشبيه المحسوس بالمعقول:

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ

كَمَا يَسُؤُا الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (1)

(لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لا ناهية وتتلوا فعل مضارع مجزوم بلا، وقوماً مفعول به، وجملة غضب الله عليهم نعت لقوما (قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُا الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) الجملة نعت ثان لقوم، أو حال، وقد حرف تحقيق، ويسؤوا فعل وفاعل، ومن الآخرة متعلقان بيئسوا، ويئس الكفار فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أن من لا ابتداء الغاية كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى فيأسهم من الآخرة كياسهم من موتاهم لا اعتقادهم عدم بعثهم، والثاني أن من لبيان الجنس وتعني أن الكفار هم أصحاب القبور فيكون متعلق الجار والمجرور بمحذوف حال، ومتعلق يئس الثاني محذوف، والمعنى أن هؤلاء يسؤوا من الآخرة كما يئس الكفار حال كونهم من أصحاب القبور من خير الآخرة. (2)

فشبه إعراضهم عن العمل لنفع الآخرة بئس الكفار من حياة الموتى والبعث، وفيه تشنيع المشبه، وهو تشبيه مرسل، ووجه الشبه تحقق عدم الانتفاع بالآخرة، فهؤلاء الكفار آثروا الدنيا، وتهافتوا على ملذاتها، وترفها، ويئسوا من الآخرة ونعيمها، وما فيها من ثواب، كما يئس الكفار من رحمة الله، وكما يئس الكفار المكذبين بالبعث من أمواتهم أن يبعثوا إلى الحياة الدنيا بعد أن ماتوا، والتشبيه من قبيل تشبيه المحسوس بالمعقول.

(1) [الممتحنة:13].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج71/10) نظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/170، 169)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/306)، وانظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/103)، وانظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج6/76).

ثانياً: التشبيه باعتبار الأداة:

• أولاً: التشبيه المرسل:

"وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه".⁽¹⁾

"سمى مرسلًا لأنه أرسل عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة، المشعر بأن المشبه عين المشبه به".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾⁽³⁾

(فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) الفاء عاطفة، وترى القوم فعل مضارع، والفاعل مستتر، والمفعول به، وفيها متعلقان بتري، والضمير يعود على الأيام والليالي، أو يعود على الريح، وصرعى حال لأن الرؤية هنا رؤية بصرية، وكأنهم كأن واسمها، وأعجاز نخل خبرها، وخواوية أي ساقطة وهي نعت لنخل، وجملة كأنهم حال، والتشبيه في الآية جاء مرسلًا، فقد شبَّههم بالجدوع لطول قاماتهم، وقد كانت الريح تقطع رعوسهم كما تقطع رعوس النخل المتطاولة خلال تلك الأيام الثمانية، أو الليالي السبع، أعجاز نخل هي أصول النخل، وهو الساق التي تتصل بالأرض من النخلة، وهو أغلظ النخلة وأشدها، ووجه التشبيه بينها وبينهم أن الذين يقطعون النخل إذا قطعوه للانتفاع بأعواده في إقامة البيوت للسقف انتقوا منه أصوله، لأنها أغلظ وأملاً وتركوها على الأرض حتى تيبس، وتزول رطوبتها ثم يجعلونها عمداً وأساطين، ووصف نخلًا بأنها خاوية باعتبار إطلاق اسم النخل على مكانه بتأويل الجنة، أو الحديقة، والمعنى خالية من الناس.⁽⁴⁾

وهذا الوصف لتشويه المشبه به بتشويه مكانه، ولا أثر له في المشابهة، وأحسنه ما كان فيه مناسبة للغرض من التشبيه كما في الآية، فإن لهذا الوصف وقعاً في التفسير من حالتهم ليناسب الموعظة، والتحذير من الوقوع في مثل أسبابها، والتعبير بالمضارع في (تنزع) يوحي

(1) حنكة، البلاغة العربية (ج2/173)، وال دراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص67).

(2) حسين، القرآن والصورة البيانية (ص82،81).

(3) [الحاقة:7].

(4) انظر هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص79-81)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/119،118)، انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/190-192).

باستحضار الصورة، مع ما يوحيه النزح من المقاومة، والتشبث من القوم والعنف، والتغلب والقدرة من الريح، ووضع الظاهر موضع المضمرة يوحى بالشمول.

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾⁽¹⁾

كأن واسمها، ويوم ظرف زمان متعلق بما في كأن من معنى التشبيه، وجملة يرونها في محل جر بإضافة الظرف إليها، وجملة لم يلبثوا خبر كأنهم، وإلا أداة حصر، وعشية ظرف زمان، وأو حرف عطف، وضحاها عطف على عشية، والآية جاءت جواب عما تضمنه قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾⁽²⁾ باعتبار ظاهر حال السؤال من طلب المعرفة بوقت حلول الساعة، واستبطاء وقوعها الذي يسعون به إلى تكذيب وقوعها، فأجيبوا على طريقة الأسلوب الحكيم، أي إن طال تأخر حصولها فإنها واقعة لا محالة، وأنكم يوم وقوعها كأنكم ما لبثتم في انتظار إلا بعض يوم، والعشية تعبير عن مدة يسيرة من زمان طويل على طريقة التشبيه، وهو مستفاد من كأنهم، فهو تشبيه حالهم بحالة من لم يلبث إلا عشية، وهذا التشبيه المقصود منه تقريب معنى المشبه، وقوله أو ضحاها، تخيير في التشبيه، وفي هذا العطف زيادة في تقليل المدة، لأن حصة الضحى أقصر من حصة العشية.⁽³⁾

يقول الزمخشري: "فإن قلت: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية؟ قلت: لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد، فإن قلت: فهلا قيل: إلا عشية أو ضحى، وما فائدة الإضافة؟ قلت: الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً، ولكن ساعة منه عشية أو ضحاها، فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته، فهو كقوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار".⁽⁴⁾

(1) [النازعات:46].

(2) [النازعات:42].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/99،98)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/372)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/106)، وانظر، الدعاس، حميدان، إعراب القرآن الكريم (ج3/419).

(4) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/700).

• ثانياً: التشبيه المؤكد:

التشبيه المؤكد اصطلاحاً: "هو ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، بعد حذف الأداة".⁽¹⁾
سمى بهذا الاسم، لتأكيد حذف الأداة، وهو أبلغ من التشبيه المرسل، لإيهامه أن المشبه عين المشبه به، وقرب بينهما إلى درجة التوحيد، وجعلها شيئاً واحداً، أو كالشيء الواحد، وفيه مبالغة".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَيَّرَ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾⁽³⁾

"سيّرت فعل ماض مبني للمجهول، والجبال نائب فاعل، فكانت عطف على سيّرت وسراباً خبر كانت، التسيير هو جعل الشيء سائراً، أي ماشياً، وأطلق هنا على النقل من المكان أي نقلت الجبال، وقلعت من مقارها بسرعة بزلازل أو نحوها، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾⁽⁴⁾، حتى كأنها تسير من مكان إلى آخر، وهو نقل يصحبه تقنيت كما دل عليه تعقيبه بقوله فكانت سراباً، لأن ظاهر التعقيب أن لا تكون معه مهلة، أي فكانت كالسراب في أنها لا شيء".⁽⁵⁾

(وسيّرت الجبال فكانت سراباً) هو تشبيه بليغ حذف منه الأداة، وحذف وجه الشبه أيضاً، وهو أن المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب من بعيد للظامئ الملتاح كأنه ماء فيستبشر به، ويخفّ إليه حتى إذا أدركه بعد طول الآين لم يجده شيئاً، وكذلك ترى الجبال كأنها جبال، وليست كذلك في نفس الأمر.

(1) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج1/77)، الهاشمي، جواهر البلاغة في "المعاني والبيان والبديع" (ص242)، عتيق، علم البيان (ص81)، حنبكة، البلاغة العربية (ج2/173)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص68).

(2) انظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص81،82)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ج2/27)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص61).

(3) [النبا:20].

(4) [المزمل:14].

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/355،360)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/33).

ثالثاً: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الذكر والحذف:

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه من ناحية الحذف والذكر إلى قسمين اثنين هما:

• أولاً: التشبيه المجمل:

"هو ما حذف منه وجه الشبه، وقد يكون واضحاً ظاهراً يعرفه الخاصة، والعامّة على حد سواء، وقد يكون دقيقاً خفياً يحتاج في إدراكه إلى فكر، وتأمّل، وذهن يرتفع به عن طبقة العامّة، وعندئذ يحب أن يذكر في العبارة ما يؤول إلى وجه الشبه المحذوف ويدل عليه".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾⁽²⁾

جاءت جملة تكون في محل جر بإضافة الظرف إليها، والسماء اسمها وكالمهل خبرها، (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) عطف على الجملة السابقة، يوم تكون السماء كالمهل ابتداء كلام، والمهل المقصود به دردي الزيت، والمعنى تشبيه السماء في انحلال أجزائها بالزيت، والعهن هو الصوف المصبوغ، قيل المصبوغ مطلقاً، وقيل المصبوغ ألواناً مختلفة، ووجه الشبه بالعهن تفرق الأجزاء، كما جاءت في سورة القارعة (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) فايثار العهن بالذكر لإكمال المشابهة لأن الجبال ذات ألوان قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾⁽³⁾، وإنما تكون السماء والجبال بهذه الحالة حين ينحل تماسك أجزائهما عند انقراض هذا العالم، والمصير إلى عالم الآخرة.⁽⁴⁾

(1) انظر، عتيق، علم البيان (ص71)، وانظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص287)، وانظر،

حنبكة، البلاغة العربية (ج2/173)، وانظر، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص68).

(2) [المعارج:9].

(3) [فاطر:27].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتلوين (ج29/159، 158)، انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/346)،

وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/609)، وانظر، عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع"

(ص105).

• ثانياً: التشبيه المفصل:

"هو ما ذكر فيه وجه الشبه⁽¹⁾، وذكر وجه الشبه يدل على انتفاء وجه آخر له فحذفه يوهم عموم التشبيه في جميع صفات المشبه به".⁽²⁾

تعد التشبيهات البعيدة الغريبة من أبلغ التشبيهات، وأكثرها تأثيراً في النفس، وذلك لأنها تحتاج إلى إعمال الفكر، وإطالة النظر في أحوال الطرفين، والتفتيش في صفاتهما، للوقوف على وجه الشبه بينهما، والشيء إذا نيل بعد طلب، والتفكير المتأنى الطويل يكون أوقع في النفس، وأشد تأثيراً، وأثبت في الذهن، وإطالة التفكير، وإمعان النظر في التشبيه الغريب إنما هو غوص وراء المعاني اللطيفة، والأسرار الدقيقة، وذلك أن عدم ظهور وجه الشبه عند النظرة الأولى لا ينشأ عن خلل في بناء التشبيه، وإنما ينشأ من دقة المعنى وغرابته فيحتاج إلى إطالة النظر.⁽³⁾

فعند حذف وجه الشبه فقط تذهب النفس كل مذهب، وتتخيل أن المشبه، والمشبه به يتحدان من عدة جهات كثيرة، وإن كان المقصود اجتماعهما في صفة واحدة، وفي هذا إفادة لقوة المبالغة في التشبيه.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيَانٌ مَرْصُوعٌ﴾⁽⁴⁾

"إن واسمها وجملة يحب خبرها، والذين مفعول به، وجملة يقاتلون لا محل لها، لأنها صلة الموصول، وهو فعل مضارع والواو فاعل، وصفاً حال من الواو في يقاتلون، وكأن واسمها وبيان خبرها، ومرصوص نعت لبيان، ومعنى الآية وددنا لو أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نلتزم بها، ولو ذهبت بذلك أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله إن الله يحب الذين يقاتلون هذه الآية، وانتصاب (صفاً) على المصدرية، والمفعول محذوف، والتقدير يصفون أنفسهم صفاً، وقيل هو مصدر في موضع الحال، أي صافين أو مصفوفين، وجملة كأنهم بيان مرصوص في محل نصب على الحال من فاعل يقاتلون، أو من الضمير في (صفاً) على تقدير أنه مؤول بصافين أو مصفوفين، والمقصود بالمرصوص أي الملتصق بعبه ببعض، والصف هو عدد من أشياء

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص288)، وحنبكة، البلاغة العربية (ج2/173).

(2) الجرجاني، الإشارات والتشبيهات في علم البلاغة (ص160)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص68).

(3) انظر، عتيق، علم البيان (ص82).

(4) [الصف:4].

متجانبة منتظمة الأماكن، وصف الجيش في ميدان القتال بالجيش إذا حضر القتال كان صفا من رجالة، أو فرسان ثم يقع تقدم بعضهم إلى بعض فرادى، أو جماعات، فالصف في الآية كناية عن الانتظام، والمقاتلة عن تدبر، وهي سمة قوية من سمات المعركة⁽¹⁾.

رابعاً: التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب:

• أولاً: تشبيه المفرد بالمفرد:

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾⁽²⁾

يكون الناس يوم القيامة كالفراش المبثوث المتطاير المنتشر، مختلفين في الجهات من شدة الفرع من أهوال ذلك اليوم، والفراش طائر معروف، وسمي فراشاً لتفرشه وانتشاره، وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض، وركوب بعضهم بعضاً، والكثرة والضعف، والذلة، والتطاير إلى النار، وهو من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس، والعهن هو الصون الملون بالألوان المختلفة، حيث شبه الجبال المتماسكة الأجزاء المستقرة الثابتة، لا تؤثر فيها الانواء ولكنها يوم القيامة كالصوف الذي يتطاير في الهواء من أقل النسومات الهوائية، دلالة على هول ذلك اليوم، قال تعالى وتعالى موضعاً هذا المشهد في آية أخرى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾⁽³⁾ والمنفوش هو المندوف المفرق الأجزاء فتراها لذلك متطايرة في الجوّ كالهباء المنثور، كما قال تعالى في موضع: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾⁽⁴⁾ حتى تعود الأرض كلها لا عوج فيها، ولا أمّتا، وإعادة كلمة تكون مع حرف العطف للإشارة إلى اختلاف الكونين فإن أولهما كون إيجاد، والثاني كون اضمحلال، وكلاهما علامة على زوال، ونلاحظ أن الكلمات هنا قوية الجرس طويلة الإيقاع متواليّة المد تمثل طول اليوم، وانتشار الناس، وتمدد الجبال.

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج77/10)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج176/27)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج262/5)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج243/8)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج350/3).

(2) [القارعة:5].

(3) [فاطر:27].

(4) [الواقعة:6].

"يوم مفعول فيه منصوب بفعل مضمر دل عليه وصف القارعة لأنه في تقدير تفرع، أو دل عليه الكلام كله في الآية فيقدر تكون، أو تحصل، يوم يكون الناس كالفراش، وجملة (يوم يكون الناس) مع متعلقها المحذوف بيان للإبهامين اللذين في قوله تعالى في الآيات السابقة لهذه الآية: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ﴾⁽¹⁾، وليس قوله (يوم يكون الناس) خبراً عن القارعة إذ ليس سياق الكلام لتعيين يوم وقوع القارعة، فالمقصود بهذا التوقيت زيادة التهويل بما أضيف إليه يوم من الجملتين المفيدتين أحوالاً هائلة، وكأن التوقيت له إطماعاً في تعيين وقت حصوله إذ كانوا يسألون متى هذا الوعد، ثم توقيته بما هو مجهول لهم إبهاماً آخر للتهويل، والتحذير من مفاجأته، وأبرز في صورة التوقيت للتشويق إلى البحث عن تقديره، فإذا باء الباحث بالعجز عن أخذ بحيلة الاستعداد لحلوله بما ينجيه من مصائبه التي قرعت به الأسماع في أي كثيرة، والمقصود يوم يؤخذون ويحشرون".⁽²⁾

ومثال آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾⁽³⁾.

أي جعلنا الليل الذي يقع فيه النوم غالباً لباساً، يستركم بظلامه كما يستركم اللباس، ولعل المراد به ما يستر به عند النوم من اللحاف ونحوه، فإن شبه الليل به أكمل واعتباره في تحقيق المقصد أدخل، فهو جعل الليل محلاً للنوم الذي جعل موتاً كما جعل النهار محلاً لليقظة المعبر عنها بالحياة، يجوز أن يكون اللباس محمولاً على معنى الاسم، وهو المشهور في إطلاقه، أي ما يلبسه الإنسان من الثياب فيكون وصف الليل به على تقدير كاف التشبيه، على طريقة التشبيه البليغ والتمثيل، أي جعلنا الليل للإنسان كاللباس له، وتشبيه الليل باللباس أكمل، فيجوز أن يكون وجه الشبه هو التغطية، والسترة، فالطرفان في الآية مفردين.⁽⁴⁾

(1) [القارعة:2،1]

(2) انظر، الشرييني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (ج4/579)، وانظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص41)، وانظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص47،48)

(3) [النبا:11]

(4) انظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج86/9)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج20/30)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج11/30).

• ثانياً: تشبيه المركب بالمركب:

"ونعنى بالمركب ما كان التشبيه فيه تشبيهاً لأمر بأمرين أو بأكثر".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾

تشبيه تمثيلي، وعناصر التشبيه مرتبة في الآية، فقد شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة من الدلالة على الإيمان بمحمد ﷺ والإلماع إلى بعثته بالحمار الذي يحمل الكتب، ولا يدري ما فيها، ووجه الشبه عدم الانتفاع بما هو حاصل، وكائن، فالحمار يمشي في طريقه، وهو لا يحسّ بشيء مما يحمله على ظهره إلا بالكد والتعب، وكذلك اليهود قرئوا التوراة وحفظوها، ثم أشاحوا عما انطوت عليه من الدلائل والإرهاصات على نبوة محمد بن عبد الله ﷺ.

والتشبيه بالحمار مطلق في الغباوة، والجهل، والبلادة، وسقوط النفوس عن كريم الخصال، وهذه حالة اليهود، والتشبيه مركب، فليس الغرض منه أفراد الحمار بالتشبيه، ولكن الغرض تشبيه حالهم في كونهم حملوا التوراة، ثم لم يحملوها حمل مثلاً في امتثال أوامرهم، ونواهيها، كمثل الحمار في حمله للأسفار، فمثلوا في الغباء والجهل بحال الحمار الحامل فوق ظهره، جعل مثلاً لما كلفوه من الأحكام الشرعية.⁽³⁾

(1) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج1/148).

(2) [الجمعة:5].

(3) انظر، العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج1/181)، وانظر، السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، أبو موسى، الاعجاز البلاغي "دراسة تحليلية لتراث أهل العلم" (ص110)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/91)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج28/190)، وانظر، السكاكي، مفتاح العلوم (ص349)، وانظر، الأمثال من الكتاب والسنة (ص41)، وانظر، المنهاج الواضح للبلاغة (ج3/134)، وانظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص54،53).

ثالثاً: أنواع التشبيه

أولاً: التشبيه البليغ:

"هو كل تشبيه حذف منه الأداء، ووجه الشبه فهو التشبيه البليغ، وهو أعلى مراتب التشبيه لقوة المبالغة فيه، لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة ووجه الشبه معاً، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحى لها بصور شتى من وجوه التشبيه، لأن الشيء إذا نيل بعد سعى إليه، والاشتياق كان نيلاً أحلى، وموقعه من النفس ألطف، وكان بالمسرة أولى؛ أما ذكر الأداة فيفيد في تضعيف المشبه، وعدم إلحاقه بالمشبه به، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه، وحصره في جهة واحدة، فالتشبيه البليغ يدعو إلى التفكير، وبذل الجهد، طلباً للمعنى والبحث عنه، وفي البحث، وبذل الجهد فيه، فإذا ما ظفرت النفس بعد أن سعت وحرصت عليه، استقر في ذهنها أمداً طويلاً له، أطول مما لو أتاها سريعاً بغير جهد، وهذا أمر من أمور الفطرة فالنفس البشرية مطبوعة على الحرص على ما جهدت في سبيله، وتشبيهه من أجله".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾⁽²⁾

فتح فعل ماضٍ معطوف على ينفخ في الآية التي سبقتها وإنما عدل عن الماضي إلى المضارع لتحقيق وقوع الفعل، أي أن السماء تفتح على وجه اليقين لتتزل الملائكة، وقيل الواو حالية والجملة في محل نصب على الحال أي فتأتون، والحال أن السماء قد فتحت، والسماء نائب فاعل، فكانت عطف على فتحت، واسم كان مستتر تقديره هي وأبوابا خبرها، والتثكير في أبوابا أفاد الكثرة.⁽³⁾

"فقوله أبواباً تشبيهه بليغ، أي كالأبواب، والإخبار عن السماء بأنها أبواب جرى على طريق المبالغة في الوصف بذات أبواب للدلالة على كثرة المفاتيح فيها حتى كأنها هي أبواب، و(كانت)

(1) انظر، السيد، التعبير البياني (ص79)، وانظر، الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم

البلاغة (ج2/445)، وانظر، المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» (ص233)، وانظر، أمين،

البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ج2/40)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص104).

(2) [النبا:19].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/356،355).

بمعنى صارت، ومعنى الصيرورة من معاني(كان) وأخواتها الأربع وهي: ظل، وبات، وأمسى وأصبح، وقرينة ذلك أنه مفرع على فتحت".⁽¹⁾

ثانياً: التشبيه المقلوب:

ويطلق عليه أيضاً التشبيه المعكوس، "وهو جعل المشبه مشبهاً به، وبالعكس، فتعود فائدته إلى المشبه به، لادعاء أن المشبه أتم وأكمل، وأشهر من المشبه به في وجه الشبه، والمقصود من هذا القلب في التشبيه المبالغة".⁽²⁾

وقد سماه ابن الأثير (الطرد والعكس) وهو أن يجعل المشبه به مشبهاً، والمشبه مشبهاً به.⁽³⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾⁽⁴⁾

جاءت الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء حرف عطف، والجملة معطوفة على مقدر يقتضيه السياق، والتقدير أنظم في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين، ونجعل فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر، والمسلمين مفعول به أول، وكالمجرمين في موضع المفعول الثاني، وقوله: (أفجعل المسلمين كالمجرمين) كلام موجه إلى المشركين، وهم المقصود بالمجرمين، عبر عنهم بالمجرمين على طريق الإظهار دون ضمير الخطاب لما في وصف المجرمين من المقابلة ليكون في الوصفين إيماء إلى سبب نفي المماثلة بين الفريقين، والتشبيه مقلوب ليكون أبلغ، وأروع لأن الأصل في النظم أفجعل المجرمين كالمسلمين في الأجر، والثواب.⁽⁵⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/33،32).

(2) حسين، القرآن والصورة البيانية (ص95)، وعتيق، علم البيان (ص95)، والدرويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص72).

(3) ابن الأثير، المثل السائر (ج2/156).

(4) [القلم:35].

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/179)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/92)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج10/119)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج29/66)، عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع (ص111).

ثالثاً: التشبيه التمثيلي:

"هو ما وجهه وصف، منتزِع من متعدد أمرين أو أمور".⁽¹⁾

وذكر السكاكي: "اعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزِعاً من أمور عدة رخص باسم التمثيل".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْمٌ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽³⁾

"مثلهم مبتدأ وفي الإنجيل حال، وكزرع خبر مثلهم وجملة أخرج شطأه صفة لزرع، فأزره عطف على أخرج وكذلك ف(استغلظ)، وقوله فاستوى وعلى سوقه متعلقان ب(استوى)، أو بمحذوف حال أي كائنا على سوقه قائما عليها، وقوله: (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)، الجملة حالية أي حال كونه معجبا، والزراع مفعول يعجب، وليغيط اللام فيه للتعليل، والفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بفعل دلّ عليه السياق أي شبهوا بذلك فالتعليل للتشبيه، المشبه في الآية هم رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام بأنهم أشداء على الكفار، رحماء على المؤمنين، وقد وصفوا في القرآن الكريم، وكذلك في التوراة والإنجيل، المشبه به الزرع الذي أخرج فروعه وصار غليظاً، وأداة التشبيه هي مثل، ووجه الشبه بينهم الكثرة بعد القلة، والقوة بعد الضعف، فجاء التشبيه تمثيلاً، ومعنى هذا التمثيل تشبيه حال بده المسلمين ونمائهم حتى كثروا وذلك يتضمن تشبيه بدء دين الإسلام ضعيفاً، وتقويه يوماً فيوماً، حتى استحکم أمره وتغلب على أعدائه، وهذا التمثيل قابل لاعتبار تجزئة التشبيه في أجزاءه بأن يشبه محمد ﷺ بالزرع، وفي تعليق رحماء مع ظرف (بين) المفيد للمكان الداخل وسط ما يضاف هو

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص253).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص346).

(3) [الفتح:29].

إليه، تنبيهه على انبثاات التراحم فيهم جميعا، الخطاب في تراهم لغير معين بل لكل من تتأتى رؤيته إياهم، أي يراهم الرائي." (1)

وإيثار صيغة المضارع للدلالة على تكرار ذلك، أي تراهم كلما شئت أن تراهم ركعاً سجداً، وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس، وهي الصلوات مفروضاها، وناقلتها، وأنهم يتطلبون بذلك رضى الله ورضوانه، وفي سوق هذا في مساق الثناء إيماء إلى أن الله حقق لهم ما يبتغونه.

ومثال آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (2)

"الحر جمع حمار، وهو الحمار الوحشي، و(من قسورة) وهو القهر والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين يتصيدونها، وقد شبهوا في إعراضهم عن القرآن الكريم واستماع ما فيه من المواعظ، وشرادهم عنه بالحر التي جدت في نفار والهروب مما أفرعها، وفيه دلالة على ذمهم وتهجين حالهم، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس، هو تشبيه مرسل، شبههم بالحر المستنفرة وفي ذلك مذمة ظاهرة، وتهجين لحالهم، وشهادة عليهم بقلة العقل، ولا ترى مثل نفار حر الوحش وأطرادها في العدو إذا اقترب منها الخطر". (3)

رابعاً: التشبيه التضميني:

"هو تشبيه الذي لا يوضع فيه المشبه، والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح إليهما من التركيب، وهذا أحد ضروب التشبيه، يؤتى به، ليفيد ان الحكم المسند إلى

(1) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/255،254)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن (ص152)، وانظر، عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع" (ص94)، وانظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص68)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/205-210)، وانظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص78،79).

(2) [المدثر:51].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/293)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/230،329)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/400).

المشبه ممكن، والقيمة الفنية منه هي إقامة الحجة والبرهان على الحكم الصادر، وفي ذلك أعمال للفكر والعقل لفهم هذا التشبيه".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾⁽²⁾

القيمة الفنية للتشبيه الضمني في الآية جاءت لبيان حالة الاغتياب، وتصوير مدى كراهته عند الله، فالنفس الطيبة تعافه وتنفر منه، كما ينفر الإنسان من أكل لحم أخيه، وأنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعله ميتاً تفسخ، وقوله تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضاً) دون أن يقول اجتنبوا الغيبة، لقصد التوطئة للتمثيل الوارد في قوله: (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) لأنه لما كان ذلك التمثيل مشتملاً على جانب فاعل الاغتياب، ومفعوله مهد له بما يدل على ذاتين لأن ذلك يزيد التمثيل وضوحاً، والاستفهام في أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً جاء تقريرياً لتحقيق أن كل أحد يقر بأنه لا يحب ذلك، ولذلك أجيب الاستفهام بقوله (فكرهتموه)، فلم يرد الاستفهام على نفي محبة ذلك بأن يقال: ألا يحب أحدكم، كما هو غالب الاستفهام التقريري، إشارة إلى تحقق الإقرار المقرر عليه بحيث يترك للمقرر مجالاً لعدم الإقرار ومع ذلك لا يسعه إلا الإقرار، مثلث الغيبة بأكل لحم الأخ الميت يقصد منه استقطاع الممثل، وتشويبه لإفادة الإغلاظ على المغتابين لأن الغيبة متفشية في الناس، وخاصة في أيام الجاهلية، فشبهت حالة اغتياب المسلم من هو أخوه في الإسلام، وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه، وهذا التمثيل للهيئة قابل للتفريق بأن يشبه الذي اغتاب بأكل لحم، ويشبه الذي اغتیب بأخ، وتشبه غيبته بالموت، والفاء في قوله: فكرهتموه فاء الفصيحة، وضمير الغائب عائد إلى أحدكم، أو يعود إلى لحم.⁽³⁾

نرى أن هذا التشبيه حوى على العديد من المبالغات، أولها الاستفهام الذي جاء يحمل معنى التقرير كأنه أمر مفروغ منه مثبت فيه، وثانيها جعل ما هو الغاية من الكراهة موصولاً

(1) انظر، الهاشمي، جواهر البلاغة (ص224)، وانظر، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ج51/2)،

وانظر، أبو العدوس، التشبيه والاستعارة (ص51)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص101).

(2) [الحجرات:12].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/254-256)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج77/5)،

وانظر، أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم (ص243)، انظر، لاشين، لبيان في ضوء أساليب القرآن

(ص69)، وانظر، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج341/5)، وانظر درويش، إعراب القرآن وبيانه

(ج275/9).

بالمحبة، وثالثها إسناد الفعل إلى كل أحد للإشعار بأن لا أحد يحب ذلك، ورابعها لم يقتصر في الآية على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان وهو أكره اللحوم، وأبعثها على الكراهة حتى جعل الإنسان أخصاً، ولم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعله ميتاً، ونلاحظ أيضاً أن الأوامر بالآية جاءت متدرجة فبدأت بالنهي عن الظن الذي يقود إلى التجسس والغيبة، فإذا اجتنب المرء الظن جب عن نفسه الوقوع في التجسس والغيبة والتي هي من مهلكات الأعمال الصالحة، فهي تتعلق بحقوق الله وحقوق عباد الله.

رابعاً: أغراض التشبيه

أغراض التشبيه:

"هي البواعث التي تحمل المتكلم على أن يعقد شبهاً بين شيئين، وهي كثيرة منها ما يعود على الشبه، ومنها ما يعود على المشبه به".⁽¹⁾

أولاً: بيان حال المشبه:

إذا كان المشبه مبهماً غير واضح، فيوضح بالمشبه به، وإذا كان المخاطب يجهل حال ذلك المشبه، ويريد أن يعرف حاله أي وصفه الذي هو عليه، فيلحق بـمشبه به معروف لدى المخاطب بياناً لهذه الحال.⁽²⁾

ولكن ينبغي لتحقيق هذا الغرض أن يكون المشبه به معروفاً عند المخاطب بوجه الشبه؛ لأن الغرض تعريف حال المشبه المجهول للمخاطب، فلو لم يكن المشبه به معروفاً لدى المخاطب فكيف سيؤدى هذا الدور، ويلزم أيضاً أن يكون المشبه به أتم، وأقوى في وجه الشبه من المشبه، لأن المخاطب إنما يجهل حال المشبه، ويريد مجرد تصورها وتوضيحها.

(1) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص18)

(2) انظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص83)، وانظر، يموت، علم أساليب البيان (ص185)، وانظر،

عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج1/78)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص106).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾⁽¹⁾

والصيحة هي الصاعقة العظيمة خارقة للعادة أهلكتهم، ولذلك وصفت بواحدة للدلالة على أنها خارقة للعادة إذ أتت على قبيلة كاملة، وهم أصحاب الحجر فكانوا بمعنى: صاروا، وجاءت (كان) بمعنى (صار) حيث يراد بها كون متجدد لم يكن من قبل، والهشيم هو ما يبس وجف من الشجر، والكلاء كناية على سريع الانكسار، والمراد هنا شيء خاص منه، وهو ما جف من أغصان العضاة والشوك وعظيم الكلاء، فقد كانوا يتخذون منه حظائر لحفظ أغنامهم من الريح، والعادية، ولذلك أضيف الهشيم إلى المحتظر، الذي يعمل الحظيرة وبينها، وذلك بأنه يجمع الهشيم، ويلقيه على الأرض ليرصفه بعد ذلك سجاجاً لحظيرته، فالمشبه به هو الهشيم المجموع في الأرض قبل أن يسيح، ولذلك قال كهشيم المحتظر ولم يقل كهشيم الحظيرة، لأن المقصود بالتشبيه حالته قبل أن يرصف، ويصفق وقيل أن تتخذ منه الحظيرة.⁽²⁾

ثانياً: بيان مقدار حال المشبه به:

"أي مقدار حاله في القوة والضعف، والزيادة والنقصان، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه، معرفة إجمالية، ثم يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة".⁽³⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾⁽⁴⁾

(له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) الجملة عطف على جملة ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْمَوْجُ وَالْمَرْجَانُ﴾⁽⁵⁾ لأن هذا من أحوال البحرين، وقد أغنت إعادة لفظ البحر عن ذكر ضمير البحرين الرابط لجملة الحال بصاحبها، والجوار هي السفن الجارية في البحر، والمنشآت هي المرفوعات التي رفع بعض خشبها على بضع وركب، حتى ارتفعت وطالت، حتى صارت في البحر كالأعلام، وهي الجبال، والعلم الجبل الطويل، والإخبار عن الجواري بأنها له للتشبيه على أن

[1] [القمر: 31]

[2] انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/203، 202)، أبو موسى، التصوير البياني "دراسة تحليلية لمسائل البيان" (ص30)

[3] عتيق، علم البيان (ص107)، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص86)

[4] [الرحمن: 24]

[5] [الرحمن: 22]

إنشاء البحر للسفن لا يخرجها عن ملك الله، والجوار صفة لموصوف محذوف دل عليه متعلقه، وهو قوله: في البحر، والتقدير السفن الجوارية إذ لا يجري في البحر غير السفن، فالله الذي خلق، وألهم صنع السفن الجارية في البحر التي رفع بعض خشبها على بعض وركب، ورفعت سواربها، وأشرعتها في الهواء كالجبال الشاهقة، فهي تنتقل في البحار بالركاب، والحمولات والبضائع، والأقوات والأرزاق، والآلات من بلد إلى آخر، ومن قطر إلى قطر، حتى بلغت حمولة بعض ناقلات النفط خمس مائة ألف طن، ووصفت الجوارية بأنها كالأعلام، أي الجبال وصفاً يفيد تعظيم شأنها في صنعها المقتضي بداعة إلهام عقول البشر لصنعها، والمقتضي عظم المنة بها، واللام للملك وهو ملك تسخير السير فيها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾¹. فالمعنى ولو شاء تعالى لجعل البحر ساكناً، ولما تمكنت السفن أن تطفو فوق الماء، وهو تشبيه مرسل فقد شبه السفن وهي تبحر في عباب البحر رائحة جائية بالجبال.⁽²⁾

ثالثاً: تقرير حالة المشبه في ذهن السامع:

وهذا الغرض يأتي لتثبيت الحالة في نفس السامع وتقوية شأنه لديه، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التأكيد والإيضاح بالمثال، وهذا الغرض يؤتى به حين يراد إبراز الأمور المعنوية الذهنية في صورة حسية مشاهدة حتى تستقر في نفس السامع، وتتمكن في ذهن المخاطب، وذلك لأن النفس بطبعها تميل إلى الأمور المحسوسة التي يقع عليها الحس، فإذا برزت الأفكار المتخيلة في صورة مشاهدة قوى الإيمان بها، والتأكيد على صحتها، بل بإبرازها في هذه الصورة الحسية يصبح دليلاً يدفع كل تردد في تصديق هذه الدعوى.⁽³⁾

(1) [الشورى:33،32].

(2) انظر، الزمخشري، الكشاف (ج5/162)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/404)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج27/206،205)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/252،251)، وانظر، العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج1/142)، وانظر، عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع" (ص90)، وانظر، أبو موسى، الإعجاز البلاغي "دراسة تحليلية لتراث أهل العلم" (ص111).

(3) انظر، حسين، القرآن والصورة البيانية (ص86)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص108).

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا اشْتَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾⁽¹⁾

(فكانت وردة كالدهان) تشبيه بليغ، أي كانت كوردة، والوردة واحدة الورد، وهو زهر أحمر من شجرة دقيقة ذات أغصان شائكة تظهر في فصل الربيع، ووجه الشبه قيل هو شدة الحمرة، أي يتغير لون السماء المعروف أنه أزرق إلى البياض، فيصير لونها أحمر قال تعالى في موضع آخر: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾⁽²⁾، والدهان، خبر ثان لكانت، أو نعت لوردة، أو حال من اسم كانت، أي كدهن الزيت، وهو إما جمع دهن، أو اسم لما يدهن به، وهذا تشبيه ثان للسماء في التموج، والاضطراب، وجواب إذا محذوف أي يكون من الأحوال، والأهوال مالا تحيط به دائرة المقال.⁽³⁾

التشبيه في الآية جاء تمثلياً مركب من قسمين، أو صورتين متعاقبتين صورة السماء منشقة، وصورة الوردة ثم صورة الدهان، والصورتان لتوضيح وجه الشبه، وهو أحوال تلونها فهي في الربيع صفراء، وفي الشتاء حمراء ثم غبراء داكنة عند الذبول، وهذا التلون التدريجي من اللون الناصع إلى اللون الداكن يشبه لون الدهن، وقد عملت فيه النار فاشتعل بلون أصفر، ثم بدت ألسنته محمّرة إذ آذن بالانطفاء، ثم يتحوّل إلى رماد داكن.⁽⁴⁾

(1) [الرحمن:37].

(2) [إبراهيم:48].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/261)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/182)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/166، 165)، وانظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/450، 449).

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/411).

رابعاً: تزيين المشبه:

"ويقصد من هذا الغرض تحسين المشبه، والترغيب فيه، عن طريق تشبيهه بشيء حسن الصورة، أو في المعنى".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾⁽²⁾

في قوله تعالى: (وَحُورٌ عَيْنٌ) عطف على ولدان، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي وفيها أولهم حور عين أي نساء، وحور هي البيضاء، أو الشديدة بياض العين، والشديدة سوادها، (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) صفة لحور، أو حال أي الدر المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي، ولم تره الأعين، أو المصون عما يضره، ويدنسه في الصفاء، والنقاء ولما بالغ في وصف جزائهم بالحسن، والصفاء دل على أن أعمالهم كانت كذلك.⁽³⁾

والنكتة من مجيء أداة التشبيه (الكاف) وكلمة (مثل)، أن دلالة كلمة (مثل) الاتفاق في الجنس والصفة، والحور العين واللؤلؤ متفقين صفة، جاءت الكاف للدلالة على المشابهة بينهما، في الصفة دون الجنس، كمل لو قلنا في غير القرآن الكريم حور كاللؤلؤ، ودلت صيغة الجمع (أمثال) على ما تدل عليه الكاف من تماثل أفراد، كل طرف مع بعضها، وتشاكلها في الحسن في جميع الجوانب، مقابلة في أوصافها أفراد الطرف الآخر، وهذا لا نجده إلا في القرآن الكريم.

خامساً: تقبيح المشبه والتنفير منه:

ويؤتي بهذا الغرض حين يراد تشويه صورة المشبه، وإلصاق صفات معيبة به، تنفر منه، وتحط من منزلته، تقبيح المشبه للسامع أي تصويره بصورة قبيحة، بأن يلحق بمشبه به تنقزز منه النفس؛ ليتخيله السامع كذلك فينفر منه.⁽⁴⁾

(1) انظر، عتيق، علم البيان (ص109).

(2) [الواقعة:23،22].

(3) انظر، البروسوي، روح البيان، (ج9/323)، وانظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص42)،

وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/429)، وانظر، الزمخشري، فتح القدير (ج5/181)، وانظر، هاشم، من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم (ص191).

(4) انظر، يموت، علم أساليب البيان (ص188)، وانظر، عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج1/82)،

وانظر، عتيق، علم البيان (ص109).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾

يصور القرآن الكريم مثل هؤلاء المنافقين الذين غروا إخوانهم من أهل الكتاب (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ) أي زين له الكفر، وحسنه، ودعاه إليه، فلما اغتر به وكفر، وحصل له الشقاء، لم ينفعه الشيطان، الذي تولاه ودعاه إلى ما دعاه إليه، بل تبرأ منه، و(قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) أي ليس لي قدرة على دفع العذاب عنك، ولست بمغن عنك متقال ذرة من الخير.⁽²⁾

كمثل خبر لمبتدأ محذوف أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان، وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر، ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه حال من مثل الشيطان كأنه بيان له، وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها، وجملة اكفر مقول القول، أما قوله: (فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ) الفاء عاطفة على محذوف أي فكفر فلما كفر، ولما ظرفية حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط، وجملة كفر في محل جر بإضافة الظرف إليها، وجملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وإن واسمها وبريء خبره، وجملة (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) الجملة تعليل كاذب لبراءة هذا الشيطان منه، وإلا فهو لا يخاف الله، وإن واسمها وجملة أخاف الله خبرها ورب العالمين بدل من الله، أو نعت له.⁽³⁾

ففي الآية إيجاز حذف، حذف فيها معطوفات مقدرة بعد شرط (لما) هي داخله في الشرط والتقدير فلما كفر، واستمر على الكفر، وجاء يوم الحشر واعتذر بأن الشيطان أضله قال الشيطان إني بريء منك، والتشبيه تمثيلي، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.⁽⁴⁾

(1) [الحشر: 16].

(2) انظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 852).

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 10/51).

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 28/109)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم (ج 8/232)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج 28/94).

خامساً: خصائص التشبيه في القرآن

أولاً: تشبيهات القرآن الكريم غير مقيدة ببيئة معينة، فلم تنحصر في عصر دون عصر، ولم تقتصر على مكان دون مكان، إنما هي تشبيهات عامة تستمد من الطبيعة عناصرها، وتأخذ من الكون أجزاءها، فليست لفئة خاصة، ولا لقوم بأعيانهم، فمشهد الماء الذي ينزل من السماء، فتحيا به الأرض، ومشهد الزرع الذي ينبت فيكون له شطوه الذي يحيط به، والسراب في الفلاة، والظلمات في البحر، والموج والأمواج المتلاطمة، والرماد الذب تبدهه الرياح في يوم عاصف، والفرش المبتوث، والعهن المنفوش، والجبال، والخشب المسندة، كل هذه العناصر وغيرها مما لا يختص به زمان معين، أو مكان معين، أو جنس معين، وهي لا غناء عنها في حياة الإنسان، وذلك مما يزيدنا تأثراً في النفس، ونفوذاً في الفؤاد.

ثانياً: التشبيهات جاءت متسقة مع الغرض الذي سبقت من أجله، فقد نجد الشيء الواحد شبه به أكثر من أمر، وذلك لأن هذا الشيء لوحظت فيه صفات متعددة، فروع كل جانب ليتناسب، ويتطابق مع المشبه الذي قصد القرآن الكريم الحديث عنه.

ثالثاً: الدقة في اختيار الألفاظ، وهذه حقيقة ليست خاصة بالتشبيه، إنما هي شأن القرآن الكريم في أساليبه جميعاً، وفي كل موضوعاته التي تحدث عنها، فألفاظ القرآن الكريم جميعها مختارة منتقاة، فإنك لن تجد أي لفظة يمكنك أن تستبدل بها غيرها، أو تستغني بها عن غيرها، ولو أنك أردت اللغة كلها، وأردت أن تأتي بكلمة مكان كلمة ما استطعت.

رابعاً: تشبيهات القرآن الكريم بعيدة عن ترف الخيال، ورعونة العاطفة، وسرف القول وفضوله، فهي عناصر أساسية في الموضوع، وأجزاء رئيسة في الجملة.

خامساً: القرآن الكريم كتاب هداية للأحياء ما دامت الحياة، فإن تشبيهاته جميعاً كانت كلها تدور حول هذا الإنسان، تشبهه تارة، وتشبه له تارة أخرى، تشبهه بما يناسب وضعه، وتشبه له بما يحيط به من هذا الكون مما لا غناء عنه في حياته، ووجوده.⁽¹⁾

(1) انظر، عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبدیع" (ص 89-90).

المبحث الثاني التركييب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية

المجاز

أولاً : المجاز لغة واصطلاحاً:
المجاز لغة:

"هو مصدر من الفعل جاز، على وزن فعل، ومنه جاز المكان إذا تعده".⁽¹⁾

المجاز اصطلاحاً:

قال السكاكي: "المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع".⁽²⁾

وقال الإمام الجرجاني: "المجاز مفعول من جاز الشيء يجوزه إذا تعده، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً".⁽³⁾

أي أن الإمام الجرجاني يشترط للإطلاق كلمة المجاز على اللفظ المنقول عن أصله، أن تبقى دلالة أو ملاحظة تدل على الأصل، أي أن الاسم يجاوز معناه الحقيقي، إلى معنى آخر بسبب بينهما.

ويقول الجرجاني أيضاً: "المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيه وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليها، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز".⁽⁴⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج2/416).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص359).

(3) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص342).

(4) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص304).

وقال ابن رشيقي: "المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ، ثم لم يكن مجالاً محضاً، فهو مجاز لاحتتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز، إلا أنهم خضوا به- أعني اسم المجاز- باباً بعينه، وذلك أن يسمى باسم ما قاربه، أو كان منه بسبب".⁽¹⁾

ثانياً: أقسام المجاز

يقسم الإمام الجرجاني المجاز إلى قسمين: المجاز اللغوي، والمجاز العقلي حيث يقول: "واعلم أن المجاز على ضربين، مجاز من طريق اللغة، مجاز من طريق المعنى والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: اليد مجاز في النعمة، والأسد مجاز في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف، كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة".⁽²⁾

وقسمه غيره إلى مجاز عقلي ومرسل.⁽³⁾

أولاً: المجاز العقلي

المجاز العقلي اصطلاحاً:

قال السيوطي: "هو ما يعرف بمجاز التركيب، أو مجاز الإسناد، وعلاقته الملابس، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له".⁽⁴⁾

وعرفه السكاكي فقال: "المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بواسطة وضع، كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض".⁽⁵⁾

(1) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج1/266).

(2) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص335).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص199).

(4) السيوطي، معترك الأقران (ج1/186).

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص393).

وجاء أيضاً في تعريفه "هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي".⁽¹⁾

الأصل في تسميته عائدة إلى أن المجاز هنا ليس في اللفظ نفسه، كالاستعارة والمجاز المرسل، بل في الإسناد، أي في العلاقة بين المسند والمسند اليه، وهي تدرك بالعقل، وسمي هذا المجاز مجازاً عقلياً لأنه يقوم على تكسير رابط عقلي يجري به تأليف الكلام، فعندما نقول ذعر الذعر نكون قد أسندنا الذعر إلى الذعر، فالذعر يشارك الكائن الحي ذلك الفعل، وهذا تجوز من حيث المعقول لا من حيث اللغة.⁽²⁾

التركيب النحوية للمجاز العقلي ودلالاتها البلاغية

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾⁽³⁾

الاستفهام ب(كيف) الوارد في الآية مستعمل في التعجيز والتوبيخ، وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل اتعاض، وخوف من الوعيد بما حل بأمثالهم مما شأنه أن يثير فيهم تفكيراً من النجاة من الوقوع فيما هددوا به، وأنهم إن كانوا أهل جلادة على تحمل عذاب الدنيا فماذا يصنعون في اتقاء عذاب الآخرة، فدلّت فاء التفرّيع، واسم الاستفهام على هذا المعنى.

فالمعنى هبكم أقدتم على تحمل عذاب الدنيا فكيف تتقون عذاب الآخرة، ففعل الشرط إن كفرتم مستعمل في معنى الدوام على الكفر، لأن ما يقتضيه الشرط من الاستقبال قرينة على إرادة معنى الدوام من فعل كفرتم، وإلا فإن كفرهم حاصل من قبل نزول هذه الآية، ويوماً منصوب على المفعول به لتتقون، واتقاء اليوم باتقاء ما يقع فيه من عذاب أي على الكفر، ووصف اليوم بأنه يجعل الولدان شيباً وصف له باعتبار ما يقع فيه من الأهوال والأحزان، لأنه شاع أن الهم مما يسرع به الشيب، فلما أريد وصف هم ذلك اليوم بالشدة البالغة أقواها أسند إليه يشيب الولدان الذين شعرهم في أول سواده، وهذه مبالغة عجيبة، وهي من مبتكرات القرآن الكريم، وإسناد يجعل الولدان شيباً إلى اليوم مجاز عقلي بمرتبين لأن ذلك اليوم زمن الأهوال

(1) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص199).

(2) انظر، ديب، قاسم، علوم البلاغة "البدیع، والبیان، والمعاني" (ص234،233).

(3) [المزمل:17].

التي تشيب لمثلها الأطفال، والأهوال سبب للشيب عرفا والشيب كناية عن هذا الهول فاجتمع في الآية مجازان عقليان وكناية ومبالغة.⁽¹⁾

من علاقات المجاز العقلي

أولاً: الزمانية:

"وهي أن يسند الفعل إلى زمانه".⁽²⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁽³⁾

الوفاء هو أداء ما وجب على المؤدي وأحياناً دون نقص، والنذر هو ما يعتزمه المرء ويعقد عليه نيته، ويجوز أن يراد بالنذر ما يندرونه من فعل الخير المتقرب به إلى الله، أي ينشئون النذور بها ليجبواها على أنفسهم، وجاءت صيغة الفعل في يوفون مضارعاً للدلالة على تجدد وفائهم بما عقدوا عليه ضمائرهم من الإيمان والعمل الصالح، وذلك مشعر بأنهم يكثرون نذر الطاعات، وعمل القربات، ولولا ذلك لما كان الوفاء بالنذر موجباً الثناء عليهم، والتعريف في (النذر) تعريف الجنس فهو يعم كل نذر، وعطف على يوفون بالنذر قوله: (ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) لأنهم لما وصفوا بالعمل بما يندرونه أتبع ذلك بذكر حسن نيتهم، وتحقق إخلاصهم في أعمالهم لأن الأعمال بالنيات فجمع لهم بهذا صحة الاعتقاد، وحسن الأعمال، وجاء أيضاً الفعل يخافون فعلاً مضارعاً للدلالة على دوام خوفهم، وتجديده، وخوفهم اليوم مجاز عقلي جرى في تعلق اليوم بالخوف، لأنهم إنما يخافون ما يجري في ذلك اليوم من الحساب والجزاء على الأعمال السيئة بالعقاب، فعلق فعل الخوف بزمان الأشياء المخوفة، وانتصب يوماً على المفعول به ل يخافون ولا يصح نصبه على الظرفية، لأن المراد بالخوف خوفهم في الدنيا

(1) انظر، ابن عاشور التحرير والتنوير (ج29/ 274، 275)، وانظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص143).

(2) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص103)، ويموت، علم أساليب البيان (ص206).

(3) [الإنسان:7].

من ذنوب تجر إليهم العقاب في ذلك اليوم، وليس المراد أنهم يخافون في ذلك اليوم فإنهم في ذلك اليوم آمنون، ووصف اليوم بأن له شراً مستطيراً وصفاً مشعراً بعلّة خوفهم إياه.⁽¹⁾

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿خَافِضَةً رَّافِعَةً﴾⁽²⁾

(خافضة، ورافعة) هما خبران لمبتدأ محذوف ضمير الواقعة في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾⁽³⁾، أي خفضت أقواماً كانوا في الدنيا مرفوعين، ورفعت أقواماً كانوا في الدنيا مخفوضين، والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان، والمكانة، والعز، والإهانة، ونسبة الخفض والرفع إليها على طريق المجاز، والخافض، والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه، وجاء تقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل.⁽⁴⁾

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾⁽⁵⁾

أعقب سبحانه القسم بالنهار بالقسم بالليل لأن الليل مقابل وقت النهار فهو وقت الإظلام، والمقصود بالغشي التغطية، وليس الليل بمغط للشمس على الحقيقة، ولكنه مسبب عن غشي نصف الكرة الأرضية لقرص الشمس ابتداء من وقت الغروب وهو زمن لذلك الغشي، فإسناد الغشي إلى الليل مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى زمنه أو إلى مسببه، والغاشي في الحقيقة هو تكوير الأرض ودورانها تجاه مظهر الشمس وهي الدورة اليومية، وقيل: ضمير المؤنث في يغشاها عائد إلى الأرض، وقوله (إذا يغشاها) في محل نصب على الظرفية متعلقة بكون هو حال من القمر، ومن النهار، ومن الليل، فهو ظرف مستقر، أي مقسماً بكل واحد من هذه الثلاثة في الحالة الدالة على أعظم أحواله، وأشدّها دلالة على عظيم صنع الله ﷻ، وجيء بالفعل المضارع يغشاها مضارعاً دون ما قبله من الأفعال الواردة في الآيات، وما بعده، مراعاة

(1) انظر، ابن عاشور التحرير والتنوير (ج382/29، 383).

(2) [الواقعة:3].

(3) [الواقعة:1].

(4) انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/177)، وانظر، البروسوي، روح البيان (ج316/9)، وانظر، ابن

عاشور، التحرير والتنوير (ج27/283).

(5) [الشمس:4].

للفواصل إذ لو أتى به ماضياً لكان التركيب إذا غشيها فتقوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع.⁽¹⁾

ثانياً: المكانية:

"هي أن يسند الفعل إلى مكانه".⁽²⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾⁽³⁾

إخراج الأرض أثقالها ناشئ عن انشقاق سطحها فتقذف ما فيها من معادن، ومياه وصخر، وذلك من تكرر الانفجارات الناشئة عن اضطراب داخل طبقاتها، وانقلاب أعاليها أسافل، وإظهار الأرض في موضع الإضمار لزيادة التقرير والتهويل، الأرض لا تخرج، إنما يخرج الله منها أثقالها فهي مكان الفعل وليست فاعلة، وأسند الإخراج إلى الأرض، وهي مكان للأثقال، والأصل وأخرج الله منها أثقالها، يفيد هذه التجوز في الإسناد التهويل والفظيع من شأن ذلك اليوم، وفي هذا الإسناد تخييل حرك ومثير، فأنت ترى الأرض فاعلة جاهدة تخرج أثقالها، وشدة قذف الأرض وإلقاءها ما بداخلها من أثقال، وكأنها هي التي تخرج، وتقذف تلك الأثقال، وهذه الإضافة في قوله أثقالها شعر بأنها أثقال هائلة جسام، من حيث كانت أثقال هذه الكواكب الهائل الضخم الذي حمل الجبال والبحار، وثقلها الناس، والمقام مقام ذكر الساعة، وما فيها من ذهول، وفزع، وتصور الأرض وهي جامدة تخرج الأثقال في هذا الوقت الفزع واقع أحسن، ثم فيه إشارة إلا أنها لا تبقى في باطنها، لأنها تقذف بنفسها كل ما انطوى في طبقاتها.⁽⁴⁾

(1) انظر، ابن عاشور التحرير والتنوير (ج30/، 368)، وانظر، أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج15/ 253).

(2) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص102)، ويموت، علم أساليب البيان (ص205).

(3) [الزلزلة:2].

(4) انظر، فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (ص 57)، وانظر، أبو موسى، خصائص التراكيب (ص 129)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 491)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 584).

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾⁽¹⁾

جملة وجوه يومئذ مسفرة جواب (إذا) المقترن بالآية السابقة لها، أي إذا جاءت الصاخة كان الناس صنفين صنف وجوههم مسفرة، وصنف وجوههم مغبرة، وقدم في الآية ذكر وجوه أهل النعيم على وجوه أهل الجحيم للتشريف، وتكثير وجوه للتويع، وذلك مسوغ وقوعهما مبتدأ، وإعادة يومئذ لتأكيد الربط بين الشرط وجوابه، ولطول الفصل بينهما، والتقدير وجوه مسفرة يوم يفر المرء من أخيه إلى آخره، وقد أغنت إعادة يومئذ عن ربط الجواب بالفاء، والمسفرة أي ذات الإسفار، والإسفار هو النور والضياء، يقال: أسفر الصبح، إذا ظهر ضوء الشمس في أفق الفجر، أي وجوه متهللة فرحاً، وعليها أثر النعيم، وإسناد الضحك والاستبشار إلى الوجوه مجاز عقلي، لأن الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه، وهذه وجوه أهل الجنة المطمئنين بالآل، المكرمين عرضاً، وحضوراً يوم القيامة.⁽²⁾

ثالثاً: المصدرية:

"وهي أن يسند الفعل فيه إلى المصدر، بدلاً من الفاعل الحقيقي".⁽³⁾

"تكون في التراكيب التي يسند فيها الفعل، أو ما في معناه إلى المصدر من لفظه، وفيها يسند الفعل إلى مصدره، بدلاً من الفاعل الحقيقي".⁽⁴⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾⁽⁵⁾

"نفخة مصدر نفخ، وجاءت مقترنة بهاء دالة على المرة، أي الوحدة فهو في الأصل مفعول مطلق، أو تقع على النيابة عن الفاعل للعلم بأن فاعل النفخ الملك الموكل بالنفخ في الصور وهو إسرافيل، ووصفت نفخة بواحدة تأكيد لإفادة الوحدة من صيغة الفعلة، تنصيماً على الوحدة المفادة من التاء، والتنقيص على هذا للتبنيح على التعجيب من تأثير جميع الأجساد البشرية بنفخة واحدة دون تكرير، تعجباً عن عظيم قدرة الله، ونفوذ أمره، فحصل من

(1) [عبس:39،38].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 30 / 138،137)

(3) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص 203)

(4) ديب، قاسم، علوم البلاغة "البدیع، والبيان، والمعاني" (ص 236)

(5) [الحاقة:13]

ذكر نفخة واحدة تأكيد معنى النفخ، وتأکید معنى الوحدة، وإنما أسند الفعل إلى المصدر لتقييده، وحسن تذكيره للفصل، وقرئ نفخة واحدة بالنصب على إسناد الفعل إلى الجار والمجرور، والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم، وحسن اسناد الفعل في الآية إلى المصدر، وهو النفخة لكونها نفخاً مقيداً بالوحدة، والمرة لا نفخاً مجرداً مبهماً.⁽¹⁾

أي أنه أسند الفعل وهو النفخ، إلى المصدر إسناداً مجازياً، ولم يسنده إلى الفاعل الحقيقي وهو النافخ في الصور، وهذا يوحي بسرعة الإيجاز لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وقلة المبنى تدل على قلة المعنى وهذا إيجاز وبلاغة.

رابعاً: السببية:

"ويسند الفعل فيها إلى السبب الذي أدى إليه"⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾

الأمر في وذكر المراد به الدوام على التذكير وتجديده، واقتصر سبحانه في تعليل الأمر بالتذكير على علة واحدة، وهي انتفاع المؤمنين بالتذكير لأن فائدة ذلك محققة، ولإظهار العناية بالمؤمنين في المقام الذي أظهرت فيه قلة الاكتراث بالكافرين، ولذلك وصف المؤمنين يراد به المتصفون بالإيمان في الحال كما هو شأن اسم الفاعل، والنتف الحاصل من الذكرى هو رسوخ العلم، بإعادة التذكير لما سمعوه، واستفاداة علم جديد فيما لم يسمعه، أو غفلوا عنه، ولظهور حجة المؤمنين على الكافرين يوماً فيوماً، ويتكرر عجز المشركين عن المعارضة، وفي الآية أسند النتف إلى ضمير الذكرى، وهو سببه، والأصل ينفع الله بسببها المؤمنين.⁽⁴⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/125، 124)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى

مزايا الكتاب الكريم (ج9/23)، أبو الطيب، روح البيان (ج10/137)

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص201).

(3) [الذاريات:55].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/24)، وانظر، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل

المعاني (ص58).

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾⁽¹⁾

الخشية هي الخوف، وأطلقت الخشية على أثرها، وهو الطاعة، والباء في بالغيب بمعنى (في) الظرفية لتنزيل الحال منزلة المكان، أي الحالة الغائبة وهي حالة عدم اطلاع أحد عليه، فإن الخشية في تلك الحالة تدل على صدق الطاعة لله، بحيث لا يرجو ثناء أحد، ولا عقاب أحد فيتعلق المجرور بالتاء بفعل خشي، ولك أن تبقي الباء على بعض معانيها الغالبة، وهي الملابس ونحوها ويكون الغيب مصدراً، والمجرور حالاً من ضمير خشي، ومعنى (وجاء بقلب منيب) أي حضر يوم الحشر مصاحباً قلبه المنيب إلى الله، أي مات موصوفاً بالإنابة، ولم يبطل عمله الصالح في آخر عمره، وإيثار اسمه الرحمن في قوله: (من خشي الرحمن) دون اسم الجلالة للإشارة إلى أن هذا المتقي يخشى الله، وهو يعلم أنه رحمان، والمعنى على الذين خشوا خشي صاحب هذا الاسم، ووصف قلب ب (منيب) على طريقة المجاز العقلي لأن القلب سبب الإنابة، ولأنه الباعث عليها، لأن الأكثر من أعمال الإيمان يعمل المؤمن بقلبه.⁽²⁾

خامساً: المفعولية:

"هي أن يسند الفعل المبنى للفاعل إلى المفعول به".⁽³⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁽⁴⁾

وصف العيشة ب راضية على سبيل المجاز العقلي، لملازمة العيشة حالة صاحبها، وهو العائش ملازمة الصفة لموصوفها، والراضي هو صاحب العيشة لا العيشة، لأن راضية اسم فاعل رضيت إذا حصل لها الرضى، وهو الفرح، والغبطة، فقد أسند اسم الفاعل راضية إلى ضمير العيشة، والعيشة لا تكون راضية، وإنما مرضية، والذي يرضى صاحبها، فالإسناد هنا مجازي لعلاقة المفعولية، والذي سوغ المجاز وحسنه هو العلاقة بين صاحب العيشة، والعيشة في تعلق الفعل بهما فتعلقه بصاحب العيشة من حيث صدور الرضا منه، وتعلقه بالعيشة من

(1) [ق:33].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/320).

(3) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص101).

(4) [الفارعة:7].

حيث وقوعه عليها، وبلاغة المجاز هو المبالغة في جمال العيشة، وأنها من الروعة بحيث يتخيل أنها وهي لا تعقل، ولا تحس قد شاركت هذا الرضا.⁽¹⁾

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾⁽²⁾

أسند اسم الفاعل (دافق) إلى ضمير الماء، والماء مدفوق وليس دافقاً، إذ الدافق صاحبه، وراء هذا التجوز دلالة على سرعة اندفاع الماء، وشدة تدفقه، وكأن صاحبه لم يعد في وسعه التحكم فيه، والسيطرة عليه بعد ما أخذ في التدفق، وهذا ينبئ برجوع الخلق لله وحدة، ويؤذن بعجز الإنسان، وضعفه، وبعده أن يكون له دخل في أمر الخلق، فالله هو الخالق، وهو وحده خالق المني، حتى ذلك المني الحقير المتدفق منه لا يملك السيطرة عليه أو التحكم فيه، فهل بقي له شيء من أمر الخلق؟⁽³⁾

سادساً: الفاعلية:

"هي أن يسند الفعل المبني للمفعول إلى الفاعل".⁽⁴⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾⁽⁵⁾

إقحام فعل كان للدلالة على تحقيق كونه جزاءً لا مناً عليهم بما لم يستحقوا، فإن من تمام الإكرام عند الكرام أن يتبعوا كرامتهم بقول ينشط له المكرم، ويزيل عنه ما يعرض من خجل ونحوه، أي هو جزاء حقاً لا مبالغة في ذلك، وعطف على ذلك قوله: (وكان سعيكم مشكوراً) علاوة على إيناسهم بأن ما أغدق عليهم كان جزاء لهم، على ما فعلوا بأن سعيهم الذي كان

(1) انظر، لاشين، معاني التراكيب دراسة تحليلية لعلم المعاني (ص 82-83)، وانظر عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص 101)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 29/ 132)، وانظر، طيق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية (ص 247).

(2) [الطارق:6].

(3) انظر، فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص 146).

(4) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع" (ص 100)، علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص 202).

(5) [الإنسان:22].

النعميم جزاء عليه، هو سعي مشكور، أي مشكور ساعيه، فأسند المشكور إلى السعي على
طريقة المجاز العقلي".⁽¹⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج401/29).

ثانياً: المجاز المرسل

المجاز المرسل اصطلاحاً:

"هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له".⁽¹⁾

قال القزويني: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه، سموه كذلك لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة".⁽²⁾

"والمجاز المرسل له علاقات كثيرة بسبب إطلاقه، والمقصود بهذه علاقة أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين، ويصوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر".⁽³⁾

"أي يكون الارتباط بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني".⁽⁴⁾

جمالية المجاز المرسل وأهميته:

"يؤدي المجاز المرسل دوراً هاماً في بلاغة التعبير لأنه يوسع دلالاته، ويبعث على التأمل الذي يخلص العبارة من المباشرة المملّة، ويفتح المجال واسعاً أمام الخيال الذي يشكّل الصور التي يستسيغها ذوقه، إنّه يشحن الألفاظ بدلالات جديدة من غير إماتة للمعنى الحقيقي، وتكمن أهميته في أنّه يضفي على الصورة رونقاً، ويوسع دائرة الإيحاء، وهو يساعد على التركيز لفهم الحذف الحاصل في أوجه المجاز وعلاقاته، وإذا كان مستحباً فيه الغموض الفني فإن هذا الغموض لا يعني التعقيد، ففي المجاز المرسل يتشوق القارئ الى تحصيل الصورة كاملة، فيشعر بلذة الاكتشاف بعد أن أعمل عقله، وخياله في اكتشاف العلاقات القائمة بين ضروب المجاز".⁽⁵⁾

- (1) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص23)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص79)، الهاشمي، جواهر البلاغة (ص257).
- (2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص397).
- (3) بسيوني، علم البيان (ص144).
- (4) عتيق، علم البيان (ص156).
- (5) انظر، ديب، علوم البلاغة "البديع، والبيان، والمعاني" (ص231،230).

التراكيب النحوية للمجاز المرسل ودلالاتها البلاغية

علاقات المجاز المرسل:

أولاً: الكلية:

"هي أن يطلق الكل، ويراد به الجزء".⁽¹⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾⁽²⁾

"كلما مركبة من كلمتين كلمة (كل)، وهي اسم يدل على الاستغراق، وكلمة (ما) المصدرية، وهي حرف يفيد أن الجملة بعده في تأويل مصدر، وقد يراد بذلك المصدر زمان حصوله فيقولون (ما) ظرفية مصدرية لأنها نائبة عن اسم الزمان، والمعنى أنهم لم يظهروا مخيلة من الإصغاء إلى دعوته، ولم يتخلفوا عن الإعراض، والصدود عن دعوته طرفة عين، فلذلك جاء بكلمة كلما الدالة على شمول كل دعوة من دعواته مقترنة بدلائل الصد عنها، واللام في قوله: لتغفر لام التعليل، أي دعوتهم بدعوة التوحيد فهو سبب المغفرة، فالدعوة إليه معللة بالغفران، ويتعلق قوله: كلما دعوتهم بفعل جعلوا أصابعهم على أنه ظرف زمان، وجملة جعلوا أصابعهم خبر (إن) والرابط ضمير دعوتهم، وجعل الأصابع في الآذان يمنع بلوغ أصوات الكلام إلى المسامع، وأطلق اسم الأصابع على الأنامل على وجه المجاز المرسل بعلاقة البعضية فإن الذي يجعل في الأذن الأناملة لا الأصبع كله فعبر عن الأنامل بالأصابع للمبالغة في إرادة سد المسامع بحيث لو أمكن لأدخلوا الأصابع كلها".⁽³⁾

(1) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص208).

(2) [نوح:7].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (194،195/29).

ثانياً: اعتبار ما يكون:

"وهو تسمية الشيء بما يؤول إليه".⁽¹⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (26) إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿2﴾

"الآيات عطف على قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾⁽³⁾ أعقبه بالدعاء عليهم بالإهلاك والاستئصال، بأن لا يبقي منهم أحداً، وأعيد فعل قال لوقوع الفصل بين أقوال نوح، وقرنت بواو العطف لتكون مستقلة فلا تتبع جملة إنهم عصوني للإشارة إلى أن دعوة نوح حصلت بعد شكايته بقوله: (إنهم عصوني)، وجملة (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك) تعليل لسؤاله أن لا يترك الله على الأرض أحداً من الكافرين، يريد أنه خشي أن يضلوا بعض المؤمنين وأن يلدوا أبناء ينشؤون على كفرهم، وخبر إنك مجموع الشرط مع جوابه الواقع بعد (إن) لأنه إذا اجتمع مبتدأ وشرط رجح الشرط على المبتدأ فأعطي الشرط الجواب، ولم يعط المبتدأ خبراً لدلالة جملة الشرط وجوابه عليه، وعلم نوح أنهم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً بأن أولادهم ينشؤون فيهم فيلقنونهم دينهم، ويصدون نوحاً عن أن يرشدهم فحصل له علم بهذه القضية بدليل التجربة، ففي الكلام مجاز لأنهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل، فوصفهم بما يصيرون إليه".⁽⁴⁾

(1) علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص211).

(2) [نوح:27،26].

(3) [نوح:21].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/214،213)، وانظر، أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن

(ج14/344)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/41).

ثالثاً: المحلية:

"هي تسمية الشيء باسم محله، أي يذكر المحل ويراد به ما يحل به".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾

افتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله تعالى افتتاحاً يؤذن بأن ما حوته يحوم حول تنزيه الله تعالى عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية، وفعل تبارك يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهو في مقام الثناء يقتضي العموم بالقرينة، أي يفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى بحيث لا يتخلف نوع منها عن أن يكون صفة له تعالى، وصيغة تفاعل إذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما اشتقت منه نحو تطاول وتغابن، وترد كناية عن قوة الفعل، وجعل المسند إليه اسم موصول للايضاح بأن معنى الصلة، مما اشتهر به كما هو غالب أحوال الموصول، فصارت الصلة مغنية عن الاسم العلم، لاستوائهما في الاختصاص به، والتعريف في الملك تعريف للجنس الذي يشمل جميع أفراد الجنس، واليد على هذا الوجه استعارة للقدرة والتصرف، وتقديم المسند وهو بيده على المسند إليه لإفادة الاختصاص، أي الملك بيده لا بيد غيره، وهو قصر ادعائي مبني على عدم الاعتداد بملك غيره، ولا بما يتراءى من إعطاء الخلفاء، والملوك لأن كل ذلك ملك غير تام، لأنه لا يعم المملوكات كلها، ولأنه معرض للزوال، وملك الله هو الملك الحقيقي، واليد مجاز عن القدرة التامة، والاستيلاء الكامل أي تعالى، وتعاضم بالذات عن كل ما سواه ذاتاً، وصفة وفعلاً الذي بقبضة قدرته التصرف الكلي في كل الأمور، وذكر اليد مجاز مرسل عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه".⁽³⁾

(1) انظر، البنداوي، في البلاغة العربية "علم البيان" (ص113)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص213).

(2) [الملك:1].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج10/11/29)، وانظر، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج2/9)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج5/575).

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾⁽¹⁾

النادي هو اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم، ولام الأمر في فليدع ناديه للتعجيز، لأن أبا جهل هدد النبي ﷺ بكثرة أنصاره، وهم أهل ناديه، فرد الله عليه بأن أمره بدعوة ناديه، فإنه إن دعاهم ليسطوا على ﷺ دعا الله ملائكة فأهلكوه، وهذه الآية معجزة خاصة من معجزات القرآن الكريم فإنه تحدى أبا جهل بهذا، وقد سمع أبو جهل القرآن، وسمعه أنصاره فلم يقدم أحد منهم على السطو على الرسول ﷺ مع أن الكلام يلهب حميته، وإضافة النادي إلى ضميره لأنه رئيسهم، ويجتمعون إليه، وفي قوله: (فليدع ناديه) مجاز مرسل، والمراد أهل النادي، فالنادي لا يدعى وإنما يدعى أهله فأطلق المحل، وأريد الحال فالمجاز مرسل علاقته المحلية، والنادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم، ولا يسمى المكان نادياً حتى يكون فيه أهله.⁽²⁾

رابعاً: السببية:

"هي كون الشيء المنقول عنه سبباً، ومؤثراً في غيره".⁽³⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾⁽⁴⁾

استعير لخلق السماء فعل البناء، والأيد كثر إطلاقها حتى صار اسماً للقوة، والمعنى: بنيناها بقدر لا يقدر أحد مثلها، وتقديم السماء على عامله للاهتمام به، ثم بسلك طريقة الاشتغال زاده تقوية ليتعلق المفعول بفعله مرتين مرة بنفسه، ومرة بضميره، فإن الاشتغال في قوة تكرر الجملة، وزيد تأكيده بالتذييل بقوله: (وإننا لموسعون)، والواو اعتراضية، وأكد الخبر بحرف (إن) لتنزيل المخاطبين منزلة من ينكر سعة قدرة الله تعالى، إذ أحالوا إعادة المخلوقات بعد بلاها.⁽⁵⁾ وفي الآية مجاز مرسل علاقته سببية لأن اليد سبب في القوة.

(1) [العلق:17].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/4529،451)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/534).

(3) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص233).

(4) [الذاريات:47].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ص16،15).

خامساً: الجزئية:

"أن يكون اللفظ المذكور جزءً من المعنى المقصود".

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾⁽¹⁾

"الناصية مقدم شعر الرأس، والأخذ من الناصية أخذ من لا يترك له تمكن من الانفلات، فهو كناية عن أخذه إلى العذاب، وفيه إزدلال لأنهم كانوا لا يقبضون على شعر رأس أحد إلا لضربه أو جره، وناصية بدل من الناصية الواردة في الآية السابقة لها ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾⁽²⁾ وتكبيرها لاعتبار الجنس، أي هي من جنس الناصية الكاذبة الخاطئة، ووصف الناصية بالكاذبة والخاطئة مجاز، والمراد كاذب صاحبها خاطئ صاحبها، أي آثم، ومحسن هذا المجاز أن فيه تخيلاً بأن الكذب والخطء باديان من ناصيته، فكانت الناصية جديرة بالسفع"⁽³⁾.
التأويل في الآية بناصية صاحبها الكاذب الخاطئ، ففي الآية مجاز مرسل علاقته جزئية حيث وصف البعض (الناصية) بصفة الكل (أصحاب هذه الناصية) على سبيل المجاز المرسل.

سادساً: الحالية:

"وهي تسمية الشيء باسم المحال فيه"⁽⁴⁾.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾⁽⁵⁾

(إن الأبرار في نعيم)، (وإن الفجار في جحيم) بينهما مقابلة، قابل بين الأبرار والفجار، وبين النعيم والجحيم، وفيها سجع الترصيع "وهو أن يكون في إحدى الفقرتين مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، وهو من المحسنات اللفظية، والمقابلة من المحسنات المعنوية، وهي

(1) [العلق:16].

(2) [العلق:15].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/450).

(4) البنداوي، في البلاغة العربية "علم البيان" (ص113).

(5) [الانفطار:14].

أن يؤتى معنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، فقد تكون بين اثنين أو ثلاثة أو أكثر، (نعيم وجحيم) التكرير فيهما للتعظيم والتهويل⁽¹⁾.

"جاء بالكلام مؤكداً ب(إن، ولا الابتداء) ليساوي البيان مبينه في التحقيق، ودفع الإنكار، وكرر التأكيد مع الجملة المعطوفة للاهتمام بتحقيق كونهم في جحيم لا يطمعوا في مفارقتهم، والنعيم اسم ما ينعم به الإنسان، والظرفية من قوله: (في نعيم) مجازية لأن النعيم أمر اعتباري لا يكون ظرفاً حقيقة، فهنا مجاز مرسل علاقته محلية، وأما ظرفية قوله: لفي جحيم فهي حقيقة، والجحيم صار علماً بالغلبة على جهنم".⁽²⁾

سابعاً: علاقة الخصوص:

"أن يدل اللفظ المذكور على الخاص والمراد العموم".⁽³⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسًا مَّا أَحْضَرْتُ﴾⁽⁴⁾

(علمت نفس ما أحضرت) التكرير في نفس فائدته العموم، وقد يعترض معترض بأن النكرة لا تفيد العموم إلا إذا كانت في سياق النفي، وعلى هذا فهي هنا واقعة في سياق الإثبات وهي فيه تكون للإفراد أو النوعية فكيف يتفق الأفراد والنوعية مع المقام الذي يناسبه العموم، والجواب عن هذا أن ما ذكر من كونها في سياق النفي، والإثبات أكثر من كافي، فلا ينافي أنه قد يقصد بها العموم، بمعونة المقام، وأيضاً النكرة هنا وقعت في سياق الشرط، وسياق الشرط كسياق النكرة، في أن النكرة للعموم إذا وقعت في كل منهما.⁽⁵⁾

(1) انظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/102)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/504).

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/182)، وانظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص153)، وانظر، عتيق، علم البيان (ص163).

(3) حسين، القرآن والصورة البيانية (ص187).

(4) [التكوير:14].

(5) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/393).

وفي فعل أحضرت استعارة، ويطلق على ذلك الإعداد، وأسند الإحضار إلى النفوس لأنها الفاعلة للأعمال التي يظهر جزؤها يومئذ فهذا الإسناد من إسناد فعل الشيء إلى سبب فعله، فحصل في الآية مجازان.⁽¹⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/151،150)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/472)، وانظر، أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج15/102).

المبحث الثالث التركيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية

الاستعارة

الاستعارة لغة واصطلاحاً:

الاستعارة لغة:

"هي أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر، فيقولون انشقت عصاهم إذا تفرقوا، وكشفت عن ساقها الحرب".⁽¹⁾
الاستعارة اصطلاحاً:

عرفها ثعلب بقوله: "أن يُستعار للشيء اسمٌ غيره، أو معنى سواه".⁽²⁾

وعرفها العسكري فقال: "هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة، إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه".⁽³⁾

"هي اللفظ المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المنقولة إليه الكلمة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".⁽⁴⁾

أما القاضي الجرجاني فقال: "إنما الاستعارة ما اكتُفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبّه، ومناسبة المستعار له للمستعار

(1) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها (ج1/ 261).

(2) ثعلب، قواعد الشعر (ص53).

(3) العسكري، الصنائع (ص268).

(4) انظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص41)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (ج2/ 636)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن (ص215)، وانظر، حسين، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز للرازي (ص91).

منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر".⁽¹⁾

وقال ابن منقذ هي "أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول".⁽²⁾

ويقول القيرواني فيها: "الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها، والناس مختلفون فيها، منهم من يستعير للشيء ما ليس منه، ولا إليه".⁽³⁾

وعندما تحدث الإمام الجرجاني عن الاستعارة قال: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر، أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية".⁽⁴⁾

"لقد أشار الإمام عبد القاهر إشارة فذة لم يهتم لها كثير من الباحثين والدارسين، وهي أن جمال الاستعارة يرجع إلى إحكام نظمها، وصياغتها صياغة نحوية محكمة، وإلى تركيبها تركيباً نحويّاً دقيقاً، فإذا كان تركيب الاستعارة محكماً، وتأليفها متسقاً يقوم على قواعد اللغة، ووضع كل مفرد في مكانها المناسب، فإن الاستعارة عندئذ فقط تكون في أعلى المراتب، وأسمى الدرجات".⁽⁵⁾

ونضرب عليها مثلاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسُ﴾⁽⁶⁾

استعير في الآية الكريمة خروج النفس شيئاً فشيئاً لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلاً قليلاً بمعنى النفس، والاستعارة في الآية قد بلغت من الحسن أقصاه، وتربعت على عرش الجمال بنظمها الفريد، إنها قد خلعت على الصبح الحياة، حتى صار كأنها حياً يتنفس، بل إنساناً ذا عواطف، وخلجات نفسية، تشرق الحياة بإشراق من ثغره المنفرج عن ابتسامة

(1) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص41).

(2) ابن منقذ، البديع في نقد الشعر (ص41).

(3) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج1/269، 268).

(4) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص30).

(5) انظر، لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية من الوجهة البلاغية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني (ص202).

(6) [التكوير: 18].

وديعة، وهو يتنفس بهدوء، فتتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء، فالتنفس سمة أساسية للكائن الحي، بل هو علامة الحياة فيه، ولذا فإن تصوير الصبح وقد تنفس مع ملاحظة جرس هذه الكلمة، وإيقاع التعبير كله يشع في النفس الإحساس بالحياة المفاضة على الطبيعة، والأنس بهذه الحياة التي تتنفس في كل حي من الزهرة المفتحة للندى، إلى الطير المتيقظ من الكرى، إلى الإنسان المتطلع إلى الضياء، وكأن كل كائن على هذا الوجود يفتح رثيته لنسيم الصباح البليل، وينفض الكرى عن عينيه في استبشار وديع، أرايت أمتع من هذا التعبير. (1)

فالاستعارة في الآية استعارة مكنية حيث شبه الصبح بالإنسان في الحركة، وخروج النور، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو التنفس على سبيل الاستعارة المكنية.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (2)

هل أتاك استفهام يقصد منه تشويق السامع إلى الخبر من غير قصد إلى استعمال المخاطب عن سابق علمه بذلك الخبر، فسواء في ذلك، علمه من قبل أو لم يعلمه، ولذلك لا ينتظر المتكلم بهذا الاستفهام جواباً عنه من المسئول، بل يعقب الاستفهام بتفصيل ما أوهم الاستفهام عنه بهذا الاستفهام، كناية عن أهمية الخبر، بحيث إنه مما يتساءل الناس عن علمه، ولذلك لا تستعمل العرب في مثله من حروف الاستفهام غير، هل لأنها تدل على طلب تحقيق المستفهم عنه، فهي في الاستفهام مثل (قد) في الإخبار، والاستفهام معها حاصل بتقدير همزة استفهام، فالمستفهم بها يستفهم عن تحقيق الأمر، والخطاب لغير معين فالكلام موعظة، ويتبعه تسليية الرسول ﷺ، وأتاك معناه بلغك، واستعير الإتيان لحصول العلم تشبيهاً للمعقول بالمحسوس، كأن الخبر الحاصل لإنسان أثبت له الإتيان على طريقة الاستعارة المكنية. (3)

(1) انظر، شفيح السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية (ص137)، وانظر، ابن عاشور، التحوير والتنوير (ج30/154)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/501)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن (ص218).

(2) [النازعات:15].

(3) انظر، ابن عاشور، التحوير والتنوير (ج30/74،73)، انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/454).

التراكيب النحوية للاستعارة من الواجهة البلاغية أقسام الاستعارة

أولاً: الاستعارة المكنية:

الاستعارة المكنية اصطلاحاً:

"هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه".⁽¹⁾

يقول الزمخشري: "وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبهوا بتلك الرزمة على مكانه، ونحوه شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾⁽³⁾

الآية عطف على الآية السابقة لها، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾⁽⁴⁾ لاشتراكهما في التنبية على الجزاء على الأعمال، فهذا تنتقل في مراحل الأمور العارضة للإنسان التي تسلمه من حال، إلى آخر حتى يقع في الجزاء على أعماله التي قد أحصاها الحفيظان.

وإنما خولف التعبير في المعطوف بصيغة الماضي، دون صيغة المضارع التي صيغ بها المعطوف عليه، لأنه لقربه صار بمنزلة ما حصل قصداً لإدخال الروح في نفوس المشركين، وجاءت سكرة الموت بالحق أي شدته المحيرة الشاغلة للحواس، المذهلة للعقل بالحق، أي بالموعود الحق المحقق، وهو الموت، فالبراء للملابسة، أو بالموعود الحق من أمر الآخرة، والثواب والعقاب الذي غفل عنه، فالبراء للتعدية، أي أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر، وهي أحوالها الباطنة، وأظهرتها عليه، والسكرة استعيرت للشدة، وهي اسم لما يعتري الإنسان من ألم أو اختلال في المزاج يحجب من إدراك العقل فيختل الإدراك ويعتري العقل غيبوبة، ووجه الشبه

(1) عتيق، علم البيان (ص176)، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص50)، عباس، أساليب البيان (ص311)، علوان، من بلاغة القرآن (ص217)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص76).

(2) الزمخشري، الكشاف (ج1/268).

(3) [ق:19].

(4) [ق:16].

بينهما أن كلا منهما مذهب للعقل، فالاستعارة تصريحية حقيقية، ويجوز أن يشبه الموت بالشراب على طريق الاستعارة المكنية، وإثبات السكر لها، تخييل، وتحديد معناها تفر وتهرب، وهو مستعار للكراهية، أو لتجنب أسباب الموت، والخطاب للمقصود من الإنسان، وبالمقصود الأول منه وهم المشركون لأنهم أشد كراهية للموت لأن حياتهم مادية محضة فهم يريدون طول الحياة.⁽¹⁾

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁽²⁾

الرفع في الآية مستعار لجهر الصوت جهراً متجاوزاً لمعتاد الكلام، وشبه جهر الصوت بإعلاء الجسم في أنه أشد بلوغاً إلى الأسماع كما أن إعلاء الجسم أوضح له في الإبصار، على طريقة الاستعارة المكنية، أو شبه إلقاء الكلام بجهر قوي بإلقاءه من مكان مرتفع كالمئذنة على طريقة الاستعارة التبعية، و(فوق صوت النبي) ترشيح لاستعارة لا ترفعوا وهو فوق مجازي أيضاً.

وموقع قوله فوق صوت النبي موقع الحال من أصواتكم، أي متجاوزة صوت النبي ﷺ، أي متجاوزة المعتاد في جهر الأصوات، فإن النبي ﷺ يتكلم بجهر معتاد، ولا مفهوم لهذا الظرف لأنه خارج مخرج الغالب، إذ ليس المراد أنه إذا رفع النبي ﷺ صوته فارتفعوا أصواتكم بمقدار رفعه، وإنما المعنى لا ترفعوا أصواتكم في مجلسه، وبحضرته إذا كلم بعضكم بعضاً، واللام في له لتعدية تجهروا، لأن تجهروا في معنى تقولوا، فدللت اللام على أن هذا الجهر يتعلق بمخاطبته، وزاده وضوحاً التشبيه في قوله كجهر بعضكم لبعض.⁽³⁾

ونلاحظ أن الأفعال المنهي عنها في الآية جاءت أفعال مضارعة، والتي أضفت إلى المعنى أن هذا النهي ليس مختصاً فقط بمن عاشوا في زمن رسول الله ﷺ، إنما هي للمسلمين في كل زمان ومكان، فجميعنا مأمورون بتوقير، وتبجيل رسول الله ﷺ، باتباع سنته، وتعلم أحاديثه، والالتزام بما جاء بها من أوامر، ونواهٍ.

(1) انظر، القاسمي، محاسن التأويل (ج 9/ 19)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 26/306:305)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 8/130:129).

(2) [الحجرات:2].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 19/220:219).

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (1).

الواو استئنافية، وإن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، ويكاد فعل مضارع من أفعال المقاربة، والذين اسمها، وجملة كفروا صلة، ويزلقونك فعل مضارع، والواو فاعل، والكاف مفعول به، وبأبصارهم متعلقان ب(يزلقونك)، ولما رابطة أو حينية ظرفية أي وقت سماعهم بالقرآن وسمعوا فعل وفاعل، والذكر مفعول به، والمعنى أنهم من شدة إ بغاضهم، وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك، وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل نظر إلي نظراً يكاد يصرعني، ونظراً يكاد يأكلني، وجواب لما محذوف للدلالة عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك، جعل الإزلاق بأبصارهم على وجه الاستعارة المكنية، شبهت الأبصار بالسهم، ورمز إلى المشبه به بما هو من روافده وهو فعل(يزلقونك)، وجاء الفعل يكاد بصيغة المضارع للدلالة على استمرار ذلك في المستقبل، وأما الفعل سمعوا جاء ماضياً لوقوعه مع لما، ولإشارة إلى أنه قد حصل منهم ذلك، وليس مجرد فرض، واللام في ليزلقونك لام الابتداء التي تدخل كثيراً في خبر إن المكسورة، وضمير إنه لمجنون عائد إلى النبي ﷺ حكاية لكلامهم بينهم، فمعاد الضمير كائن في كلام بعضهم، أو ليس للضمير معاد في كلامهم، لأنه منصرف إلى من يتحدثون عنه في غالب مجالسهم. (2)

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (3)

التذكير في قلوب مع إضافة الأقفال إليها على طريق الاستعارة المكنية، أما التذكير فهو إما لتحويل حالها كأنه قيل على قلوب منكرة مبهم أمرها، أو إما لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم قلوب المنافقين، أما الاستعارة فهي أنه شبه قلوبهم بالصناديق، أي العقول في عدم إدراكها المعاني بالأبواب أو الصناديق المغلقة، فإنها لا تفتح لوعظ واعظ، ولا يفيد فيها عدل عادل. (4)

(1) [القلم:51].

(2) انظر، التحوير والتنوير (ج109/29، 108)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/186)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/331)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/20)، وانظر، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج5/212).

(3) [محمد:24].

(4) انظر، إعراب القرآن وبيانه (ج9 / 221)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/114)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/199)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/326).

وفي هذه الآية أمرٌ من الله ﷻ لتدبر القرآن الكريم وفهمه، فقد بدأت الآية بالاستفهام الإنكاري التوبيخي الذي يكشف واقعهم مع القرآن، ففي هذا الاستفهام، دلالة على ما هم فيه من الإعراض عن القرآن، وما وصل إليه إعراضهم وهجرهم له من ترك تدبره، والنظر في معانيه، مجيئ هذا الفعل (يتدبرون) فعلاً مضارعاً دلالة على أن المطلوب منهم تكرار هذا التدبر، ثم بين سبب إعراضهم عن القرآن الكريم في قوله (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)، و(أَمْ) هنا للإضراب الانتقالي، انتقال من ذكر واقعهم مع القرآن الكريم إلى بيان سبب الإعراض عن القرآن الكريم، والهمزة هنا للتقرير، وفي ذلك شهادة عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يصل إليها القرآن، والمتأمل لنظم هذه الآية يجد أن الأقفال جاءت مضافة إلى ضمير تلك القلوب في قوله (أقفالها)، فقد جاءت الإضافة هنا مبينة عظم هذه الإقفال، وشدة غلظتها، فهي أقفال خاصة تليق بقسوة القلوب التي أعرضت عن القرآن الكريم، ففي هذه الإضافة تمييز لهذه الأقفال، وتخصيص لها، فليست هي الإقفال المعروفة، وإنما هي إقفال الكفر التي لا تتفتح أبداً.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ

عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ ﴿ (1)

الريح العقيم هي الخلية من المنافع التي ترجى لها الرياح من إثارة السحاب وسوقه، ومن إلقاح الأشجار بنقل غبرة الذكر من ثماره إلى الإناث من أشجارها، أي الرياح التي لا نفع فيها، وهذا الوصف لما كان مشتقاً مما هو من خصائص الإناث كان مستغنياً عن لاحق هاء التأنيث، لأنها يؤتى بها للفرق بين الصنفين، وفي الآية استعارة مكنية، حيث شبه ما في الرياح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر، أو إلقاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع الحمل، العقيم مستعار للريح، وحقيقته ريح ليس بها سحاب غيث، والمستعار منه المرأة، وهما حسيان، والاستعارة أبلغ؛ لأن حال العقيم أظهر من حال الرياح التي لا تأتي بمطر؛ لأن ما يقع لأجل حال منافية أكد مما يقع في حال منافية وأظهر، والمعنى أن الاستعارة هنا في لفظ عقيم؛ لأن العقيم لا يرجى معها خير قط، ولا تنتج؛ لأن العقم حال تمنع الإنتاج، فعدم إنتاج الرياح بماء ذكر سببه، وهي أنها ليست منتجة بذاتها كحال العقيم التي لا تحمل ولا تلد، والوصف

(1) [الذاريات:41]

بالعقم مناسب لأنهم توقعوا أن يكون غيباً، فكان فيها الهلاك، وهي استعارة محسوس لمحسوس، للاشتراك في أمر معقول، وهي من أطف الاستعارات.⁽¹⁾

وجاءت صيغة تذر بصيغة المضارع لاستحضار الحالة العجيبة، و(من) للجنس، ولذلك كانت عامة، إلا أن هذا العموم مخصص بدليل العقل لأن الريح إنما تبلي الأشياء التي تمر عليها إذا كان شأنها أن يتطرق إليها البلى، فإن الريح لا تبلي الجبال ولا البحار، ولا المحيطات، فهي تمر عليها، ولكنها إنما تبلي الديار والأشجار، والناس والبهائم.⁽²⁾

(1) انظر، أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن (ص193)، وانظر، اعراب القرآن وبيانه (ج9/318)، وانظر، صفوة التفاسير، ج3، ص241، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير (ج35/27)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج11/27)
(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج11/27).

ثانياً: الاستعارة التصريحية

الاستعارة التصريحية اصطلاحاً:

"هي ما حذف منها المشبه(المستعار له)، وصرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه، وسميت تصريحية لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَبْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾⁽²⁾.

الاستعارة الواردة في الآية استعارة تصريحية تبعية، أطلق على معنى أنشأكم، فعل أنبتكم للمشابهة بين إنشاء الإنسان، وإنبات النبات من حيث إن كليهما تكوين، فقد استعار الإنبات للإنشاء كما يقال زرعك الله للخير، وكانت هذه الاستعارة ذات فائدة لأنها دللت على الحدوث فإنهم إذا كانوا نباتاً كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات، والمعنى أنبتكم فنبتم نباتاً، وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقاً ولا محالة.⁽³⁾

ونباتا اسم من أنبت، عومل معاملة المصدر فوقع مفعولاً مطلقاً لأنبتكم للتوكيد، ولم يجر على قياس فعله فيقال إنباتا، لأن نباتاً أخف، بخلاف قوله بعده إخراجا في الآية التالية لها فإنه لم يعدل عنه إلى خروجا، لعدم ملاءمته لألفاظ الفواصل قبله المبنية على ألف مثل ألف التأسيس فكما تعد مخالفتها في القافية عيباً كذلك تعد المحافظة عليها في الأسجاع والفواصل كما لا.⁽⁴⁾

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾⁽⁵⁾.

الاستعارة في الآية تصريحية، والخوض هو الاندفاع في الكلام الباطل، والكذب، والمراد خوضهم في تكذيبهم بالقرآن الكريم، وغلب على الخوض، الخوض في الباطل وغيره، شبه

(1) عتيق، علم البيان (ص176)، عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج3/251)، عباس، أساليب البيان (ص311)، علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص220)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص75).

(2) [نوح:17].

(3) انظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج4/618)، وانظر، درويش، اعراب القرآن وبيانه (ج10/229)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/431)، انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/204).

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/205،204).

(5) [الطور:12].

الكذب والاندفاع في الباطل بلجة يخوضها اللاعب، يقال خاض الغمرات أي اقتحمها، وخاض في الحديث أفاض فيه، و(في) الواردة في الآية للظرفية المجازية، وهي الملابس الشديدة كملابسة الظرف للمظروف، أي الذين تمكن منهم الخوض حتى كأنه أحاط بهم، وجملة يلعبون الحالية، واللعب يقصد به الاستهزاء، قال تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ﴾⁽¹⁾، أي أنهم يخوضون في أمر محمد ﷺ بالتكذيب والاستهزاء، وقيل يخوضون في أسباب الدنيا، ويعرضون عن الآخرة.⁽²⁾

ومجيء الفعل يلعبون بصيغة المضارع فيه إشارة إلى أن هؤلاء المستهزئون الجاحدين، لا يدعون طريقة ولا سبيل، للخوض في تكذيب ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾⁽³⁾.

جاءت الآية بياناً لما في إحدى السماوات من إتقان الصنع فهو مما شمله عموم الإتقان في خلق السماوات السبع، وفي الآية جاءت الاستعارة استعارة تصريحية حيث شبه الكواكب، والنجوم بمصابيح، وحذف المشبه، وأبقى المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، لأن الناس يزينون مساجدهم ودورهم بإتقاف المصابيح، ولكنها مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة، وسميت الكواكب مصابيح لأنها تضيء كإضاءة السراج وبعض الكواكب، وإن كان في غير سماء الدنيا من السماوات التي فوقها، فهي تتراءى كأنها كلها في سماء الدنيا لأن أجرام السماوات لا تمنع من رؤية ما فوقها مما له إضاءة لكونها أجراماً شفافة، وتؤكد الخبر ب(قد)، وسميت النجوم هنا مصابيح تشبيهاً لها في حسن المنظر فهو تشبيه بليغ، وعدل عن تعريف (مصابيح) باللام إلى تنكيهه لما يفيد التتكير من التعظيم.⁽⁴⁾

(1) [التوبة:65].

(2) انظر، درويش، اعراب القرآن وبيانه (ج9/330)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/42)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/115).

(3) [الملك:5].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/21)، انظر، درويش، اعراب القرآن (ج10/150)، انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/310).

ثالثاً: الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية اصطلاحاً:

"هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".⁽¹⁾

الاستعارة التمثيلية عادة يستخدمها جميع الناس باختلاف أعمارهم، وثقافتهم، وحتى بيئاتهم، يمثلون بها فيما فيها يعرض لهم من أحداث، ما يمرون به من مواقف، وبيئات، الاختلاف في العبارات التي يستخدمها في التمثيل، فكل منهم يستخدم ما يناسب سنه، وثقافته، وبيئته، ومن الطبيعي أن تسمو بعض العبارات بما فيها من روعة الألفاظ وحسن الصياغة، جمال التمثيل وقوته.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾.

افتتاح سبحانه وتعالى الآية بالفعل اعلموا يؤذن بأن ما سيلقى جدير بتوجه الذهن إليه، والخطاب على طريقة الالتفات إقبالاً عليهم للاهتمام، وفي قوله أن الله يحيي الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية، حيث شبه تليين القلوب بالذكر، والتلاوة بعد قساوتها، ونبوّها عن استماع الحق، والعمل بأوامره بإحياء الأرض الميتة بالغيث، من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء إلى كماله المتوقع بعد خلّوه عنه، أو يكون استعارة تمثيلية لإحياء الأموات بأنه شبه إحياءها بإحياء الأرض الميتة، وأن من قدر على الثاني قادر على الأول فحقّه أن تخشع القلوب لذكره، وطوي ذكر الحالة المشبه بها، ورمز إليها بلازمها، وهو إسناد إحياء الأرض إلى الله لأن الله يحيي الأرض بعد موتها بسبب المطر، والمقصود الإرشاد إلى وسيلة الإنابة إلى الله، والحث على تعهد النفس بالموعظة، والتذكير بالإقبال على القرآن الكريم وتدبره، وكلام الرسول ﷺ، وتعليمه وأن في اللجوء إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ نجاة، وفي الفرع إليهما عصمة.⁽³⁾

والفعل المضارع (يحيي) أضاف على الآية معنى التجدد والاستمرار، فكلما جفت الأرض أحيائها سبحانه بالمطر ينزل فيروبيها، وكذلك حال قلوب العباد، لا تستمر على حال، فالإيمان

(1) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج5/137)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص63).

(2) [الحديد:17].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/394)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/470).

في قلوب العباد يزيد وينقص، فإذا نقص عاد للحياة بالذكر، وكلما ذكر أكثر زاد حياة وارتواء، فما الحياة معنى الا بالقرب من الله.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾⁽¹⁾

"الطغيان في الآية مستعار لشدة الخارقة للعادة تشبيهاً لها بطغيان الطاغي على الناس، تشبيهه تقريب فإن الطوفان أقوى شدة من طغيان الطاغي، والجارية صفة لمحذوف، وهو السفينة وقد شاع هذا الوصف حتى صار بمنزلة الاسم قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾⁽²⁾.

وأصل الحمل وضع جسم فوق جسم لنقله، وأطلق هنا على الوضع في ظرف منتقل على وجه الاستعارة، وإسناد الحمل إلى اسم الجلالة مجاز عقلي بناء على أنه أوحى إلى نوح بصنع الحاملة، ووضع المحمول"⁽³⁾.

"والاستعارة في الآية تمثيلية وهي من باب استعارة المعقول للمحسوس للاشتراك في أمر معقول، فالمستعار الطغي، وهو الاستعلاء المنكر، والمستعار منه كل مستعل متكبر متجبر مضر، والمستعار له الماء، والطغي معقول والماء محسوس، والمستعار منه محسوس"⁽⁴⁾.

نخرج بأنه استعير في الآية الكريمة(الطغيان) للأكثر الماء بجامع الخروج عن حد الاعتدال، ثم اشتق من الطغيان(طغى) بمعنى كثر، والاستعارة فريدة لا توجد في غير القرآن الكريم حيث أنها تصور لك الماء إذا كثر وفار، واضطرب بالطاغية الذي جاوز حده، أفرط في استعلائه، ويتأمل اللفظة المستعارة "طغى" بصوتها وظلها، وجرسها إيحائها قد استقلت برسم هذه الصورة الساحرة في إطار نظم الآية المعجز.

(1) [الحاقة:11].

(2) [الرحمن:24].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/ 123).

(4) انظر، درويش، اعراب القرآن وبيانه (ج 10/ 195).

رابعاً: الاستعارة الأصلية

الاستعارة الأصلية اصطلاحاً:

"هي ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه، اسماً جامداً غير مشتق".⁽¹⁾

السكاكي قال: "هي أن يكون المستعار اسم جنس، كرجل وقيام، وقعود".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ

حَلِيمٌ﴾⁽³⁾.

يخاطب الله عباده المؤمنين فيقول إن تقرضوا الله المنعم المتفضل أيها المنفقون، قرضاً حسناً أي مقروناً بالإخلاص، ومصوناً عن المن والأذى، يضاعفه لكم إحسانكم أضعافاً كثيرة، ويغفر لكم ذنوبكم، وإن عظمت وكثرت، والله المطلع على اخلاص عباده في أعمالهم ونياتهم فيها، فيحسن إليهم أضعافاً مضاعفة، ويزيد عليها تفضلاً وامتناناً، فهو الحليم لا يعاجل بعقوبة المسيء رجاء أن يعود، ويتوب مما صدر عنه من الذنوب، القرض أطلق على الإنفاق المأمور به إطلاقاً بالاستعارة، والمقصود الاعتناء بفضل الإنفاق المأمور به اهتماماً مكرراً فبعد أن جعل خيراً جعل سبب الفلاح وعرف بأنه قرض من العبد لربه، وهذا ترغيب وتلطف في الطلب، إذ جعل المنفق كأنه يعطي الله تعالى مالاً وذلك من معنى الإحسان في معاملة العبد لربه، والاستعارة هنا تمثيلية حيث شبه الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء، بمن يُقرض الله قرضاً واجب الوفاء وذلك بطريق التمثيل، وهو من لطيف الاستعارة.⁽⁴⁾

نلاحظ أن الآية جاءت جملة شرطية، الفعل تقرضوا فعلها وعلامة جزمه حذف النون، والفعل يضاعفه جاء جواباً لهذا الشرط، والفعل يغفر عطف على الجواب تبعه في الجزم، ففي الآية ورد ثلاث أفعال مضارعة فعل الشرط تقرضوا، وجوابه يضاعف ويغفر، هذه الأفعال أضفت على المعنى تجدداً واستمراراً في كرم الله لعباده، فكلما أنفق العبد، زاد الأجر والثواب، الكرم الرياني، وأيضاً نجد فعل الشرط جاء واحداً، أما جواب الشرط فجاء فعلين معطوفين على بعضهما، وكأنه يشير إلى أن كرم الله، وفضله، ومنه على عباده أعظم، وأجل من فعل عبده.

(1) عتيق، علم البيان (ص186)، عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج3/ 251).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص380).

(3) [التغابن:17].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/ 290)، وانظر، الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 372)،

وانظر، النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (ج2/ 421).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (1).

استعارة تصريحية تبعية في الفعل، أطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة، والجملة التي بدأت بها الآية مستأنفة، وأكدت بحرف التأكيد إن للاهتمام، وصيغة المضارع في الفعل يبايعونك لاستحضار حالة المبايعة الجلية، لتكون كأنها حاصلة في زمن نزول هذه الآية، والحصر المفاد من إنما حصر الفعل في مفعوله، أي لا يبايعون إلا الله، وهو قصر ادعائي بادعاء أن غاية البيعة ورضها هو النصر لدين الله ورسوله، فنزل الغرض منزلة الوسيلة، فادعى أنهم بايعوا الله لا الرسول، وزاد الحصر الجملة تأكيداً على تأكيد، وانتقل من هذا الادعاء إلى تخيل أن الله سبحانه تعالى يبايعه المبايعون فأثبتت له اليد التي هي من روادف المبايع على وجه التخيلية، وقد هيأت صيغة المبايعة لأن تذكر بعدها الأيدي لأن المبايعة يقارنها وضع المبايع يده في يد المبايع، ومما زاد هذا التخيل حسناً ما فيه من المشاكلة بين يد الله وأيديهم، جملة يد الله فوق أيديهم مقررمة لمضمون جملة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله المفيدة أن بيعتهم النبي ﷺ في الظاهر، هي بيعة منهم لله في الواقع، فقررت جملة يد الله فوق أيديهم، وأكدت ذلك جردت عن حرف العطف، وإضافة اليد إلى الله تقتضي تشريفها بالرفعة على أيدي الناس كما وصفت في المعطي بالعليا، والمبايعة كانت بأن يمد المبايع كفه أمام المبايع ويضع هذا المبايع يده على يد المبايع، فالوصف بالفوقية من تمام التخيلية، فذكر الفوقية هنا ترشيح للاستعارة، وإغراق في التخيل". (2)

"وفي قوله (يد الله فوق أيديهم) استعارة مكنية، شبه ﷻ نفسه بالمبايع، وأثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة، وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وفي إثبات اليد لله تعالى، والله منزّه عن الجوارح عن صفات الأجسام لتأكيد معنى المشاكلة.

(1) [الفتح:10].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/156-157)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/238).

خامساً: الاستعارة التبعية

الاستعارة التبعية اصطلاحاً:

"هي ما كان اللفظ المستعار فيه فعلاً، أو اسماً مشتقاً، أو حرفاً، وتسمى تبعية لأن جريانها في المشتق يكون تابعاً لجريانها في المصدر".⁽¹⁾

وقال السكاكي: "هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال، والصفات المشتقة منها كالحروف".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾⁽³⁾.

في قوله: (فرشناها) استعارة تبعية، حيث شبه تكوين الله الأرض على حالة البسط بفرش البساط، وقوله: (فنعمة الماهدون) فنعمة الفاء عاطفة ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح، والماهدون فاعل نعم، والمخصوص بالمدح محذوف أي نحن فالجملة خبر له، والمقصود أي بسطناها ومهدناها، وفيه دليل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء لأن بناء البيت يكون في العادة قبل الفرش، وأتبع فرشناها بتفريع ثناء الله على نفسه على إجابة تمهيداً تنكيراً بعظمته، ونعمته، أي فنعمة الماهدون نحن المخصوص بالمدح محذوف للفهم، وفي هذا الفرش دلالة على قدرة الله، وحكمته إذ جعل الأرض مبسوبة، وصيغة الجمع في قوله: الماهدون للتعظيم.⁽⁴⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽⁵⁾

في قوله: (حتى تضع الحرب أوزارها) للتعليل لا للتقيد، أي لأجل أن تضع الحرب أوزارها، أي ليكف المشركون عنها فتأمنوا من الحرب عليكم، والأوزار هي الأثقال وأوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها من السلاح والكراع، ووضع الأوزار تمثيل لانتهاء العمل

(1) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج3/ 253)، وعبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص46)، عتيق، علم البيان (ص186)، علوان، من بلاغة القرآن (ص224).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص380).

(3) [الذاريات:48].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 17)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/320)، وانظر، النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج18/102).

(5) [محمد:4].

فشبهت حالة انتهاء القتال بحالة وضع الحمل، أو المسافر أثقاله، وهذا من مبتكرات القرآن الكريم، وشبهه في الآية ترك القتال بوضع آتته، واشتق من الوضع (تضع) بمعنى تنتهي، وتترك بطريق الاستعارة التبعية، وفي قوله تعالى "حتى تضع الحرب أوزارها" استعارة مكنية، أو تصريحية فعلى الأولى شبه الحرب بمطايا ذات أوزار، أي أحمال ثقال، وعلى الثانية استعار الأوزار لآلات الحرب، وفيه أيضاً مجاز في الإسناد فقد أسند وضع الأوزار إلى الحرب، وإنما هو لأهلها.⁽¹⁾

ومن يتأمل الاستعارات التي وجدت في الآيات المتحدثة عن القرآن الكريم يجد أنها مشتملة على كثير من الخصائص البيانية التي تفردت بها من هذه الخصائص الإيضاح، فالاستعارة تستخدم كثيراً من الألفاظ الموضوعية في أصل اللغة للدلالة على الأمور الحسية بمعانٍ محسوسة ملموسة، مأنوسة لدى النفس البشرية تألفها، وتراها، فقد استعيرت الظلمات للكفر، والنور للإيمان، وكذا الصراط للإسلام، وحتى يقف الناس جميعاً على هذه المعاني ويدركوها جيداً لا بد أن تكون هذه المعاني واضحة جلية بينة، ومن خصائص الاستعارة التي وردت في الآيات المتحدثة عن القرآن الكريم هي الدقة في اختيار الألفاظ، فعند تأمل هاتين اللفظتين مثلاً (الظلمات والنور) اللتين وردت الاستعارة فيهما نجد أن في كل واحدة منهما من المعاني، والدلالات ما تتقاصر عنه جميع الألفاظ لأداء هذا المعنى، والقيام به .

(1) انظر، درويش، اعراب القرآن وبيانه (ج9/202)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/82)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/93).

المبحث الرابع الكناية والتعريض

أولاً: الكناية:

الكناية لغة واصطلاحاً:

الكناية لغة:

"هي أن تتكلم بالشيء، وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه".⁽¹⁾

الكناية اصطلاحاً:

لعل التعريف الأشهر لها هو تعريف القزويني حيث قال: "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي".⁽²⁾

ويقول الإمام السكاكي "وسمى هذا النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة كنى على ذلك، لأن: ك، ن، ي، كيفما تركبت، دارت مع تأدية معنى الخفاء".⁽³⁾

ولقد عرفها الإمام الجرجاني بقوله: "هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميئ إليه، ويجعله دليلاً عليه".⁽⁴⁾

فائدة الكناية وبلاغتها:

الغرض من الكناية المبالغة، والبعد عن المباشرة، والمبالغة في الصفة أو الصفات سبيل إلى تثبيتها في نفوس المتلقين، فللكناية تقدّمها للمحة الدالة، فالمبدع عندما يغطيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفاف، يدعوا المتلقّي إلى اكتشاف هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي، فيشعر بلذة الكشف عنه وتفكيك عناصره، والتدرج في رصفها تمهيداً للوصول إلى

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج12/174).

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص365) انظر، عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني، البيان، البديع (ص58)، وانظر، حسين، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز للرازي (ص105).

(3) لسكاكي، مفتاح العلوم (ص402).

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص40).

المعنى المقصود، وهناك حركة نفسية دائمة عند المتلقي يستحضرها الخيال من تجاربه الخاصة، ومن ثقافته وعادات مجتمعه ليصل الى المعنى المراد فيتقرر المعنى ويتأكد.⁽¹⁾

يقول الإمام الجرجاني: "وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح"⁽²⁾.

وإنما قال الإمام ذلك لأن الكلام المسوق بالكناية أشد تأكيداً، وأكثر تثبيتاً من المسوق صراحة، وتبين ذلك قول الإمام الجرجاني: "تفسير هذا أن ليس المعنى إذا قلنا "إن الكناية أبلغ من التصريح"، أنك لما كنييت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ وأكد وأشد".⁽³⁾

"فكل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجئ إليها فثبتها هكذا ساذجاً غفلاً، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة، ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يشك فيه، ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط".⁽⁴⁾

الفرق بين المجاز والكناية:

رغم تشابه المجاز والكناية في كون كل منهما عبارة عن إطلاق اللفظ، ويراد غيره، إلا أنهما يختلفان في كون المجاز لا يصح أن يقصد به المعنى الأصلي، أما الكناية تأتي مع احتمال إيراد المعنى الأصلي للفظ.

يقول السكاكي: "والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين أحدهما أن الكناية لا تنافي الحقيقة بلفظها فلا يتمتع في قولك فلان طويل النجاد أن تريد طول نجاهه، من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طول قامته، وفي قولك فلان نئومة الضحى أن تريد أنها تنام ضحى، لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها مخدومة مرفهة، والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث أن تريد معنى الغيث، وفي نحو قولك في الحمام أسد أن تريد معنى الأسد من غير تأويل، والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة".⁽⁵⁾

(1) انظر، ديب، علوم البلاغة "البديع، والبيان، والمعاني" (ص 251).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص 70).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص 71).

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص 72).

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص 303).

إذا فالمجاز لا يصحّ معه إرادة المعنى الحقيقي للفظ، بل يتعيّن فيه إرادة المعنى المجازي فقط، وتدخل الكناية في عموم التعبير عن المراد بأسلوب غير مباشر، فهي ممّا يتوارى، أو يختفي بساتر، ويُدلُّ على المقصود بلازم له، أو مقارن له، أو بطرفٍ من أطرافه، أو نحو ذلك.

التراكيب النحوية للكناية ودلالاتها البلاغية

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾.

"أي أنهم قابلون ما أعطاهم، أي راضون به فالأخذ مستعمل في صريحه، وكنايته كناية رمزية عن كون ما يؤتونه أكمل في جنسه، وهي كناية تلويحية، وأيضاً فالأخذ مستعمل في حقيقته ومجازه لأن ما يؤتيهم الله بعضهم مما يتناول باليد كالفاوكة والشراب والرياحين، وبعضه لا يتناول باليد كالمناظر الجميلة، والأصوات الرقيقة والكرامة، والرضوان وذلك أكثر من الأول، فإطلاق الأخذ على ذلك استعارة بتشبيه المعقول بالمحسوس، فاجتمع في لفظ أخذين كنايتان ومجاز، جملة إنهم كانوا قبل ذلك محسنين تعليل لما قبلها، أي لأنهم كانوا في الدنيا محسنين في أعمالهم الصالحة من فعل ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه"⁽²⁾.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُوبِدًا﴾⁽³⁾.

(فمهل الكافرين) أي لا تشتغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك أولاً تستعجل به، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، فإن الإخبار بتوليه تعالى لكيدهم بالذات، مما يوجب إمهالهم وترك التصدي لمكايدهم قطعاً، و(أمهلم) بدل من مهل، و(رويدا) إما مصدر مؤكد لمعنى العامل، أو نعت لمصدره المحذوف، أي أمهلم إمهالاً رويداً أي قريباً، فالجمع بين مهل، وأمهلم تكرير للتأكيد لقصد زيادة التسكين، وخولف بين الفعلين في التعدية مرة بالتضعيف، وأخرى بالهمز لتحسين التكرير، رويدا كناية عن تحقق ما يحل بهم من العقاب لأن المطمئن لحصول شيء لا يستعجل به، وتصغيره للدلالة على التقليل، أي مهلة غير طويلة⁽⁴⁾.

(1) [الذاريات:16].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير و التتوير (ج26/ 347)، انظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/100).

(3) [الطارق:17].

(4) انظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/142)، وانظر، ابن عاشور، التحرير و التتوير (ج30/269).

أما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (1)

وكان الآية تقول أن المؤمنين قالوا وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله، ولو ذهب في أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: إن الله يحب الذين يقاتلون الآية، وانتصاب (صفا) على المصدرية، والمفعول محذوف، أي يصفون أنفسهم صفا، وقيل: هو مصدر في موضع الحال، أي صافين، وجملة كأنهم بنيان مرصوص في محل نصب على الحال من فاعل يقاتلون، أو من الضمير في (صفا) على تقدير أنه مؤول بصافين أو مصفوفين، والمقصود بالمرصوص ملتصق بعبءه ببعض، والصف هو عدد من الأشياء المتجانبة منتظمة الأماكن، ووصف الجيش في ميدان القتال بالجيش إذا حضر القتال كان صفا من رجالة، أو فرسان ثم يقع تقدم بعضهم إلى بعض فرادى أو زرافات، فالصف هنا كناية عن الانتظام، والمقاتلة عن تدبير. (2)

ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْرُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ (3).

قاصرات الطرف مبتدأ مؤخر، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويطمئن فعل مضارع مجزوم بلم، والجملة صفة لقاصرات الطرف لأن الإضافة لفظية فلا تتعرف، ويجوز أن تكون حالية لأن النكرة قد تخصصت بالإضافة، وإنس فاعل، وقبلهم ظرف زمان متعلق بيطمئنن، ولا جان عطف على إنس، وفي قوله: (ولا جان) تنميم، واحتراس، وهو إطناب، دعا إليه أن الجنة دار ثواب لصالحى الإنس، والجن فلما ذكر الإنس نشأ توهم أن يمسهن الجن، فدفع ذلك التوهم بهذا الاحتراس، كل ذلك إنما هو كناية عن عفة نساء الجنة. (4)

وفي قصر الطرف تصويراً للمظهر المحسوس لعفتهم، ولو أنه استخدم في غير القرآن عفيفات لما كان التصوير مؤثراً لهذه الدرجة، ولا رسم أولئك حور العين في تلك الهيئة الراضية والتي لا يطمحن فيها إلى غير أزواجهن، وهذه كناية القرآن الكريم تنقل المعنى وإفياً، وفي لفظ قليل.

(1) [الصف:4].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج77/10)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/176)، وانظر، الشوكاني، فتح القدير (ج5/262)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج8/243)، وانظر، الصابوني، صفة التفاسير (ج3/350).

(3) [الرحمن:56].

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/416)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/270).

أقسام الكناية

أولاً: الكناية عن صفة:

"وهي التي يطلب بها من نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا هو الصفة المعنوية، كالجود، والكرم، والشجاعة وغيرها".⁽¹⁾

ومثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾⁽²⁾

(وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) معترضة بين ما قبلها وما تفرع عنها، أي كانوا في الدنيا يدعون إلى السجود لله وحده، وهم سالمون من مثل الحالة التي هم عليها في يوم الحشر، والواو للحال وللاعتراض، وجملة وهم سالمون حال من ضمير يدعون، أي وهم قادرون، لا علة تعوقهم عنه في أجسادهم، والسلامة انتفاء العلل، والأمراض بخلاف حالهم يوم القيامة فإنهم ملجأون لعدم السجود، والمقصود بيوم يكشف عن ساق، أي يوم يشد الأمر، ويصعب الخطب، وكشف الساق كناية تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب، والمقصود بساق الإنسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور، وأصولها بحيث تصير عياناً، وتكثيره للتحويل أو التعظيم، ويدعون إلى السجود توبيخاً، وتعنيفاً على تركهم إياه في الدنيا، وتحسيراً لهم على تفریطهم في ذلك، فلا يستطيعون كناية عن عدم قدرتهم على السجود.⁽³⁾

ونلاحظ أن الآية اشتملت على ثلاثة أفعال مضارعة (يكشف، يدعون، يستطيعون)، وأضفت هذه الأفعال على الآية أن هذا الأمر واقع لامحالة يوم القيامة، وأن هذا العذاب النفسي من التوبيخ متجدد، ومستمر لهم عقاباً لهم على ما قصروا به من جنب الله.

(1) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص102)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص83).

(2) [القلم:42].

(3) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/181)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتوير (ج29/100،99)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/18)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/595).

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾⁽¹⁾

السين حرف استقبال، ونسبه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، وعلى الخرطوم متعلقان بنسبه، الآية كناية عن المهانة، تمام الغلبة، وعجز صاحب الأنف عن المقاومة لأن الأنف أبرز ما في الوجه وهو مجرى النفس، والأنف أكرم ما في الوجه جعلوه مكان العزة، والحمية واشتقوا منه الأنفة، وقالوا في الذليل جده أنفه ورغم أنفه، وكان أيضاً مما تظهر السمات فيه لعلوه، الآية غاية الإذلال، والإهانة، إذ صار كالبهيمة لا يملك الدفع عن اسمه في الأنف، وإذا كان الوسم في الوجه شينا، فكيف به في أكرم عضو فيه، وقد قيل الجمال في الأنف.⁽²⁾

وفي استعمال الفعل المضارع سنسبه دلالة على استمرار الذلة، والمهانة عليهم بهذا الوسم، فأبي عزة سيجنونها بعد أن أذلهم الله.

ومثالها قوله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁽³⁾

جاء في الآية بصيغة المضارع للدلالة على تجدد وفائهم بما عقدوا عليه ضمائرهم من الإيمان والعمل الصالح، وذلك مشعر بأنهم يكثرون نذر الطاعات والقربات، ولولا ذلك لما كان الوفاء بالنذر موجبا للثناء عليهم، والتعريف في (النذر) تعريف الجنس فهو يعم كل نذر، وعطف على يوفون بالنذر قوله: (ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) لأنهم لما وصفوا بالعمل بما يندرونه أتبع ذلك بذكر حسن نيتهم، وتحقق إخلاصهم في أعمالهم لأن الأعمال بالنيات فجمع لهم بهذا صحة الاعتقاد، وحسن الأعمال، وجاء أيضاً الفعل يخافون فعلاً مضارعاً للدلالة على دوام خوفهم، وتجده، وخوفهم اليوم مجاز عقلي جرى في تعلق اليوم بالخوف، لأنهم إنما يخافون ما يجري في ذلك اليوم من الحساب، والجزاء على الأعمال السيئة بالعقاب، فعلق فعل الخوف بزمان الأشياء المخوفة، وانتصب يوماً على المفعول به ل يخافون، ولا يصح نصبه على الظرفية، لأن المراد بالخوف خوفهم في الدنيا من ذنوب تجر إليهم العقاب في ذلك اليوم، وليس

(1) [القلم:16].

(2) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/172)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/78)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/588).

(3) [الإنسان:7].

المراد أنهم يخافون في ذلك اليوم فإنهم في ذلك اليوم آمنون، ووصف اليوم بأن له شراً مستطيماً وصفاً مشعراً بعلّة خوفهم إياه.⁽¹⁾

الآية كناية عن شدة المحبة، والوفاء بما عاهدوا الله عليه، ونذروه تقرباً إلى الله عز وجل، وهي متضمنة الخوف من عذاب الله يوم القيامة، المكنى جزاء الأبرار، والمكنى به شدة المحبة، والوفاء بما عاهدوا الله عليه، وهي كناية عن صفة.

ثانياً: الكناية عن موصوف:

"وهي أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات، نريد بها موصوفاً معيناً، وهي تختص بالمكنى به".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَلْوَاحِ وَدُسُرٍ﴾⁽³⁾

المقصود على السفينة، هذه الكناية تشير إلى أنها سفينة محكمة بالدرس والألواح، وهذا يلائم سياق الموقف الصعب الذي أحاط خطرته، وأحرق بكل حي، وهي كناية عن موصوف، فقد نابت الصفات مناب الموصوفات، وأدت مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها.⁽⁴⁾

(وذات ألواح ودرس) الألواح جمع لوح، وهو القطعة المسواة من الخشب، والدرس جمع دسار وهو المسمار، هم صفة السفينة، أقيمت مقام الموصوف هنا عوضاً عن أن يقال وحملناه على الفلك، لأن في هذه الصفة بيان متانة هذه السفينة، وإحكام صنعها، وفي ذلك إظهار لعناية الله بنجاة نوح، ومن معه، فإن الله أمره بصنع السفينة، وأوحى إليه كيفية صنعها ولم تكن تعرف سفينة قبلها، وعدي فعل (حملنا) إلى ضمير نوح دون من معه من قومه لأن هذا الحمل كان إجابة لدعوته، ولنصره فهو المقصود الأول من هذا الحمل.⁽⁵⁾

عند تأمل الكنايات التي وردت في الآيات المتحدثة عن القرآن الكريم نجد أنها اشتملت على كثير من المزايا التي تتحقق الغاية منها، ومن هذه الخصائص والمزايا، تجسيد المعاني

(1) انظر، ابن عاشور التحرير والتنوير (ج 29/382، 383).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص 236).

(3) [القمر: 13].

(4) انظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 9/379).

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ص 184).

وإبرازها في صورة محسوسة تزخر بالحركة والحياة، فحينما كذلك نجد خاصية الإيجاز، وقوة التأكيد، والمبالغة في إثبات المعنى المراد بيانه وتقديره، ومن هنا كانت الكناية بهذه الخصائص البيانية أبلغ من التصريح في مقاماتها، وأقوى من حيث إثبات هذه الحقائق وتأكيدتها.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾⁽¹⁾

"الثياب وهو ما يلبسه اللابس، وإطلاق كنائي فيكنى بالثياب عن ذات صاحبها، وللتطهير إطلاق حقيقي، وهو التنظيف وإزالة النجاسات، وإطلاق مجازي وهو التزكية، ودخول الفاء على فعل فطهر إيذاناً بشرط محذوف يكون فطهر جوابه، وتقديم ثيابك على فعل (طهر) للاهتمام به في الأمر بالتطهير، وفي آية (وثيابك فطهر) إن أريد الثياب الحقيقية الظاهرة على البدن فالكلام جار على الحقيقة، وليس فيه شيء من فنون البلاغة، لأن طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة، ويقبح أن تكون ثياب المؤمن نجسة، وإن أريد القلب كان الكلام كناية، والمعنى المركب من الكنائي، والمجازي هو الأعلق بإضافة النبوءة عليه".⁽²⁾

مثال آخر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾⁽³⁾.

إضافة حبل إلى الوريد إضافة بيانية، أي الحبل الذي هو الوريد، فإن إضافة الأعم إلى الأخص إذا وقعت في الكلام كانت إضافة بيانية، والقرب هنا كناية عن إحاطة العلم بالحال لأن القرب يستلزم الاطلاع، وليس هو قريباً بالمكان بقريئة المشاهدة فال كلام إلى التشبيه البليغ، تشبيه المعقول بالمحسوس، وهذا من بناء التشبيه على الكناية بمنزلة بناء المجاز على المجاز، ومن لطائف هذا التمثيل أن حبل الوريد مع قربه لا يشعر الإنسان بقربه لخفائه، وكذلك قرب الله من الإنسان بعلمه قرب لا يشعر به الإنسان فلذلك اختير تمثيل هذا القرب بقرب حبل الوريد، وبذلك فاق هذا التشبيه لحالة القرب كل تشبيه من نوعه ورد في كلام البلغاء.⁽⁴⁾

(1) [المدثر:4].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/298،297)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/286)، وانظر، الزمخشري، الكشاف (ج4/645).

(3) [ق:16].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/301).

أما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمْرًا تُحْمَلُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ (1).

أعقب ذم أبي لهب ووعيده بمنثل ذلك لامرأته لأنها كانت تشاركه في أذى النبي ﷺ وتعينه عليه، والمقصود (بامرأته) أي زوجه وكانت أم جميل هذه تحمل حطب العضاه، والشوك فتضعه في الليل في طريق النبي ﷺ الذي يسلك منه إلى بيته ليعقر قدميه.

"فلما حصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته جعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها، وهو حمل الحطب في الدنيا، فأندرت بأنها تحمل الحطب في جهنم، ليوقد به على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها، ورفع حمالة على أنه صفة لامرأته، فيحتمل أنها صفتها في جهنم، ويحتمل أنها صفتها التي كانت تعمل في الدنيا بجلب حطب العضاه لتضعه في طريق النبي ﷺ على طريقة التوجيه، والإيماء إلى تعليل تعذيبها بذلك". (2)

(1) [المسد:4].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج10/606)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/611).

ثانياً: التعريض

"روي أن امرأة وقفت على قيس بن عبادة فقالت: أشكو إليك قلة الفأر في بيتي، فقال ما أحسن ما ورّت عن حاجتها، املئوا لها بيتها خبزاً، وسمناً ولحماً". (1)

التعريض لغة واصطلاحاً:

التعريض لغة:

"هو ضد الصريح، يقال عرضت لفلان وبفلان، إذا قلت قولاً وأنت تعنيه، ومنه المعارض في الكلام". (2)

التعريض اصطلاحاً:

"هو نوع لطيف من الكناية، يطلق فيه الكلام مشاراً به إلى معنى آخر يفهم من السياق، أو المقام الذي يتحدث فيه". (3)

قال العلوي: "هو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به". (4)

أما ابن الأثير فقال: "هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، فإنك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب: والله إنني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان، والبرد قد آذاني، فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازاً، إنما دل عليه من طريق المفهوم، وإنما سمي التعريض تعريضاً لأن المعنى فيه يفهم من عرضه: أي من جانبه وعرض كل شيء جانبه". (5)

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج2/200).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج9/137).

(3) ديب، علوم البلاغة "البدیع، والبيان، والمعاني" (ص248).

(4) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ص187).

(5) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج2/198).

التراكيب النحوية للتعرض ودلالاتها البلاغية

ومثالها قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾⁽¹⁾

"اقتران الكلام بحرف إن لفائدتين إحداهما، الاهتمام بصريحه الإخباري، وثانيهما تأكيد ما تضمنه من التعريض بالمشركين، لأن الكلام وإن كان موجهاً للنبي ﷺ، وهو لا يشك في ذلك فإن المشركين يبلغهم، ويشيع بينهم، وهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة فكانوا جديرين بتأكيد الخبر في جانب التعريض فتكون إن مستعملة في غرضها من التوكيد والاهتمام، والتعبير عنهم بالمجرمين إظهار في مقام الإضمار لإصاق وصف الإجرام بهم".⁽²⁾

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽³⁾

والحصر المستفاد من قوله: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، قصر علة خلق الله الإنس، والجن على إرادته أن يعبدوه، والظاهر أنه قصر إضافي، وأنه من قبيل قصر الموصوف على الصفة، وأنه قصر قلب باعتبار مفعول ليعبدون، أي إلا ليعبدوني وحدي، أي لا ليشركوا غيري في العبادة، فهو رد للإشراك، وليس هو قصراً حقيقياً، وهو خبر مستعمل في التعريض بالمشركين الذين انحرفوا عن الفطرة التي خلقوا عليها فخالفوا سنتها اتباعاً لتضليل المضلين.⁽⁴⁾

ومثاله أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾

(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) عطف على جملة ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽⁶⁾، عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية، وجيء بها جملة إسمية لإفادة الثبوت والتحقق، فأخرى مبتدأ خبره محذوف دل عليه

(1) [القمر:47].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/215).

(3) [الذاريات:56].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/26)، وانظر، حسين، أضواء بلاغية على جزء الذاريات (ص25).

(5) [الصف:13].

(6) [الصف:12].

الجار والمجرور لكم من قوله (يغفر لكم)، والتقدير أخرى لكم، وجيء به وصفا مؤنثاً بتأويل نعمة، أو فضيلة، أو خصلة، ووصف أخرى بجملة تحبونها إشارة إلى الامتتان عليهم بإعطائهم ما يحبون في الحياة الدنيا، قبل إعطاء نعيم الآخرة، ونصر من الله بدل من أخرى، ويجوز أن يكون خبراً عن أخرى، والمراد به النصر العظيم، وهو نصر فتح مكة، وفي (تحبونها) ترغبون فيه، والتعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل، ففيه شيء من التوبيخ على محبة العاجل⁽¹⁾.

وفي قوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾⁽²⁾.

"(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) إسناد سقيه إلى رب العالمين، ووصفه بالطهورية فإنه يطهر شاربه عن دنس الميل إلى الملاذ الحسية والركون إلى ما سوى الحق، وأسند سقيه إلى ربهم إظهاراً لكرامتهم، أي أمر هو بسقيهم، والآية مما يستروح بها في نجاسة الخمر، لما فيها من التعريض بها، وهذا احتراس مما يوهمه شربهم من الكأس الممزوجة بالكافور والزنجبيل من أن يكون فيها ما في أمثالها المعروفة في الدنيا ومن الغول، وسوء القول والهديان، فعبر عن ذلك بكون شربهم طهوراً بصيغة المبالغة في الطهارة، وهي النزاهة من الخبائث، أي منزلها عما في غيره من الخبائث والفساد"⁽³⁾.

وفي قوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُدِلَّهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَاتَاتٍ تَأْتِيَنَّاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾⁽⁴⁾.

"وفي قوله: (عسى ربه إن طلقكن) إيجاز بحذف ما يترتب عليه إبدالهن من تقدير إن فارقكن، فالتقدير عسى أن يطلقكن هو (وإنما يطلق بإذن ربه) أن يبده ربه بأزواج خير منكن، وعسى هنا مستعملة في التحقيق، وإبثارها هنا لأن هذا التبديل مجرد فرض، وليس بالواقع لأنهن لا يظن بهن عدم الارعواء عما حذرن منه، وفي قوله: (خيراً منكن) تذكير لهن بأنهن ما اكتسبن التفضيل على النساء إلا من فضل زوجهن عند الله، وإجراء الأوصاف المفصلة بعد الوصف

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 28/196، 195)، وانظر، أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج 14/124)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (ج 8/245).

(2) [الإنسان: 21].

(3) القاسمي، محاسن التأويل (ج 9/377)، وانظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 9/75)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 29/440).

(4) [التحریم: 5].

المجمل، وهو خيراً منكن للنتيبه على أن أصول التفضيل موجودة فيهن، فيكمل اللاء يتزوجهن النبي ﷺ، فضل على بقية النساء بأنهن صرن أزواجاً للنبي ﷺ".⁽¹⁾

وتقديم وصف ثيبات لأن أكثر أزواج النبي ﷺ لما تزوجهن كن ثيبات، ولعله إشارة إلى أن الملام الأشد موجه إلى حفصة قبل عائشة، وكانت حفصة ممن تزوجهن ثيبات، وعائشة هي التي تزوجها بكرة، وهذا التعريض أسلوب من أساليب التأديب، كما قيل: "الحر تكفيه الإشارة".

وفي قوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿كَأَلَّا إِنهَا لُطَىٰ (15) نَزَاعَةَ لِّلشَّوَىٰ (16) تَدْعُو مِن أَذْبَرٍ وَتَوَلَّىٰ (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾⁽²⁾.

ضمير إنها عائد إلى ما يشاهده المجرم قبالبته من مرأى جهنم فأخبر بأن ذلك لظى، ولما كان لظى مقترنا بألف التانيث أنت الضمير باعتبار تانيث الخبر، وأتبع اسمها بأوصاف، والمقصود التعريض بأنها أعدت له، أي أنها تحرقك وتتزع شواك، وقد صرح بما وقع التعريض به في قوله: (تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى)، أي تدعوك يا من أدبر عن دعوة التوحيد وتولى عنها ولم يعبأ إلا بجمع المال، فحرف (إن) للتوكيد للمعنى التعريضي من الخبر، لا إلى الإخبار بأن ما يشاهده لظى إذ ليس ذلك بمحل التردد، ولظى خبر (إن)، ويجوز أن يكون ضمير إنها ضمير القصة وهو ضمير الشأن، أي إن قصتك وشأنك لظى، فتكون لظى مبتدأ.⁽³⁾

الفرق بين الكناية والتعريض:

من العلماء من جعل التعريض والكناية موضوعاً واحداً، **القرظيني** حيث يقول: "واعلم أن الموصوف يكون مذكوراً، وقد يكون غير مذكور كما نقول في عرض من يؤذي المسلمين (المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، أي ليس المؤذي مسلماً)".⁽⁴⁾

ولكن الفرق قائم بين التعريض والكناية، ولذلك نجد الفقهاء فرقوا بين القذف بالكناية والقذف بالتعريض من حيث الحكم يقول **العلوي**: "من أجل هذا فرق علماء الشريعة بين صريح القذف وكنايته، وتعريضه، فأوجبوا في الصريح من القذف الحد مطلقاً في قولك: يازاني، وأوجبوا

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/360-362).

(2) [المعارج:15-18].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/163،162).

(4) القرظيني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص376).

في كنيته الحد إذا نوى به في مثل قولك: يا فاعلاً بأمه، و يا مفعولاً به، ولم يوجبوا في التعريض الحد في مثل قولك يا ولد الحلال، وما ذاك إلا لأجل أن الصريح والكناية، يدلان على القذف من جهة الغلط أما بالحقيقة، أو بالمجاز".⁽¹⁾

ومن الفروق بين الكناية والتعريض:

- التعريض أخفى من الكناية، لأن الكناية تعرف عن طريق اللفظ، والتعريض يفهم عن طريق الإشارة، وما دل عليه اللفظ أوضح مما تدل عليه الإشارة.
- الكناية قد تقع في المجاز، أي قد يخرج اللفظ فيها لمعنى مجازي، أما التعريض فلا علاقة له بالمجاز ويفهم من السياق.
- الكناية تقع في المفرد، والمركب، بينما يختص التعريض بوقوعه في المركب فقط، والسر في ذلك أن دلالة التعريض من جهة القرينة، والإشارة والتلويح، وهذا لا يستقل به اللفظ المفرد، ولكنه إنما ينشأ من جهة التركيب، فلأجل هذا كان مختصاً بالوقوع فيه، ولهذا لا يقال هذه الكلمة تعريض، كما يقال هذه الكلمة حقيقة، أو مجاز، أو كناية.⁽²⁾

ونجد أن بعض الآيات قد جمعت بين الكناية والتعريض معاً نضرب عليها أمثلة كقوله

سبحانه وتعالى: ﴿بَتُّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبُّ﴾⁽³⁾.

افتتحت السورة بالتبَاب مشعر بأنها نزلت لتوبيخ والوعيد، فذلك براعة، والكلام عبارة عن دعاء وتقريع لأبي لهب دافع الله به عن نبيئه بمثل اللفظ الذي شتم به أبو لهب محمد ﷺ جزاء وفاقاً، "كان اسم أبو جهل عبد العزى فعدل عنه إلى كنيته، وكأنه لما كان من أهل النار، ومآله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته، فكان جديراً بأن يذكر بها، ويقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشري، وأبو الخير للخير كنية أبي لهب صالحة موافقة لحاله من استحقاقه لهب جهنم، فصار هذا التوجيه كناية عن كونه جهنمياً، لينتقل من جعل أبي لهب بمعنى ملازم اللهب، إلى

(1) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ج1/202)

(2) انظر، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص278)، انظر، ابن الأثير، المثل السائر (ج2/198)، وانظر، علوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص241)، لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص279).

(3) [المسد:1].

لازم تلك الملازمة في العرف، وهو أنه من أهل جهنم، وهو لزوم ادعائي مبني على التناول بالأسماء ونحوها، وهي كناية تفيد الندم، وهي تجمع بين الكناية والتعريض".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتُهُمْ تَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾⁽²⁾.

كلما مركبة من كلمتين كلمة (كل)، وهي اسم يدل على استغراق أفراد ما تضاف هي إليه، وكلمة (ما) المصدرية، وهي حرف يفيد أن الجملة بعده في تأويل مصدر، وقد يراد بذلك المصدر زمان حصوله فيقولون (ما) ظرفية مصدرية لأنها نائبة عن اسم الزمان، والمعنى أنهم لم يظهروا مخيلة من الإصغاء إلى دعوته، ولم يتخلفوا عن الإعراض، والصدود عن دعوته طرفة عين، فلذلك جاء بكلمة كلما الدالة على شمول كل دعوة من دعواته مقترنة بدلائل الصد عنها، واللام في قوله: (لتغفر) لام التعليل، أي دعوتهم بدعوة التوحيد فهو سبب المغفرة، فالدعوة إليه معللة بالمغفرة، ويتعلق قوله: (كلما دعوتهم) بفعل جعلوا أصابعهم على أنه ظرف زمان، وجملة جعلوا أصابعهم خبر (إن)، والرابط ضمير دعوتهم، وجعل الأصابع في الآذان يمنع بلوغ أصوات الكلام إلى المسامع، وأطلق اسم الأصابع على الأنامل على وجه المجاز المرسل بعلاقة البعضية فإن الذي يجعل في الأذن الأنملة لا الأصبع كله، فعبر عن الأنامل بالأصابع للمبالغة في إرادة سد المسامع بحيث لو أمكن لأدخلوا الأصابع كلها.⁽³⁾

في قوله: (واستعشوا ثيابهم) كناية عن المبالغة في إعراضهم عما دعاهم إليه فمنهم بمثابة من سدّ سمعه، وغشى بصره كيلا يسمع ويرى، وقيل الكلام حقيقي ومعنى استعشوا ثيابهم غطّوا بها وجوههم لئلا يروني، أو جعلوا ثيابهم على رؤوسهم، لئلا يسمعوا كلامي فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سدّ الآذان.

وقد يكون ذلك من عادات قوم نوح إذا أراد أحد أن يظهر كراهية لكلام من يتكلم معه أن يجعل أصبعيه في أذنيه، ويجعل من ثوبه ساترا لعينيه، ويجوز أن يكون تمثيلاً لحالهم في الإعراض عن قبول كلامه، ورؤية مقامه بحال من يسك سمعه بأناملتيه، ويحجب عينيه بطرف

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/603،600)، وانظر، البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن

(ج10/533)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج10/610).

(2) [نوح:7].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/195،194)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه

(ج10/224).

ثوبه، وجعلت الدعوة معللة بمغفرة الله لهم لأنها دعوة إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بالله وحده، وطاعة أمره على لسان رسوله، وفي ذلك تعريض بتحميقهم وتعجب من خلقهم إذ يعرضون عن الدعوة لما فيه نفعهم فكان مقتضى الرشد أن يسمعوها وينتدبروها.⁽¹⁾

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾⁽²⁾.

"(وجاء بقلب منيب) أنه حضر يوم الحشر مصاحباً لقلبه المنيب إلى الله، أي مات موصوفاً بالإجابة، ولم يبطل عمله الصالح في آخر عمره، وإيثار اسمه الرحمن في قوله: من خشي الرحمن دون اسم الجلالة للإشارة إلى أن هذا المتقي يخشى الله، وهو يعلم أنه رحمان، والمعنى على الذين خشوا خشي صاحب هذا الاسم، ولقصد التعريض بالمشركين الذين أنكروا اسمه الرحمان كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾⁽³⁾، ووصف قلب ب منيب على طريقة المجاز العقلي لأن القلب سبب الإجابة لأنه الباعث عليها، لأن الأكثر من أعمال الإيمان يعملها المؤمن بقلبه".⁽⁴⁾

تناولت الآية حال المتقين، وهي كناية عن الإخلاص في العبادة، ومن خاف عقاب الله، ويكون مقبل على الطاعات والأجر هو دخولهم سالمين بدون خوف أو وجل، المكنى من يخشى ويخاف، المكنى به الخوف والوجل، وهي كناية عن موصوف.

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (196،195/29).

(2) [ق:33].

(3) [الفرقان:60].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/320).

الفصل الثالث

التراكيب النحوية من الوجعة البلاغية

في علم البديع

علم البديع

البديع لغة واصطلاحاً:

البديع في اللغة:

"من بدع: بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه، والبديع المحدث العجيب، والبديع المبدع، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال، والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء".⁽¹⁾

البديع في الاصطلاح:

عرفه القزويني بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة".⁽²⁾

"وهذه الرعاية المزدوجة تعنى في شقها الأول علم المعاني، وفي شقها الثاني علم البيان، لأن وجوه تحسين الكلام لا تجيء قبلهما ولا بدونهما".⁽³⁾

يقول العلوي متحدثاً عن مكانة علم البديع: "اعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب، ولا يكون واقعاً في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان، وقصاص سكرهما،... وعلم البديع هو تابع للفصاحة والبلاغة، فإذن هو صفو الصفو، وخلاصة الخلاص".⁽⁴⁾

أما السكاكي فقد قال وهو يشير إلى قصد تحسين الكلام: "وإذا قد تقرر أن البلاغة بمرجعيتها، وأن الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى الدرجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الاعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى، وقسم يرجع على اللفظ".⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب (جج/8).

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص334)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص87)

(3) ربيع، علوم البلاغة العربية (ص159).

(4) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ص559،560).

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص423).

المبحث الأول التركيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية

أولاً: المحسنات المعنوية:

المحسنات لغة واصطلاحاً:

المحسنات لغة:

"وحسنت الشيء تحسيناً زينته، وأحسنت إليه وبه".⁽¹⁾

المحسنات اصطلاحاً:

"هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى معنى قصداً، وإلى اللفظ عرضاً، لأنه كلما أفيد باللفظ معنى حسن تبعه، حسن اللفظ الدال عليه".⁽²⁾

وتتضمن الكثير من الموضوعات نذكر منها الطباق، المقابلة، المناسبة، المشاكلة، الاستطراد، العكس، الإحصاء، النقص، التورية، المزوجة، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، اللف والنشر، التجريد، المبالغة، المحاجة، التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، الاستتباع، الإدماج، التوجيه، التجاهل، القول بالموجب، الاطراد، وغيرها.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/115).

(2) ربيع، من علوم البلاغة العربية (ص161)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص87).

التراكيب النحوية للمحسنات البديعية ودلالاتها البلاغية

ومن المحسنات المعنوية:

أولاً: الطباق:

يقول ابن جعفر: "الطباق والتضاد جميعها واحد".⁽¹⁾

الطباق لغة واصطلاحاً:

الطباق في اللغة:

"الطباق: المطابق، طابق الفرس في مشيه، أو جريه مُطَابَقَةً وطباقاً، وضع رجله مَوْضِعَ يَدَيْهِ".⁽²⁾

الطباق في الاصطلاح:

قال الجرجاني في تعريفه: "هو أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين، سواء كان التقابل صريحاً أو غير صريح، وسواء كان التقابل بالضدية أو بالسلب والإيجاب أو غيرهما، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين".⁽³⁾

وقال الزركشي: "هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد، والليل والنهار، وهو قسمان لفظي، ومعنوي".⁽⁴⁾

يقول ابن عاشور في تفسيره: "وإثبات الوصفين المتقابلين للقوم صناعة عربية بديعية، وهي المسماة الطباق، وبلغاء العرب يغربون بها، وهي عزيزة في كلامهم، وقد جاء كثير منها في القرآن الكريم".⁽⁵⁾

(1) ابن جعفر، نقد الشعر (ص143).

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (ج2/550).

(3) محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات (ص 259).

(4) الزركشي، في علوم القرآن (ج3/455).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج6/238، 237).

من الأمثلة على ذلك قوله تعالى نضرب أولاً مثلاً على التضاد بين الفعلين قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾⁽¹⁾

الإيمان هنا مراد منه أحكام الإسلام، وليس مراداً منه الاعتقاد، فإن اسم الإيمان، واسم الإسلام يتواردان، أي حبب إليكم الإيمان الذي هو الدين، وذكر اسم الله في صدر جملة الاستدراك دون ضمير المتكلم لما يشعر به اسم الجلالة من المهابة والروعة، وما يقتضيه من واجب اقتبال ما حبب إليه ونبذ ما كره إليه، وعدي فعلا حبب وكره بحرف (إلى) لتضمينهما معنى بلغ، أي بلغ إليكم حب الإيمان وكره الكفر، ولم يعد فعل وزينه بحرف (إلى) مثل فعلي حبب، وكره، للإيماء إلى أنه لما رغبهم في الإيمان، وكرههم في الكفر امتثلوا فأحبوا الإيمان وزان في قلوبهم، وجملة أولئك هم الراشدون معترضة للمدح، ففي الآية طباق بين فعلين فعل (حبب)، وفعل (كره) أي وفي التحبيب والتكريب.⁽²⁾

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾⁽³⁾.

المقصود من الآية إنها نذير لمن شاء أن يتقدم إلى الإيمان، والخير لينتذر بها، ولمن شاء أن يتأخر عن الإيمان والخير، فلا يروعى بنذارتها، لأن التقدم مشي إلى جهة الأمام فكأن المخاطب يمشي إلى جهة الداعي إلى الإيمان، وهو كناية عن قبول ما يدعو إليه، وبعبارة المتأخر، فحذف متعلق يتقدم، ويتأخر لظهوره من السياق.⁽⁴⁾

الشاهد الطباق بين الفعلين (يتقدم) و(يتأخر) المراد بالتقدم السبق إلى الخير، والتخلف عنه.

(1) [الحجرات:7].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/237+234)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/264).

(3) [المدثر:37].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/323).

أما التضاد بين الحرف والحرف، فمثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾⁽¹⁾.

"الإياب هو الرجوع، وقدم الخبر (إلينا) في الآية الأولى ليفيد أن مرجعهم إليه سبحانه دون غيره، وقدم (علينا) في الآية الثانية ليفيد أن حسابهم على الله دون غيره مبالغة في حسابهم، وأنه مقصور على الله سبحانه، وبين (إلينا إيابهم)، و(علينا حسابهم) يوجد بينهما طباق في الحرف".⁽²⁾

أما التضاد بين الاسم والاسم فمثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَالَهُمَا فُجُورُهُمَا وَتَقْوَاهَا﴾⁽³⁾

طابق بين الفجور والتقوى، باعتبار التضاد بينهما، لما في ذلك من دلالة على قدرة الله العظيم الشاملة، أي أن الله ألهم النفس البشرية كل شيء، لأن الشيء كل شيء، لا يخرج عن كونه داخلاً إما في الفجور، أو في التقوى.

أما المثال على طباق السلب، والمقصود به الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت ومنفي، أو أمر ونهي، فمثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁴⁾.

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ)، (مَا لَمْ يَعْلَمْ) بينهما طباق السلب.⁽⁵⁾ وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾⁽⁶⁾ (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) بينهما طباق السلب.

(1) [الغاشية:26].

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/212)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة
لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص90).

(3) [الشمس:8].

(4) [العلق:5].

(5) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/314).

(6) [الحاقة:38،39].

أما المقصود بطباق الإيجاب أن يكون الجمع بين متضادين مثبتين معاً أو منفيين معاً. أما المثال على المنفيين معاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾⁽¹⁾ فالطباق وقع بين (لا يموت)، (ولا يحيى). ويقول القزويني: "والطباق قد يكون ظاهراً، وقد يكون خفياً نوع خفاء."⁽²⁾

ومثال على الطباق الخفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿مِمَّا خَطَبَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾⁽³⁾.

"قدم مما خطيئاتهم على عامله لإفادة القصر، أي أغرقوا فأدخلوا ناراً، من أجل مجموع خطيئاتهم، لا لمجرد استجابة دعوة نوح التي ستذكر عقب هذا، ليعلم أن الله لا يقر عباده على الشرك بعد أن يرسل إليهم رسولاً، وإنما تأخر عذابهم إلى ما بعد دعوة نوح، لإظهار كرامته عند ربه بين قومه، ومسرة له، وللمؤمنين معه، وتعجيلاً لما يجوز تأخيرهم، و(من) تعليلية، و(ما) مؤكدة لمعنى التعليل، وفي قوله أغرقوا فأدخلوا ناراً محسن الطباق، لأن بين النار، والغرق المشعر بالماء تضاداً"⁽⁴⁾.

فالطباق وقع بين كلمتي (أغرقوا) و(أدخلوا ناراً)، حيث أن الطباق وقع بين لفظة (ناراً)، ومعنى كلمة (أغرقوا) لأن الغرق يحتاج إلى وجود ماء، والماء ضد النار فكان الطباق معنوياً، كما أن تقابل المعنيين، وتخالفهما يزيد الكلام حسناً وطرافة.

(1) [الأعلى:13].

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص317).

(3) [نوح:25].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/212).

وهناك ما يسمى **إيهام التضاد**: "وهو أن يؤتى بلفظين يوهم في الظاهر أن بينهما تضاد، وهما خلاف ذلك لعدم وجود التضاد حقيقة بين المعنيين".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾.⁽²⁾

سرر جمع سرير، وهو ما يجلس عليه، ويضطجع عليه، فيسع الإنسان المضطجع، يتخذ من خشب أو حديد له قوائم ليكون مرتفعاً عن الأرض، ولما كان الارتفاع عن الأرض مأخوذاً في مفهوم السرر كان وصفها ب مرفوعة لتصوير حسنها، وموضوعة أي لا ترفع من بين أيديهم كما ترفع آنية الشراب في الدنيا إذا بلغ الشاربون حد الاستطاعة من تناول الخمر، وكني ب موضوعة عن عدم انقطاع لذة الشراب طعماً ونشوة، أي موضوعة بما فيها من أشربة، وبين مرفوعة وموضوعة، إيهام الطباق لأن حقيقة معنى الرفع ضد حقيقة معنى الوضع، ولا تضاد بين مجاز الأول وحقيقة الثاني ولكنه إيهام التضاد.⁽³⁾

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص247)، وانظر، ديب، علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني» (ص69).

(2) [الغاشية:14،13].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30 / 302).

ثانياً: المقابلة

المقابلة لغة واصطلاحاً:

المقابلة لغة:

"وقابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبالا عارضه، المقابلة المواجهة، والتقابل مثله".⁽¹⁾

المقابلة في الاصطلاح:

"هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب".⁽²⁾

وهي كالطباق إلا أن الفرق بينهما في عدد المعاني المتقابلة، وقد عدها كل من السكاكي، والقزويني، جزءاً من الطباق، حيث يقول القزويني: "ودخل في المقابلة بما يخص باسم المقابلة، وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم بما يقابلها، أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق، وملحق به".⁽³⁾

مثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾⁽⁴⁾ وقوله سبحانه وتعالى

أيضاً: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِينٍ﴾⁽⁵⁾.

لما ذكر حال الفجار المطففين أتبعه بذكر حال الأبرار الذين لا يصطفون، كلا أداة زجر وردع، وكررها سبحانه وتعالى للتأكيد على إنكارهم ما سبق من ادعاءات، بين الآيتين وقعت المقابلة، حيث قابل بين حال الفجار، وحال الأبرار، وبين سجين، وعليين.

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج11/540).

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (ج1/304)، وعلوان، من بلاغة القرآن الكريم (ص252).

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص354،353)، وانظر، السكاكي، مفتاح العلوم (ص424).

(4) [المطففين:7].

(5) [المطففين:18].

ومثال آخر على المقابلة بين اثنين باثنين قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (10)

وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿(1)﴾

(من يخشى) جنس لا فرد معين أي سيتذكر الذين يخشون، والضمير المستتر في يخشى مراعى فيه لفظ(من) فإنه لفظ مفرد، وقد نزل فعل يخشى منزلة اللازم فلم يقدر له مفعول، أي يتذكر من الخشية فكرته وجبلته، أي من يتوقع حصول الضرر، والنفع فينظر في مظان كل، ويتدبر في الدلائل، لأنه يخشى أن يحق عليه ما أنذر به.(2)

فالأشقى هو الكافر لأنه أشد الناس شقاء في الآخرة لخلوده في النار، وتعريف الأشقى تعريف الجنس، فيشمل جميع المشركين، والمقابلة من(يخشى)، (يشقى) تؤذن بأن شقى من شأنه أن لا يخشى، فهو سادر في غروره منغمس في لهوه فلا يتطلب لنفسه تخلصاً من شقائه، وهي مقابلة اثنين باثنين.

أما مقابلة ثلاثة بثلاثة فمثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا

تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (3).

التعليل بلام العلة، و(كي) متعلق بمقدر دل عليه هذا الإخبار الحكيم، أي أعلمناكم بذلك لكي لا تأسوا على ما فاتكم، أي لفائدة استكمال مدركاتكم وعقولكم، فلا تجزعوا للمصائب لأن من أيقن أن ما عنده من نعمة دنيوية مفقود يوماً لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده، لأنه قد وطن نفسه على ذلك، وقوله ولا تفرحوا بما آتاكم تنميم لقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم، فإن المقصود من الكلام أن لا يأسوا عند حلول المصائب(4).

وفي الآية قابل بين تأسوا وتفرحوا، وعلى والباء في بما، وبين فاتكم، وآتاكم، مقابلة ثلاثة بثلاثة.

(1) [الأعلى:10،11].

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/286،285)، انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص82).

(3) [الحديد:23].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/410،409).

مقابلة أربعة بأربعة، مثالها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيسِرُهُ لِّلْمُسْرَى﴾ (1).

"أي بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله، وصدق بكلمة التوحيد، وبالبعث والجنة، فسنيسر لع الإنفاق في سبيل الله، والعمل بطاعته، ونهيئه، ونوقه للخصال التي تؤدي إلى بسر وراحة، هذه أوصاف المؤمنين، العطاء، والاتقاء، والتصديق بالغيبيات فجزاؤهم التيسير لعمل الخيرات، وفي مقابل ذلك أتى بأوصاف الكافرين، فقال أما من بخل فلم يبذل ماله في سبيل الخير، فحذف ما يتعلق بالفعل للعلم به، واختصاراً للحديث، واستغنى عن الأجر والثواب، وبشبهات الدنيا عن الآخرة، فحذف المتعلق لعمومه". (2)

ففي الآية قابل بين أوصاف المؤمنين، وأوصاف الكافرين مقابلة أربعة لأربعة، فقابل بين أعطي، وبخل، واتقى، واستغنى، وصدق، وكذب، اليسرى، والعسرى.

(1) [الليل:5-10].

(2) انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص110).

ثالثاً: المشاكلة

المشاكلة لغة واصطلاحاً:

المشاكلة في اللغة:

هي الموافقة.⁽¹⁾

المشاكلة في الاصطلاح:

قال السكاكي في تعريفها: "هي أن تذكر الشي بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته".⁽²⁾

وأضاف القزويني على تعريف السكاكي كلمات فقال: "المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً".⁽³⁾

ففي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾⁽⁴⁾.

"الميزان أصله اسم آلة الوزن، والوزن تقدير تعادل الأشياء وضبط مقادير ثقلها، الميزان هنا مراد بها العدل، لأن الذي وضعه الله، أي عينه لإقامة نظام الخلق، وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس، والوضع هنا مستعار للجعل فهو كالإنزال، فإطلاق الوضع في الآية بعد ذكر رفع السماء مشاكلة ضدية، وإيهام طباق مع قوله (رفعها) ففيه محسنان بديعيان".⁽⁵⁾

نلاحظ أن المشاكلة في هذه الآية لم تخرج إلى معنى المشاكلة البلاغية، إنما المعنى اللغوي للمشاكلة وهو المشابهة.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁶⁾.

الحصر المفاد من إنما حصر الفعل في مفعوله، أي لا يبايعون إلا الله، وهو قصر ادعائي بادعاء أن غاية البيعة ورضها هو النصر لدين الله ورسوله، فنزل الغرض منزلة

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج7/176).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ص424)، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج1/309).

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص348).

(4) [الرحمن:7].

(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/238).

(6) [الفتح:10].

الوسيلة، فادعى أنهم بايعوا الله لا الرسول، وحيث زاد الحصر الجملة تأكيداً على تأكيد، وانتقل من هذا الادعاء إلى تخيل أن الله سبحانه وتعالى يبايعه المبايعون فأثبتت له اليد، وقد هيأت صيغة المبايعه لأن تذكر بعدها الأيدي لأن المبايعه يفرنها وضع المبايع يده في يد المبايع، ومما زاد هذا التخيل حسناً ما فيه من المشاكلة بين يد الله وأيديهم، جملة يد الله فوق أيديهم مقررة لمضمون جملة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله المفيدة أن بيعتهم النبي ﷺ في الظاهر، هي بيعة منهم لله في الواقع، فقررت جملة يد الله فوق أيديهم، وأكدت ذلك جردت عن حرف العطف، وإضافة اليد إلى الله تقتضي تشريفها بالرفعة على أيدي الناس كما وصفت في المعطي بالعليا، والمبايعه كانت بأن يمد المبايع كفه أمام المبايع ويضع هذا المبايع يده على يد المبايع، فالوصف بالفوقية من تمام التخيلية، فذكر الفوقية هنا ترشيح للاستعارة وإغراق في التخيل، والمبايعه أصلها مشتقة من البيع فهي مفاعلة لأن كلا المتعاقدين بائع، ونقلت إلى معنى العهد على الطاعة والنصرة.⁽¹⁾

وفي قوله (يد الله فوق أيديهم) استعارة مكنية، شبه ﷻ نفسه بالمبايع، وأثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة، وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وفي إثبات اليد لله تعالى والله منزّه عن الجوارح عن صفات الأجسام لتأكيد معنى المشاكلة.

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُبْعَثَ عِظَامَهُ﴾⁽²⁾.

تعريف الإنسان تعريف الجنس، ووقوعه في سياق الإنكار الذي هو في معنى النفي يقتضي العموم، وهو عموم عرفي منظور فيه إلى غالب الناس يومئذ إذ كان المؤمنون قليلاً، فالمعنى أيحسب الإنسان الكافر، وجيء بحرف لن الدال على تأكيد النفي لحكاية اعتقاد المشركين استحالة جمع العظام بعد رمامها وتشتتها، والعظام كناية عن الجسد كله، فإثبات إعادة العظام اقتضى أن إعادة بقية الجسم مساو لإعادة العظم، وفي ذلك كفاية من الاستدلال مع الإيجاز، ففعل نجمع مستعار للخلق الذي هو على صورة الجسم الذي بلي، ومناسبة استعارته مشاكلة أقوال المشركين التي أريد إبطالها، لتجنب الدخول معهم في تصوير كيفية البعث، ولذلك لا ترى في آيات القرآن الكريم إلا إجمالها.⁽³⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/156-157)، وانظر، درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج9/238).

(2) [القيامة:3].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/340،339).

رابعاً: حسن التقسيم

التقسيم اصطلاحاً:

"هو أن يُذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من أفرادها ما له على جهة التعيين".

جاء أيضاً في تعريف "هو أن يذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من آحاده ما يخصه على التعيين، وبهذا القيد يفترق عن اللف والنشر إذ لا تعيين فيه، بل هو موكول إلى الأفهام".⁽¹⁾

وقال ابن الأثير في باب (التقسيم وفساده) من كتابه المثل السائر:

"وإنما نريد بالتقسيم هاهنا ما يقضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد، وإذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه، ولم يشارك غيره، فتارة يكون التقسيم بلفظة (إما)، وتارة بلفظة (بين) كقولنا بين كذا وكذا، وتارة (منهم) كقولنا منهم كذا، ومنهم كذا، وتارة (بأن) يذكر العدد المراد أولاً بالذكر ثم يقسم) كقولنا فانشعب القوم شعباً أربعاً، فشعبة ذهبت يميناً، وشعبة ذهبت شمالاً، وشعبة وقفت بمكانها، وشعبة رجعت إلى الوراء".⁽²⁾

يقول العلوي في التقسيم: "وإذا وقعت في الكلام بلغت مبلغاً عظيماً في حسن التأليف، وإعطاء الفصاحة حقها".⁽³⁾

ومثالها كذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾⁽⁴⁾.

ومثالها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾⁽⁵⁾.

فالآية الكريمة ذكرت (ثمود)، و(عاد)، وقسمت الهلاك لكل منهما لتكذيبهما القيامة، فأهلكت الأولى بالطاغية، أي بالصيحة الشديدة، وأهلكت الثانية بريح قوية.

(1) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج1/171).

(2) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج6/287).

(3) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ج3/78).

(4) [الليل: 5-10].

(5) [الحاقة: 6، 4].

أقسام حسن التقسيم:

• أولاً: ما يحدث التفريق:

وأطلق عليه العلوي مصطلح التفريق المفرد، وقال: "وهو تفعليل من قولك فرقت الدراهم إذا أعطيتها عدداً، وهو في لسان علماء البلاغة أن تعدد إلى نوعين يندرجان تحت جنس واحد، فتوقع بينهما تبايناً في المدح، أو الذم أو غيرهما"⁽¹⁾.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾⁽²⁾.

أفاد التفصيل أن الأصناف الثلاثة، صنف منهم أصحاب الميمنة، وهم الذين يجعلون في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر، واليمين جهة عناية، وكرامة في العرف، واشتقت من اليمن، أي البركة، وصنف أصحاب المشأمة، وهي اسم جهة مشتقة من الشؤم، وهو ضد اليمن فهو الضر وعدم النفع، والسابقون هذا الصنف الثالث في العد، وهم الصنف الأفضل من الأصناف الثلاثة، ووصفهم بالسبق يقتضي أنهم سابقون أمثالهم من المحسنين الذين عبر عنهم بأصحاب الميمنة فهم سابقون إلى الخير، فالناس لا يتسابقون إلا لنوال نفيس مرغوب لكل الناس، وأما الشر والضر فهم يبتعدون عنه.

• ثانياً: ما يحدث التقسيم:

وأطلع عليه العلوي الجمع مع التقسيم، وقال "فهو أن تجمع أموراً مندرجة تحت حكم واحد ثم تقسمها، ثم ليس يخلو حاله إما أن يجمع ثم يقسم بعد ذلك، أو أن يقسم ثم يجمع فهاتان حالتان، الحالة الأولى الجمع ثم القسمة بعده، والحالة الثانية أن يقسم أولاً ثم يجمع ثانياً"⁽³⁾.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَأَ قَدَدًا﴾⁽⁴⁾.

"قالوا منا الصالحون، ثم تلطفوا فقالوا ومنا دون ذلك، الصادق بمراتب متفاوتة في الشر، والفساد ليتطلب المخاطبون دلائل التمييز بين الفريقين، على أنهم تركوا لهم احتمال أن يعني

(1) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج3/78).

(2) [الواقعة: 8-10].

(3) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ج3/78-79).

(4) [الجن: 11].

بالصالحين الكاملون في الصلاح، فيكون المعني بمن دون ذلك من هم دون مرتبة الكمال في الصلاح، وهذا من بليغ العبارات في الدعوة والإرشاد إلى الخير".⁽¹⁾

• ثالثاً: ما يحدث الجمع:

وقال عنه العلوي الجمع المفرد، وقال: "هو أن تجمع بيم شيئين فصاعداً مختلفين في حكم واحد".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

الذين كفروا من أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، والمشركون هم مشركو العرب الذين يعبدون الأصنام، فالذين كفروا ذكرهم إجمالاً ثم فصل، وبين فقال من أهل الكتاب، والمشركين، "حتى تأتيهم البينة عبر بالمضارع وليس بالماض باعتبار المحكي عنه، لا الحكاية، وخص أهل الكتاب بالذكر، وإن كان غيرهم مثلهم في التفريق لأنهم كانوا أهل علم، فإذا تفرقوا كان غيرهم بالتفريق أولى".⁽³⁾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/232).

(2) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ج3/78).

(3) حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص133).

خامساً: سوق المعلوم مساق غيره

سوق المعلوم مساق غيره اصطلاحاً:

العسكري قال: "هو إخراج ما بعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً".

كره العلوي أن يسميه تجاهل العارف، تأديباً مع الله وسماه التجاهل وقال: "هو أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً أنك لا تعرفه، وأنه مما خالجتك فيه الشك والريبة، وشبهة عرضت بين المذكورين، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا، ويحله في الفصاحة المحل الأعلى".⁽¹⁾

ويقول السيوطي: "إن القيمة الدلالية التي يخلفها فن التعارف تتمثل في الاعتياد على التأدب مع النفس، والغير فحين يسألك فلان عن شيء هو يعرفه، وأنت لا تجب لأن السؤال معنوي، وليس هناك داع من قبل المسؤول أن يجب فهذا يمنح الأدب، والاستماع للغير".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾.⁽³⁾

يقول ابن عاشور: "الاستفهام في قوله: أكفاركم خير من أولئكم يجوز أن يكون على حقيقته، ويكون من المحسن البديعي الذي سماه السكاكي (سوق المعلوم مساق غيره)، وسماه أهل الأدب من قبله ب (تجاهل العارف)، وعدل السكاكي عن تلك التسمية، وقال لوقوعه في كلام الله ﷻ، والتوبيخ في الآية عن تخطئتهم في عدم العذاب الذي حل بأمثالهم حتى كأنهم يحسبون كفارهم خيراً من الكفار الماضين المتحدث عن قصصهم، أي ليس لهم خاصية تريباً بهم عن أن يلحقهم ما لحق الكفار الماضين، أي إنكم في عدم اكتراثكم بالموعظة بأحوال المكذبين السابقين لا تخلون عن أحد الأمرين الذي طمأنكم من أن يصيبكم مثل ما أصابهم، وأم للإضراب الانتقالي، وما يقدر بعدها من استفهام مستعمل في الإنكار، والتقدير: بل ما لكم براءة في الزبر حتى تكونوا آمنين من العقاب، وضمير كفاركم لأهل مكة وهم أنفسهم الكفار، فإضافة لفظ (كفار) إلى ضميرهم إضافة بيانية لأن المضاف صنف من جنس من أضيف هو إليه فهو على تقدير من البيانية، أي أنتم الكفار خير من أولئك الكفار".⁽⁴⁾

(1) العلوي، الطراز في البلاغة (ص438).

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ص86).

(3) [القمر:43].

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/210،209).

سادساً: براعة المطلع

براعة المطلع اصطلاحاً:

يقول **العلوي**: "ينبغي لكل من تصدى لمقصد من الكلام، وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائماً لذلك المقصد دالاً عليه".⁽¹⁾

ويقول **الهاشمي**: "وتزداد براعة المطلع حسناً، إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة وتسمى براعة استهلال وهي أن يأتي الناظم، أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه، بالإشارة لا بالتصريح".⁽²⁾

تعد فواتح سور القرآن الكريم إحدى جماليات القرآن الكريم، وسر من أسرار إعجازه البياني، ويقول **ابن الإصبع** في ذلك: "إنك إذا نظرت إلى فواتح السور الفرقانية جملاً، ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصره معناه".⁽³⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَتُوبَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾⁽⁴⁾.

الله تعالى لما أذن بالفتح على رسوله ﷺ وكان هو الغاية، والمنتهى بطي بساط الرسالة لما ظهر نور الإسلام، ومد بجرانه على جميع الأديان، فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآية، وهي مناسبة لما هو فيه من إشارة الإيمان، وبلوغه الغاية، ويذكر منه عليه بما أظهر على يديه، فانظر إلى هذه الآية ما أعجب ملائمتها لهذه الحالة، وأشد تصريحها بالمقصود من أول وهلة.

قال **العلوي**: "فصدر الآية بذكر الفتح إظهاراً للمنة، وتكملة للنعمة، ثم أردفه بذكر المغفرة إعظاماً لحاله، ورفعاً من منزلته، وتقريباً لنفسه، وتسليية لما كابد قبله من عظم المشقة، وشدة المحنة، ثم وجه التعليل بالمغفرة إلى الفتح، إيذاناً بأنه إنما استحق الغفران لما كان منه من الصغائر من أجل ما استحق على العناية في الفتح ومكابدة شدائده، فلأجل ذلك كان

(1) الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص 97).

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (ص 343).

(3) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير (ص 162).

(4) [الفتح: 1-3].

مستحقاً للأجر الأعظم الذي يكون ثوابه مكفوفاً لتلك الصغائر، التي صرح بها الشرع، وجوزها عليه".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٌ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽²⁾.

افتتاح مبدع إذ كان بمجرور بلام التعليل، وليس بإثره بالقرب ما يصلح للتعليق به، ففيه تشويق إلى متعلق هذا المجرور، وزاده الطول تشويقاً إذ فصل بينه وبين متعلقه بخمس كلمات، فيتعلق لإيلاف بقوله ليعبدوا، وتقديم هذا المجرور للاهتمام به، إذ هو من أسباب أمرهم بعبادة الله التي أعرضوا عنها بعبادة الأصنام، والمجرور متعلق بفعل (ليعبدوا)، وأصل نظم الكلام: لتعبد قريش رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فلما اقتضى قصد الاهتمام بالمعمول تقديمه على عامله، تولد من تقديمه معنى جعله شرطاً لعامله، فاقترن عامله بالفاء التي هي من شأن جواب الشرط، فالفاء الداخلة في قوله (ليعبدوا) مؤذنة بأن ما قبلها في قوة الشرط، أي مؤذنة بأن تقديم المعمول مقصود به اهتمام خاص، وعناية قوية هي عناية المشترط بشرطه، وتعليق بقية كلامه عليه لما ينتظره من جوابه، وهذا أسلوب من الإيجاز بديع، والإيلاف مصدر أَلَفَ بهمزتين بمعنى أَلَفَ وهما لغتان، والأصل هو أَلَفَ، وصيغة الإفعال فيه للمبالغة، لأن أصلها أن تدل على حصول الفعل من الجانبين، فصارت تستعمل في إفادة قوة الفعل مجازاً، وقوله: إيلافهم عطف بيان من (إيلاف قريش) وهو من أسلوب الإجمال، فالتفصيل للعناية بالخبر ليتمكن في ذهن السامع، وإضافة رحلة إلى الشتاء من إضافة الفعل إلى زمانه، الذي يقع فيه فقد يكون الفعل مستغرقاً لزمانه، وقد يكون وقتاً لا بدئاً، وإضافة أن رحلة الشتاء والصيف معروفة معهودة، وهما رحلتان، فعطف والصيف على تقدير مضاف، أي ورحلة الصيف، لظهور أنه لا تكون رحلة واحدة، تبتدأ في زمانين فتعين أنهما رحلتان في زمانين.⁽³⁾

(1) العلوبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج2/141).

(2) [قريش:1-3].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/554-557).

سابعاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم

"أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء، تليها صفة مدح أخرى".⁽¹⁾
وفي تعريف آخر له: "هو أن يبالغ المتكلم في المدح فيعمد إلى الإتيان بعبارة يتوهم السامع منها في بادئ الأمر أنه ذم فإذا هو مدح مؤكد".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا (25) إِلَّا قِيلاً سَلَامًا﴾⁽³⁾.

لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً، وهي نعمة روحية فإن سلامة النفس من سماع ما لا يحب سماعه، ومن سماع ما يكره سماعه من الأذى، نعمة براحة البال وشغله بسماع المحبوب، واللغو هو الكلام الذي لا يعتد به كالهذيان، والكلام الذي لا محصل له، والتأثيم هو اللوم والإنكار، وهو مصدر أثم، إذا نسب غيره إلى الإثم، وأتبع ذكر هذه النعمة بذكر نعمة أخرى من الأنعام بالمسموع الذي يفيد الكرامة، لأن الإكرام لذة روحية يكسب النفس عزة.

وقوله: (إلا قِيلاً سلاماً سلاماً) وهو استثناء من لغوا، وتأثيماً بطريقة تأكيد الشيء بما يشبه ضده المشتهر في البديع، باسم تأكيد المدح لما يشبه الذم، وسلاماً الأول مقول قِيلاً أي هذا اللفظ الذي تقديره سلمنا سلاماً، فهو جملة محكية بالقول، وسلاماً الثاني تكرير ل سلاماً الأول تكريراً ليس للتأكيد، بل لإفادة التعاقب، أي سلاماً إثر سلام.⁽⁴⁾

(1) الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص100).

(2) عبد الرزاق، البلاغة الصافية في "المعاني والبيان والبديع" (ص271).

(3) [الواقعة:26،25].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27 / 297،296).

ثامناً: المزوجة

المزوجة اصطلاحاً:

"هي أن يزوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، بأن يرتب على كل منهما معنى، رتب على الآخر".⁽¹⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾⁽²⁾.

الاستفهام مستعمل في إرادة لتهويل حديث الجنود بأنه يسأل عن علمه، وفيه تعريض للمشركين بأنهم قد يحل بهم ما حل بأولئك، وأنه أهلك عادا الأولى، وثمود، والخطاب لغير معين ممن يراد موعظته من المشركين، كناية عن التذكير بخبرهم، لأن حال المتلبسين بمثل صنيعهم الراكبين رؤوسهم في العناد، كحال من لا يعلم خبرهم، فيسأل هل بلغه خبرهم أو لا، أو خطاباً لغير معين تعجبياً من حال المشركين في إعراضهم عن الاعتاظ بذلك فيكون الاستفهام مستعملاً في التعجب.

"والإتيان مستعار لبلوغ الخبر، والحديث أي الخبر، واستعير الجند للملأ ثم رشحت الاستعارة باستعارة مهزوم، وهو المغلوب في الحرب فاستعير للمهلك المستأصل من دون حرب، وأبدل فرعون وثمود من الجنود بدلا مطابقاً لأنه أريد العبرة بهؤلاء والكلام على حذف مضاف لأن فرعون ليس بجند ولكنه مضاف إليه الجند الذين كذبوا موسى عليه السلام وأذوه، فحذف المضاف لنكتة المزوجة بين اسمين علمين مفردين في الإبدال من الجنود، وتخصيص ثمود بالذكر من بقية الأمم التي كذبت الرسل من العرب مثل عاد وقوم تبع، ومن غيرهم مثل قوم نوح وقوم شعيب، لما اقتضته الفاصلة السابعة الجارية على حرف الدال".⁽³⁾

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص309)، والمراغي، علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع" (ص325).

(2) [البروج:18].

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/250/251)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص72).

تاسعاً: اللف والنشر

اللف والنشر اصطلاحاً:

عرفه السكاكي فقال: "هو أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كلا منهما على ما هوله".⁽¹⁾

أما السيوطي فقال في تعريفه: "هو أن يذكر شيئين أو أشياء إما تفصيلاً بالنص على كل واحد، أو إجمالاً بأن يؤتى بلفظ يشمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك، كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به".⁽²⁾

وذكره الحموي باسم الطي والنشر فقال: "الطي والنشر هو ان تذكر شيئين فصاعداً، إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد، وتقوض إلى العقل رد كل ما يليق به".⁽³⁾

قال عبد الفتاح لاشين في بلاغة اللف والنشر: "تكمن في أن ذكر اللف مطوياً فيه حكمه، أو ما يتعلق به، يهيب النفوس، ويعيدها لتلقي ما يذكر بعد النشر العائد إلى اللف، فإذا ما ذكر النشر بعدئذ وقع في النفوس موقعه، وتمت الفائدة أحسن تمام، وتحقق الغرض أبلغ تحقيق".⁽⁴⁾

أقسام اللف والنشر

• أولاً: اللف والنشر المرتب:

"هو أن يكون النشر على ترتيب اللف، بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في اللف، والثاني للثاني، وهكذا إلى الآخر. وهذا الضرب هو الأكثر في اللف والنشر والأشهر".⁽⁵⁾

(1) السكاكي، مفتاح العلوم (ص425).

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/238).

(3) الحموي، خزنة الأدب (ج1/149).

(4) لاشين، علم البديع (ص212).

(5) عتيق، علم البديع (ص176)، حنبكة، البلاغة العربية (ج2/403).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (1).

جاء ترتيب التفصيل لجزاء المسيئين والمحسنين، على وفق ترتيب إجماله الذي في قوله ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ (2) على طريقة اللف والنشر المرتب.

وكذلك مثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (3).

"استثناء حميماً وغساقاً من برداً أو شراباً، على طريقة اللف والنشر المرتب، وهو استثناء منقطع لأن الحميم ليس من جنس البرد في شيء إذ هو شديد الحر، ولأن الغساق ليس من جنس الشراب، إذ ليس المهل من جنس الشراب، والمعنى يذوقون الحميم إذ يراق على أجسادهم، والغساق إذ يسيل على مواضع الحرق فيزيد ألمهم، وصورة الاستثناء هنا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده في الصورة" (4).

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (5).

قد قوبلت النعم الثلاث المتفرع عليها هذا التفصيل في المذكور في الآيات الثلاث، بثلاثة أعمال التي تقابلها والتي ذكرت في الآيات الثالثة التي تلتها، فيكون هذا التفصيل على طريقة اللف والنشر المرتب.

(1) [النجم:31].

(2) [النجم:30].

(3) [النبأ:25،24].

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج38/30).

(5) [الضحى6-11].

• ثانياً: اللف والنشر المشوش:

"أن يأتي النشر على غير ترتيب اللف، ويسمى "اللف والنشر غير المرتب".

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾⁽¹⁾.

يقول ابن عاشور: "جملة أولئك المقربون في جنات النعيم، مستأنفة استئنافاً بيانياً، لأنها جواب عما يثيره قوله والسابقون السابقون من تساؤل السامع عن أثر التثوية بهم، وبذلك كان هذا ابتداء تفصيل لجزاء الأصناف الثلاثة "وهي أحوال الناس يوم القيامة" على طريقة النشر بعد اللف، نشرًا مشوشاً تشويشاً اقتضته مناسبة اتصال المعاني بالنسبة إلى كل صنف أقرب ذكراً، ثم مراعاة الأهم بالنسبة إلى الصنفين الباقيين فكان بعض الكلام آخذاً بحجز بعض"⁽²⁾.

• ثالثاً: اللف والنشر المعكوس:

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لُوجِهَ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ

مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾⁽³⁾.

قوله إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيرياً، فهو مقول لقول يقولونه في نفوسهم، أو ينطق به بعضهم مع بعض، وهو حال من ضمير يخافون في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁽⁴⁾، فقولهم إنما نطعمكم لوجه الله وقولهم: إنا نخاف من ربنا، "جاء على طريقة اللف والنشر المعكوس، والداعي إلى عكس النشر مراعاة حسن تنسيق النظم ليكون الانتقال من ذكر الإطعام إلى ما يقولونه للمطعمين، والانتقال من ذكر خوف يوم الحساب إلى بشارتهم بوقاية الله إياهم من شر ذلك اليوم وما يلقونه فيه من النضرة والسرور والنعيم.

(1) [الواقعة:10-12]

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/288).

(3) [الإنسان:10،9].

(4) [الإنسان:7].

عاشراً: التورية

التورية لغة واصطلاحاً:

التورية في اللغة:

"ووريت الخبر جعلته ورائي وسترته، ووريت الخبر أوريه تورية إذا سترته، وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان لأنه إذا قال وريته فكأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر".⁽¹⁾

التورية في الاصطلاح:

سماها القزويني إيهاماً "فقال: التورية وتسمى الإيهام أيضاً".⁽²⁾

"هي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب، وبعيد، فيذكر لفظاً يوهم القريب إلى أن يجئ بقريضة يظهر بها أن المراد هو المعنى البعيد، بقريضة تشير إليه ولا تظهره، وتستره عن غير المتيقظ الفطن".⁽³⁾

"هو أن يعلق المتكلم لفظة في الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها، ويعلقها بمعنى آخر، وهو في القرآن العظيم كثير".⁽⁴⁾

أما عن القيمة الجمالية والدلالية لفن التورية فن التورية من الأهمية بمكان، فهي تزيد الأسلوب البلاغي زينة وتجمالاً، لأنها تحمل معنيين مختلفين، مما تلف الانتباه، يقول علوان: "إن من الجمال البلاغي للتورية أنها تمكن المتكلم من أن يضيفي المعاني التي يخشى التصريح بها فيورى عنها بمعانٍ أخرى تفهم من لفظ التورية، كما أن وقعاً وأثراً حسناً في النفوس".⁽⁵⁾

(1) ابن منظر، لسان العرب (ج15 / 389).

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص353).

(3) انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص364)، وانظر، الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة (ص135)، وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص301)، وانظر، الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد (ص180)، وانظر، قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص136)، وانظر، عتيق، علم البديع (ص122).

(4) ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (ص193)، وانظر، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص106).

(5) علوان، من بلاغة القرآن (ص262).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَبَائِهِ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (1).

أنما أفادت الحصر، وحصر الحياة الدنيا في الأخبار الجارية عليها هو قصر أحوال الناس في الحياة على هذه الأمور الستة باعتبار غالب الناس، فهو قصر ادعائي بالنظر إلى ما تتصرف إليه هم غالب الناس من شؤون الحياة الدنيا، والتي إن سلم بعضهم من بعضها لا يخلو من ملابسة بعض آخر إلا الذين عصمهم الله تعالى فجعل أعمالهم في الحياة كلها لوجه الله، وإلا فإن الحياة قد يكون فيها أعمال التقى، والمنافع والإحسان، والتأييد للحق، وتعليم الفضائل، وتشريع القوانين.

يقول سيد قطب: "الكفار هنا هم الزراع، فالكافر في اللغة هو الزارع، يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب، ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا". (2)

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (3)

"أي يريدون عوق ظهور الإسلام كمثل قوم يريدون إطفاء النور، فهذا تشبيه الهيئة بالهيئة تشبيه المعقول بالمحسوس، ويقول الألوسي: وفي قوله تعالى: (بأفواههم) تورية (4)، لأن المعنى المراد محاولة الكفار إيقاف هذا الدين الجديد، التعبير بالأفواه يدل على أن الضعف الشديد فمهما نفخوا لن يفعلوا شيئاً.

(1) [الحديد:20].

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج6/3491).

(3) [الصف:8].

(4) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج7/385).

الحادي عشر: الاستطراد

الاستطراد في الاصطلاح:

قال العسكري: "هو أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينما يمر فيه يأخذ فيه معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه".⁽¹⁾

وعرفه ابن رشيق بقوله: "هو أن يرى الشاعر أنه في وصف الشيء، وهو إنما يريد غيره، فإن قطع، أو رجع إلى ما كان فيه، فذلك استطراد، وإن تبادى، فذلك خروج".⁽²⁾

وقال القزويني: "هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني".⁽³⁾

وقال الهاشمي: "هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول".⁽⁴⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾⁽⁵⁾.

ونفس وما سواها، فألهما فجورها وتقواها أي وأقسم بالإنسانية، والذي خلقها سوية، مستقيمة، على الفطرة القويمة، وتسويتها إعطاء قواها، بحسب حاجتها إلى تدبير البدن، وهي الحواس الظاهرة والباطنة، والقوى الطبيعية، أي تعديل أعضائها، وتزويدها بطاقات وقوى ظاهرية وباطنية متعددة، وتحديد وظيفة لكل عضو فيها، ثم إنه تعالى عرف هذه النفس، وأفهمها ما هو شر وفجور، وما هو خير وتقوى، وما فيهما من قبح وحسن، لتمييز الخير من الشر، ثم قال قد أفلح من زكاهها، وقد خاب من دساها، أي قد فاز بكل مطلوب، وظفر بكل محبوب من زكى نفسه فهذبها، ونماها، وأعلاها بالتقوى، والعمل الصالح، وقد خسر من أضل

(1) العسكري، الصنائع (ص414).

(2) القيرواني، العمدة في محاسن (ج1/373)، الدراويش، الحباري، المختصر في علوم البلاغة (ص94)، وانظر، العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ص40).

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص349).

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج1/302).

(5) [الشمس:7-10].

نفسه، وأغواها وأهملها وأخملها، ولم يهذبها، ولم يتعهدا بالطاعة والعمل الصالح. "وهذا جواب القسم الذي افتتحت به السورة".⁽¹⁾

(1) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/259).

المبحث الثاني
التراكيب النحوية
للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية

ثانياً: المحسنات اللفظية:

أولاً: الجناس (التجنيس)

الجناس لغة واصطلاحاً:

الجناس لغة:

جاء في المعجم الوسيط، "جنس الأشياء، شاكل بين أفرادها، ونسبها إلى أجناسها، وتجانساً: اتحدا في الجنس".⁽¹⁾

الجناس اصطلاحاً:

"هو تشابه كلمتين في النطق، واختلافهما في المعنى".⁽²⁾

ويسميه العلوي وغيره التجنيس وعرفه بقوله: "هو عبارة عن اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما".⁽³⁾

وتحدث عنه ابن الأثير فأطال من ذلك نذكر قوله: "اعلم أن التجنيس غرة شاذخة في وجه الكلام، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا لاسيما المحدثين منهم... وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً، لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً، وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء".⁽⁴⁾

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج1/ 120).

(2) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (336)، عتيق، علم البيان (ص196).

(3) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ص652).

(4) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج1/262).

التراكيب النحوية للمحسنات البديعية ودلالاتها البلاغية

أولاً: الجناس التام:

"هو ما تماثل ركناه واتفقا لفظاً، واختلفا معنى، من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما، واختلاف حركتهما، سواء كانا من اسمين، أو من فعلين، أو من اسم وفعل".⁽¹⁾

"أو هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات، والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾⁽³⁾.

لفظة لهب الأولى كنية عن أبي لهب، ولهب الثانية المقصود بها نار جهنم

قال ابن عاشور: "بين لفظتي (لهب) الأول، و(لهب) الثاني الجناس التام".⁽⁴⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽⁵⁾، وقوله سبحانه

وتعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾⁽⁶⁾.

قال ابن عاشور: "(عتيد) هنا صفة مشبهة من قولهم "عتد" إذا جسم وضخم، كناية عن

كونه شديداً، وبهذا يحصل اختلاف بينه وبين قوله في الآية التي تليها (هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ)، ويحصل محسن الجناس التام بين الكلمتين".⁽⁷⁾

(1) الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب (ج1/74).

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج1/326)، وعتيق، علم البديع (ص197).

(3) [المسد:3،1].

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/390).

(5) [ق:18].

(6) [ق:23].

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/252).

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾⁽¹⁾... وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾⁽²⁾.

"في اسم الرجوع مناسبة لمعنى البعث في قوله: (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)، وفيه محسن الجنس التام، وفي مسمى الرجوع، وهو المطر المعاقب لمطر آخر، مناسبة لمعنى الرجوع البعث فإن البعث حياة معاقبة بحياة سابقة"⁽³⁾.

ثانياً: الجنس الناقص:

"وهو الجنس غير التام، وذلك بأن يكون قد نقص من إحدى الكلمتين حرف أو أكثر، فإن كان الاختلاف بحرف واحد كان في الأول، أو الآخر فيسمى مطرف، لوقوع الزائد في الطرف"⁽⁴⁾.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾⁽⁵⁾، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾⁽⁶⁾.

الفلق هو الصبح، لأنه يفلق عن الليل، (من شر ما خلق) أي من شر ما خلقه الله، فيشمل جميع الشرور بدنية أو نفسية، أضاف الشر إلى خلقه من المطبوعين على إلحاق الأذى والضرر بغيرهم من الصالحين الطيبين، "وحذف المفعول به "ما خلق" أي من شر ما خلق حتى يكون شاملاً لشرور الخلق أجمعين، فالحذف جاء ليدل على الشمول والعموم، وقال الزحيلي: "الْفَلَقُ وَخَلَقَ بَيْنَهُمَا جِنَاسٌ نَاقِصٌ"⁽⁷⁾.

(1) [الطارق:8].

(2) [الطارق:11].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/237).

(4) انظر، الحسين، خلاصة المعاني (ص458) وانظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (ص326).

(5) [الفلق:1].

(6) [الفلق:2].

(7) انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص191،192)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30 / 472).

ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾⁽¹⁾.

"قدم ذكر الولد (لم يلد) على ذكر الوالد (لم يولد)، للاهتمام بشأن الولد، لأن المشركين ادعو له الولد، ونسبوا إليه الملائكة، وعزير، والمسيح، ولم يدع أحد أن الله سبحانه وتعالى والد، فبدأ بالأهم، وعبر بالماضي لم ولم يولد، ولم يعبر بالمستقبل، لأنه ورد جواباً عن قولهم ولد الله، حكاية عن قوله سبحانه: (إلا أنهم من إفكهم ليقولون ولد الله) في سورة الصافات، فقالوا ذلك بلفظ يفيد الماضي، إبطالاً لزعمتهم بأن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله".⁽²⁾

وبين (لَمْ يَلِدْ) (وَلَمْ يُولَدْ) جناس ناقص، لتغير الشكل، وبعض الحروف.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾⁽³⁾

"جاءت هذه الجملة معطوفة على ما قبلها من عطف الفعل على الفعل، وكل منهما مضارع، فالتمائل بينهما واضح مما حسن العطف، وزاده خلابة، والماعون في الجاهلية هو كل ما فيه منفعة، ويتداوله الناس فيما بينهم، مثل الأكواب والأقدار والماء، وعرف الماعون بأل لأنه في عرف الناس شيء تافه حقير لا يصح منعه عن طلبه".⁽⁴⁾

وبين (يمنعون) و(الماعون) جناس ناقص، لتغير الشكل وبعض الحروف.

ثالثاً: الجناس المضارع:

"هو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج، سواء في أول الكلمتين، أو في وسطهما، أو في آخرهما".⁽⁵⁾

(1) [الإخلاص:3].

(2) انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص188،189)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30 / 464).

(3) [الماعون:7].

(4) انظر، انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص170)، وانظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/422).

(5) انظر، ققيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص342)، وانظر، أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع (ص204)، وانظر، السكاكي، مفتاح العلوم (ص429)، وانظر، عتيق علم البديع (ص205).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾⁽¹⁾، وبين قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾⁽²⁾.

وبين (الأشقى) و(الأتقى) محسن الجناس المضارع.

وبيان ذلك "أن صوت الشين والتاء لا التقاء بينهما في المخرج، فالشين مخرجها وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، أما التاء فمخرجها من ظهر طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا".⁽³⁾

رابعاً: الجناس اللاحق:

"هو ما كان فيه الحرفان المختلفان غير متقاربين في مخرجهما، سواء كانا في أول الكلمتين، أو في وسطهما، أو آخرهما".⁽⁴⁾

ويكون ذلك في الأول ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾⁽⁵⁾.

"الهمزة واللمزة، بوزن فعلة صيغة تدل على كثرة صدور الفعل المصاغ منه، فالهمزة وصف مشتق من الهمز، وهو أن يعيب أحد أحداً بالإشارة بالعين أو بالشدق أو بالرأس بحضرتة أو عند توليه، وصيغة فعلة يدل على تمكن الوصف من الموصوف، ووقع همزة وصفا لمحدوف تقديره ويل لكل شخص همزة، فلما حذف موصوفه صار الوصف قائماً مقامه فأضيف إليه(كل)، ولمزة وصف مشتق من اللمز، وهو المواجهة بالعيب، وصيغته دالة على أن ذلك

(1) [الليل:15].

(2) [الليل:17].

(3) انظر، الجمل، التيسير في علم التجويد برواية حفص عن عاصم (ص 32،33)، وانظر، أنيس، الأصوات اللغوية (ص77،78)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/345).

(4) انظر، قليلة، في البلاغة الاصطلاحية (ص342)، وانظر، أبو سنيت، دراسات منهجية في علم البديع (ص204)، عتيق، علم البديع (ص205).

(5) [الهمزة:1].

الوصف ملكة لصاحبه كما في همزة، بين همزة ولمزة جناس لاحق لأن الكلمتين اختلفتا في الحرف الأول مع عدم تقارب المخرج بين الهاء واللام".⁽¹⁾

كما يكون في الوسط ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾⁽²⁾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾⁽³⁾.

"إن الإنسان على كنوده لشهيد على نفسه، فأثر الكفر والحسد، جحوده للحق، يظهر ولا يمكن إخفاؤه، وعبر بالاسم الإشارة (ذلك) كأنه حاضر مشاهد لا يمكن إنكاره، ولا أدل على مشاهدته من الإشارة إليه، والشهادة تكون بلسان الحال لا بلسان المقال، هذا الإنسان لحب المال لقوى مجد في طلبه، وعبر عن المال بالخير لكثرة ملابسته له، فالمال قد يكون خيراً، وقد يأتي شراً، ولكن الناس يجدونه خيراً فسماه خيراً".⁽⁴⁾

وبين لشهيد، ولشديد، تجنيس لاحق، لأن الاختلاف بحرفين غير متقاربين في المخرج، والآية كناية عن بخله، وحبه للمال حباً جماً.

خامساً: الجناس المنذيل:

"هو الذي يوجد في إحدى كلمتيه حرف، لا يوجد في الأخرى، وجميع الحروف الأخرى موجود في الأولى".⁽⁵⁾

وقال السيوطي: "المنذيل بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر، أو الأول، وسمى بعضهم بالمتوج".⁽⁶⁾

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/537،536)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص155).

(2) [العاديات:7].

(3) [العاديات:8].

(4) حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص143).

(5) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير (ص107).

(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ص599).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِيَانِ﴾⁽¹⁾، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾⁽²⁾.

قال ابن عاشور: "وبين قوله (مرج)، وقوله (والمرجان) الجناس المذيل"⁽³⁾.

سادساً: الجناس المصحف:

"هو ما اتفق فيه ركنا الجناس، أي لفظاه في عدد الحروف، وترتيبها واختلافها في النقط فقط"⁽⁴⁾.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽⁵⁾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَارٍ عِنْدَ﴾⁽⁶⁾.

قال ابن عاشور: "وبين لفظي (عتيد)، و(عنيد) الجناس المصحف"⁽⁷⁾.

سابعاً: الجناس المحرف:

"هو ما اتفق ركناه، أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها، واختلافها في الحركات فقط سواء كانا من اسمين، أو فعلين، أو من اسم وفعل، أو من غير ذلك، فإن القصد اختلاف الحركات"⁽⁸⁾.

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾⁽⁹⁾

(1) [الرحمن:19].

(2) [الرحمن:22].

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج27/ 234).

(4) عتيق، علم البديع (ص210).

(5) [ق:18].

(6) [ق:24].

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/ 260).

(8) عتيق، علم البديع (ص208).

(9) [الإنسان:11].

"أي فدفع الله عنهم شرّ ذلك اليوم العبوس، وآمنهم مما خافوا منه بسبب خوفهم منه، وإطعامهم لوجهه وأعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه، وسرورا في القلوب لطلبهم رضا الله، وقال ابن عاشور: "بين (وقاهم)، و(لقاهم) الجنس المحرف".⁽¹⁾
ثامناً: جناس الاشتقاق:

"هو توافق الحروف الأصول المرتبة، والاتفاق في المعنى".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾⁽³⁾ قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾⁽⁴⁾.

أضاف كلمة شر إلى الوسواس وهو الشيطان، لبيان أن كل ما يصدر عن الشيطان الموسوس لا يخرج عن الشر، والشر متوغل في هذا الشيطان وأعوانه إلى أقصى الدرجات، ووصف الوسواس بالخناس، لأنها صفة لازمة له لا تتخلف عنه أبداً، فهو يخنس وتخف حدته إذا ذكر اسم الله، وفي قوله: (الذي يوسوس) عبر بالاسم الموصول الذي وجعل المضارع يوسوس صلة له، والصلة لا بد أن تكون معلومة للمخاطب، ووسوسة الشيطان ليست بالمجهولة لديه، فهو دائم الوسوسة، لا يفتر عنها مادام المرء رخو الإيمان، فعبر بالفعل المضارع ليفيد تجدد الوسوسة وحدثها واستمرارها، وقال الزحيلي: "يُوسِّسُ وَالْوَسْوَاسُ بينهما جناس اشتقاق".⁽⁵⁾
ومثاله أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾⁽⁶⁾.

"نكر (شاهد ومشهود) لإبهام وصفه حتى تذهب فيه النفس كل مذهب، ولا تستطيع أن تحده أو تقف على أوصافه، قال الزحيلي: "وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ بينهما جناس اشتقاق".⁽⁷⁾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/360)، والزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج290/290).

(2) حسين، خلاصة المعاني (ص462).

(3) [الناس:4].

(4) [الناس:5].

(5) انظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/480)، وانظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص67).

(6) [البروج:3].

(7) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج30/155)، وحسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص67).

ثانياً: الفاصلة القرآنية (السجع)

السجع اصطلاحاً:

"هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقييد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقره".

وعرفه القزويني بقوله: "وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد".⁽¹⁾

ويطلق عليه بعض العلماء مصطلح الفاصلة القرآنية في القرآن الكريم، يقول القطان في

تعريف لها: "تعنى بتلك الفاصلة تلك النهاية التي تذيّل الآيات القرآنية".⁽²⁾

وقال تحسين عباس في كتابه الانسجام الصوتي في النص القرآني: "هناك فرق بين

الوزن، وفي نوع قافية الشعر عن الفواصل في القرآن الكريم، فمن السور ما جميع فواصل آياتها

بإيقاع متوازن وموحد الحرف في الفواصل مثل سورة القمر، الشمس، الأعلى، والليل، ومنها ما

أكثر فواصل حروفها مثل سورة النجم، فالفاصلة القرآنية مرتبطة بعلاقة موسيقية ذات قيمة كبرى

بفواتح السور، والمضمون فقامت مقام القافية في الشعر والسجعة في النثر، والفرق هو حرف

الراوي".⁽³⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁽⁴⁾.

أقسم الله تعالى بالعصر قسماً يراد به تأكيد الخبر كما هو شأن أقسام القرآن الكريم،

والمقسم به من مظاهر بديع التكوين الرباني الدال على عظيم قدرته، وسعة علمه، وتعريف

الإنسان تعريف الجنس مراد به الاستغراق والظرفية في قوله لفي خسر مجازية، شبهت ملازمة

الخسر بإحاطة الظرف بالمظروف، فكانت أبلغ من أن يقال إن الإنسان لخاسر، ومجيء هذا

الخبر على العموم مع تأكيده بالقسم، وحرف التوكيد في جوابه، يفيد التهويل، والإنذار بالحالة

المحيطة بمعظم الناس، وأعقب بالاستثناء بقوله: إلا الذين آمنوا الآية فينقرر الحكم تاماً في

نفس السامع مبيناً أن الناس فريقان فريق يلحقه الخسران، وفريق لا يلحقه شيء منه، فالذين

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص362).

(2) القطان، مباحث في علوم القرآن (ص209).

(3) عباس، الانسجام الصوتي في النص القرآني (ص130).

(4) [العصر: 1-3].

آمنوا وعملوا الصالحات لا يلحقهم الخسران، بحال إذا لم يتركوا شيئاً من الصالحات بارتكاب أضرارها، وهي السيئات، وعطف الفعل الماضي على الفعل الماضي، (آمنوا وعملوا الصالحات)، (وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر).⁽¹⁾

نرى السجع في الآيات الثلاث حيث ختم كلا منها بالراء المكسورة، بل فيهما أيضاً ما لا يلزم حيث جعل الراء في كل آية حرفاً ساكناً، كل هذا يدخل في بديع الكلام واتساقه، وحسن تناوله، فيسري في النفس مسرى النسمة الرقيقة، فالوعيد القارع أعقبه بالثواب الوافر، من أحسن السجع ما جاء في هذه الآية لأن الآية الأولى قصيرة، ثم طالت الثانية، وازدادت الثالثة طولاً، لأن السجع إذا استوفى أمده من الأولى، ثم جاءت الثانية دونها صارت كالشيء المبتور.

من أضرب السجع:

أولاً: المرصع:

"وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين، أو أكثرها في الوزن والحرف الأخير، وسمي بالمرصع تشبيهاً له بجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى مثلها".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾⁽³⁾.

ذكر أهل الجنة وهم الأبرار، وأهل النار وهم الفجار، لأن الأشياء تتميز بأضدادها، وبين الآيتين سجع مرصع، لأن ألفاظ الآية مثل ما يقابله في الآية الأخرى وزناً وتقفية، وهو من أحسن طرق السجع، وذلك لأن قرائنه متساوية في الشكل، والمقدار، وكل من الآيتين مؤكدة بإن واللام الداخلة على الخبر، لتقرير ما دخلت عليه من نعيم أو جحيم، وجاءت نعيم وجحيم على وزن فعيل لإبراز صفة الاستمرار أي نعيم مقيم، وجحيم دائم، فالتكثير جاء للتفخيم في الأولى، وللتهويل في جحيم الثانية، وبين الآيتين مقابلة شبيئين الأبرار والنعيم، والفجار والجحيم، وأيضاً تتضمن هذه الجملة تقسيم أصحاب الأعمال فهي تفصيل لجملة: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ وذلك من

(1) انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص154، 153)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 527-531).

(2) أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع (ص289) وانظر، طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية (ص23)، وعتيق، علم البديع (ص218).

(3) [الانفطار: 14، 13].

(4) [الانفطار: 12].

مقتضيات فصل الجملة عن التي قبلها، والظرفية من قوله: (في نعيم) مجازية لأن النعيم أمر اعتباري لا يكون ظرفاً حقيقة، شبه دوام التمتع لهم بإحاطة الظرف بالمظروف بحيث لا يفارقه. وأما ظرفية قوله (لفي جحيم) فهي حقيقية، والجحيم صار علماً بالغلبة على جهنم".⁽¹⁾

ثانياً: المتوازي:

"وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من المقطع الأول، مع نظيرتها في المقطع الثاني، في اللفظ والحرف الأخير".⁽²⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾⁽³⁾، وبين قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾⁽⁴⁾.

أي كذب موسى، وعصى ربه، وتمرد عليه بعد ما رأى معجزة موسى، وفي ذلك ذم لفرعون، وتقبيح لحاله، وثم تفيد التراخي في الزمن، لأن بين التكذيب والإدبار فترة زمنية يقتضيها الموقف، والانصراف عن المجلس الذي يجمع فيه قومه، وبالنظر إلى ألفاظ الجملتين واستوائهما في الوزن، مع اختلافهما في الحرف الأخير بين عصى ويسعى، وهو ما يسمى السجع المتوازن.

ثالثاً: المطرف:

"هو ما اختلف فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير، دون اتفاق في الوزن، وسمي مطرفاً لأنه خارج في التوغل في الحسن إلى الطرف بخلاف غيره، أو لأن ما وقع به التوافق، وهو الاتحاد بين الفاصلتين إنما هو الطرف، وهو الحرف الأخير دون ما يعم وهو الوزن".⁽⁵⁾

(1) انظر، حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم" (ص48)، وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج181/30).

(2) أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع (ص289)، وانظر، طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية (ص27)، عتيق، علم البديع (ص219).

(3) [النازعات:21].

(4) [النازعات:22].

(5) طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية (ص23)، أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع (ص289)، عتيق، علم البديع (ص217).

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾⁽¹⁾، وبين قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾⁽²⁾.

"(ما لكم لا ترجون لله وقاراً) هو استفهام صورته صورة السؤال عن أمر ثبت لهم في حال انتفاء رجائهم توقير الله، والمقصود أنه لا شيء يثبت لهم صارف عن توقير الله فلا عذر لكم في عدم توقيره، وجملة لا ترجون في موضع الحال من ضمير المخاطبين، وجملة (وقد خلقكم أطواراً) حال من ضمير لكم أو ضمير ترجون، أي في حال تحققكم أنه خلقكم أطواراً، وأما كون خلقهم أطواراً فلأن الأطوار التي يعلمونها دالة على رفقه بهم في ذلك التطور، فهذا تعريض بكفرهم النعمة"⁽³⁾.

كلا من الكلمتين (وقاراً) و (أطواراً) في الآيات تمثلان الفاصلتان، وإذا نظرنا إلى وزنيهما فإن هناك اختلافاً بينهما، فالأولى على وزن (فَعَالًا)، والثانية على وزن (أفَعَالًا)، واتفقت كلا الكلمتين في الحرف الأخير.

بلاغة السجع:

يقول **العلوي**: "الكلام المسجع أفصح وأبلغ من غير المسجع، فإتيان ما ليس مسجوعاً في القرآن يؤذن مع كونه غير مسجوع أنه في غاية الإعجاز مع عدم السجع، وفي هذا دلالة على إعجازه من كل الوجوه، وقد ورد فيه التسجيع في الطويل، والقصير، والمتوسط"⁽⁴⁾.

ويقول **بدوي** "جمال الفواصل في القرآن الكريم بادٍ لا يخفى على أحد، فموضع الفاصلة في الآية لا يأتي اعتباطاً، أو لمراعاة اللفظ فقط، ولمنها تكمل معنى الآية، ويتم بها النغم الموسيقي للآية، فنراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وحرف المد، وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها"⁽⁵⁾.

ويضيف **الرفاعي**: "وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه،

(1) [نوح:13].

(2) [نوح:14].

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج29/199-201).

(4) العلوي، الطراز في علوم البلاغة (ج3/14،13).

(5) بدوي، من بلاغة القرآن (ص65).

وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الإقرار والاستجابة، ولو نزل القرآن الكريم بغيرها لكان ضرباً من الكلام البليغ الذي يطمع فيه أو في أكثره، ولما وجد فيه أثر يتعدى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى، ولكنه انفرد بهذا الوجه للعجز، فتألفت كلماته من حروفه لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقم معه حرف آخر، لكان ذلك خللاً بيناً، أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن، وجرس النغمة، وفي حس السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج، وتساند الحروف، وإفشاء بعضها إلى بعض، لرأيت هجنة في السمع، كالذي تتكره من كل مرئي لم تقع أجزاءه على ترتيبها، ولم تتفق على طبقاتها، وخرج بعضها عرضاً، وذهب ما بقي منها إلى جهات متناكرة".⁽¹⁾

ثالثاً: رد العجز على الصدر

"ومنهم من سماه(التصدير)، لأن هذه التسمية في نظرهم أدل على المطلوب، وأليق بالمقام، وأخف على المستمع".⁽²⁾

قال ابن منقذ: "باب التردد ويسمى التصدير، اعلم أن التردد هو رد أعجاز البيوت على صدره إن اورد كلمة من النصف الأول، إلى النصف الثاني".⁽³⁾

قال ابن المعتز: "هو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها".⁽⁴⁾

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾⁽⁵⁾.

يقول ابن عاشور: "وجملة أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى واقعة موقع النتيجة من الدليل لأن خلق جسم الإنسان من عدم، وهو أمر ثابت بضرورة المشاهدة، أحق بالاستبعاد من إعادة الحياة إلى الجسم بعد الموت سواء بقي الجسم غير ناقص، أو نقص بعضه أو معظمه، فهو إلى بث الحياة فيه، وإعادة ما فني من أجزائه أقرب من إيجاد الجسم من عدم، والاستفهام إنكار للمنفى إنكار تقرير بالإثبات، وهذا غالب استعمال الاستفهام التقريري أن يقع على نفي ما

(1) الرافي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص150).

(2) عتيق، علم البديع (ص225).

(3) ابن منقذ، البديع في نقد الشعر (ص26).

(4) ابن المعتز، البديع (ص13).

(5) [القيامة:40].

يراد إثباته، ليكون ذلك كالتوسعة على المقرر، إن أراد إنكارا كناية عن ثقة المتكلم بأن المخاطب لا يستطيع الإنكار".⁽¹⁾

وقد جاء في هذا الختام بمحسن رد العجز على الصدر، فإن السورة افتتحت بإنكار أن يحسب المشركون استحالة البعث، وتسلسل الكلام في ذلك بأفانين من الإثبات والتهديد والتشريط والاستدلال، إلى أن أفضى إلى استنتاج أن الله قادر على أن يحيي الموتى وهو المطلوب الذي قدم في قوله تعالى: ﴿يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿⁽²⁾.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج368/29).

(2) [القيامة:4]

الخاتمة

بعد حمد الله في أول البحث على ما من به عليّ، وأكرمني به فله الحمد، والثناء الحسن الجميل بكل محامده، ما علمت منها، ومالم أعلم، فإن الباحثة تحمد الله حمداً لا ينتهي في آخر هذا البحث المتواضع، وهي لا تدعي لنفسها الكمال، كما لا تدعي لعلمها التمام، فما هي إلا طالبة علم، ولا تزال تطلب العلم.

وبعد هذه الرحلة الممتعة المليئة بالفائدة، في رحاب آيات القرآن الكريم لدراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية فيه، قد خرجت الباحثة ببعض النتائج.

أولاً: أهم النتائج:

- طبقت الباحثة دراستها على الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن الكريم، والتي يبلغ عدد السور فيها 68 سورة، استعانت بها الباحثة جميعها في دراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، وقد بلغ عدد الآيات التي استعانت بها الباحثة بما يزيد عن 400 آية موزعة على الأجزاء الخمسة، وقد كان لجزء عمّ النصيب الأوفر من الدراسة فقد بلغت نسبة آياته في الدراسة ما يقارب 33% من الآيات المستخدمة في الدراسة، ويرجع ذلك لقصر آيات جزء عم، وتعدد سوره فهو الجزء الأكثر سوراً في القرآن الكريم، حيث يبلغ عدد سوره 36 سورة، وهذا يوضح أن ما تم ذكره في الرسالة من شواهد ماهي إلا أمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر.
- بإنعام النظر في النظم القرآني، وتأمل ألفاظه، وتراكيبه، يبدو لنا اختلافاً في استخدام الألفاظ، وفي التراكيب، فهذه جملة مؤكدة، وتلك خالية من المؤكدات، هذا اللفظ جاء نكرة في موضع ومعرفة في موضع آخر، هذه الكلمة قدمت في آية، وأخرت في آية أخرى، وجاء المعنى هنا مكنى، ومعرضاً به في موطن آخر، وأوثر التعبير في هذا الموطن مجازاً، وفي الموضع آخر جاء على سبيل الاستعارة، وهذه الاختلاف سببه أغراض قد اقتضته، وأسرار دعت إليه، تحمل في طياتها من الدلالات المعاني الكثير.
- تعد التراكيب النحوية في القرآن الكريم أقوى وأبلغ وأفصح التراكيب، فهي في غاية المتانة النحوية والبلاغية.
- الدقة في اختيار الألفاظ هو شأن القرآن الكريم في أساليبه جميعاً، وفي كل موضوعاته التي تحدثنا عنها، فألفاظ القرآن الكريم جميعها مختارة منتقاة، فإنك لن تجد أي لفظة يمكنك أن

تستبدل بها غيرها، أو تستغني بها عن غيرها، ولو أنك أردت اللغة كلها، وأردت أن تأتي بكلمة مكان كلمة ما استطعت.

- من خلال الدراسة تبين أن الآية القرآنية الواحدة تحتوي على العديد من الدلالات البلاغية، ولا تقتصر على دلالة واحدة، وبالتالي تعدد المعاني التي تحتويها الآية، وهذا إنما يدل على بلاغة كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم.
- الإقتصار على دراسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم من ناحية سردية مجردة غير كافٍ، ولا يظهر الكثير من الجماليات التي تحتويها الآيات (من وجهة نظر الباحثة) لذلك لا بد من تطويع العلوم الأخرى، وخاصة علوم اللغة العربية، لخدمة القرآن الكريم، واستخراج درره الكامنة.
- دعوى بعض المغرضين بجمود البلاغة العربية دعوة باطلة، فالبلاغة غنية زاخرة بالمعاني والدلالات، وما هذا البحث المتواضع إلا دليل على اتساع ضروبها، ورحابة آفاقها.
- إن اللفظة مستقلة بذاتها لها معنى معجمي، ولها داخل التركيب نحوي، وفي السياق معنى بلاغي، ودلالي آخر.
- بين البحث أن الجملة الإنشائية والجملة الخبرية، لا تدل أجزاءها منفردة على أجزاء المعنى، وحسب، بل تدل مجتمعة، ومركبة على المعنى الكلي.
- الجملة الإنشائية لها دلالات جديدة، مختلفة عن دلالاتها الأصلية، تعرف من خلال المقام، والسياق، الحال، والظروف المحيطة بعملية الكلام.
- إن ظاهرة التقديم والتأخير هي من السمات البلاغية المهمة التي تميزت بها اللغة العربية، وهي مظهر من مظاهر شجاعة العربية وقوتها، لأنها تجعل التركيب النحوي يخرج دلالات عدة تزيد الجملة رونقاً وجمالاً، وتبين قدرة اللغة العربية على استيعاب دلالات عدة.
- التشبيهات في القرآن الكريم جاءت متناسقة مع الغرض الذي سبقت من أجله، فقد نجد الشيء الواحد شبه به أكثر من أمر، وذلك لأن هذا الشيء لو لاحظت فيه صفات متعددة، فروع كل جانب ليتناسب، ويتطابق مع المشبه الذي قصد القرآن الكريم الحديث عنه.
- المجاز في القرآن الكريم يشحن الألفاظ بدلالات جديدة، وتكمن أهميته في أنه يضيف على الصورة رونقاً، ويوسع دائرة الإيحاء، وهو يساعد على التركيز لفهم الحذف الحاصل في أوجه المجاز وعلاقاته.

- تدخل الكناية في القرآن الكريم في عموم التعبير عن المراد بأسلوب غير مباشر، فهي ممّا يتوارى، أو يختفي بساتر، ويبدّل على المقصود بلازم له، أو مقارن له، أو بطرفٍ من أطرافه، أو نحو ذلك.

ثانياً: التوصيات:

- أوصى الجميع وخاصة طلبة العلم، بتقوى الله في علمهم، وأن يكون هدفهم الأول من طلب العلم نيل رضى الله، والسير في أحد طرق الجنة وهو طريق العلم، وخدمة الإسلام والمسلمين، لينالوا بهذا العلم خير الدنيا والآخرة.
- أوصى طلبة العلم والمختصين بالتوجه نحو دراسة القرآن الكريم دراسة بلاغية، ليستخرجوا مكنوناته وأسراره، لأنه لا يزال مأدبة الله التي منها نهل العلماء، والذي ينطوي على لطائف، وأسرار، وإشارات لا تنتهي، فهو المعجزة الخالدة الفريدة التي لم يعرف لها مثيل حتى قيام الساعة.
- وأنصح الباحثين بدراسة الأساليب البلاغية من خلال تراكيبها النحوية، لاستخراج الدلالات الكامنة في المعاني، والتغلغل في أعماق التراكيب لاستخراج الدرر الكامنة فيه، وخاصة في مجال البلاغة القرآنية، والحديث النبوي الشريف.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم المعين.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

إن أحسنت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان

ويكفيني حسن النية والاجتهاد

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1405هـ). الموسوعة القرآنية. (د. ط.). (د. م.): مؤسسة سجل العرب.

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد. (د. ت.). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة. (د. ط.). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (1375هـ). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. تحقيق: مصطفى جواد. (د. ط.). (د. م.): مطبعة المجمع العلمي.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم. (1420 هـ). البديع في علم العربية. تحقيق: فتحي أحمد علي الدين. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. (1399هـ/1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (د. ط.). بيروت: المكتبة العلمية.

أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. (1421 هـ/2001 م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. (د. م.): مؤسسة الرسالة.

أحمد، حسن عبد الفتاح. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. (د. ط.). (د. م.): مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. (1401هـ/1981 م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط5. (د. م.). دار الجيل.

الأسمر، راجي. (2013م). علوم البلاغة. إشراف إميل يعقوب. (د. ط.). بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع.

- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. (1424هـ/2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. ط1. (د. م): المكتبة العصرية.
- الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد. (1424هـ/2003م). الموجز في قواعد اللغة العربية. (د. ط). بيروت: دار الفكر.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أمين، بكري شيخ. (1995م). البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم المعاني". ط4. (د. م): دار العلم للملايين.
- أمين، بكري شيخ. (1995م). البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البيان". ط5. (د. م): دار العلم للملايين.
- أمين، بكري. (1994م). التعبير الفني في القرآن الكريم. ط1. (د. م): دار الملايين.
- الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد. (1424هـ/2003م). الموجز في قواعد اللغة العربية. (د. ط). بيروت: دار الفكر.
- أنيس، إبراهيم. (1971م). الأصوات اللغوية. ط4. القاهرة: مكتبة الأنجوى المصرية.
- ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تقديم وتحقيق حفني محمد شرف. (د. ط): الجمهورية العربية المتحدة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الاشبيلي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي. (1424هـ/2003م). أحكام القرآن. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.
- باحاقيق، عمر. (1414هـ/1994م). أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والاعجاز البياني. ط1. (د. م): دار المأمون للتراث.
- الباز، عوني. (2010م/1431هـ). من اللمسات البيانية والإشارات العلمية في القرآن الكريم. ط1. (د. م): دار البداية ناشرون وموزعون.

- الباقلائي، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم. (1422هـ/2001م). الانتصار للقرآن. تحقيق: محمد عصام القضاة. ط1. بيروت: دار ابن حزم .
- الباقلائي، محمد بن الطيب. (1997م). إعجاز القرآن للباقلاني. تحقيق: السيد أحمد صقر. ط5. مصر. دار المعارف.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د. م): دار طوق النجاة.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1418هـ/1997م). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ط4. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البدوي، أحمد أحمد عبد الله النبيلي. (2005م). من بلاغة القرآن. (د. ط). القاهرة. نهضة مصر.
- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (د. ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش، محمد المصري. (د. ط): بيروت. مؤسسة الرسالة.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د. ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (د. ط). القاهرة. دار الكتاب الإسلامي.
- بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن. (د. ت). الإعجاز البياني للقرآن ومساءل ابن الأزرق، ط3. (د. م): دار المعارف.
- البنداوي، حسين. (1409هـ/1989م). في البلاغة العربية "علم البيان". (د. ط). (د. م): مكتبة الأنجلو المصرية.
- البياتي، ظاهر شوكت (1425هـ/2005م). أدوات الإعراب، ط1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم. (1411هـ/1990م). المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك. (1395هـ/1975م). سنن الترمذي. تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي. ط2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر. (1996م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق علي دحروج، رفيق العجم. نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية جورج زيناني. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني. (1995م). قواعد الشعر. تحقيق: رمضان عبد التواب. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (1423هـ). البيان والتبيين. (د. ط). (د. م): دار ومكتبة الهلال.

جابر، عادل، وآخرون. (1996م). الجامع في اللغة العربية. ط4. عمان. دار الصفاء.

الجاحظ، (1986م). البيان والتبيين وأهم الرسائل. علق عليه جميل جبر. ط3. بيروت: دار المشرق.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (1424هـ). الحيوان. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1422هـ/2001م). أسرار البلاغة في علم البيان. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، محمد بن علي. (د. ت). الإشارات والتبسيهات. تحقيق: عبد القادر حسين. مصر: دار النهضة.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1413هـ/1992م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. ط3. القاهرة: مطبعة المدني.

جمعة، المطعني. (1426هـ/2005م). دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "دراسة تحليلية". ط1. مصر: مطبعة وهبة.

الجوزي، الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

الجندي، درويش. (1960م). نظرية عبد القاهر في النظم. (د. ط). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الجوهرى، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد. (1423هـ/2004م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي. ط1. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الجويني، مصطفى. (د. ت). الجمان في تشبيهات القرآن. الإسكندرية. (د. ط): منشأة المعارف. الجويني، مصطفى الصاوي. (2003م). البلاغة العربية تأصيل وتجديد. (د. ط). الاسكندرية: منشأة المعارف.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د. ت). اللمع في العربية. تحقيق فائز فارس. (د. ط). الكويت: دار الكتب الثقافية.

الجميل، السيد. (1993م/1413هـ). البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعتزك الأقران لإمام السيوطي. د. ط. القاهرة: دار المعرفة.

الجمال، عبد الرحمن. (2007م). التيسير في علم التجويد برؤية حفص عن عاصم. ط6. غزة. (د. ن).

حَبَبُكَ، عبد الرحمن بن حسن. (1416 هـ / 1996م). البلاغة العربية. ط1. دمشق: الدار الشامية.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين. (1409هـ/1989م). أمالي ابن الحاجب. تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة. (د. ط). الأردن. دار عمار، بيروت: دار الجيل.

ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري. (2010م). الكافية في علم النحو. تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.

الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد. (1431هـ/2010م). فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي). ط1. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي. (2004م). خزنة الأدب وغاية الأرب. تحقيق عصام شقيو. (د.ط.). بيروت: دار ومكتبة الهلال، دار البحار.

حسن، عبد القادر. (1405هـ/1984م). فن البلاغة. ط2. بيروت: عالم الكتب.

حسن، عباس. (1998م). النحو الوافي. ط15. (د.م): دار المعارف.

حسين، عبد القادر. (د.ت). أضواء بلاغية على جزء الذاريات. (د.ط.). (د.م): دار المنار للنشر.

حسين، عبد القادر. (1998م). البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزء عم". (د.ط.). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

حسين، سامي عطا. (1433هـ/2012م). الجملة المعترضة في القرآن الكريم مواضعها ودلالاتها. ط1. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الحباري، حسين أحمد الدراويش. (2005م/1425هـ). المختصر في علوم البلاغة، ط1. القدس: مكتبة دار الفكر.

حسين، عبد القادر. (1409هـ/1989م). تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز للرازي. (د.ط.): دار الأوزاعي للنشر والطباعة.

حسين، عبد القادر. (د.ت). أثر النحاة في البحث البلاغي. (د.ط.). الدوحة: دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع.

حمد، عبد الوهاب حسن. (2010م/1431هـ). النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم. ط1. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

حفي، عبد الحليم. (1978م). أسلوب السخرية في القرآن الكريم. (د.م): الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحلي، صفي الدين. (د.ت). شرح الكافية في علوم البلاغة. تحقيق نسيب ننشاي. ط1. بيروت: دار صادر.

الحلبي، نور الدين محمد عتر. (1414هـ/1993م). علوم القرآن الكريم. ط1. دمشق: مطبعة الصباح.

- حمدان، محمود موسى. (1992م). أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم. ط1. القاهرة: مطبعة الأمانة.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط.). بيروت: دار الفكر.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق تصحيح: محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- خضر، عبد السلام حسن أبو طالب. (د.ت.). من فيض الرحمن في بلاغة النحو في القرآن. (د. ط.). (د. م.): دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- خضير، محمد أحمد. (د.ت.). علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم. (د.ط.). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. (د. ت.). صحيح ابن خزيمة. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. (د. ط.). بيروت: المكتب الإسلامي.
- الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان. (1402هـ/1982م). سر الفصاحة. ط1. (د. م.): دار الكتب العلمية.
- الحسين، الحسن بن عثمان. (د. ت.). خلاصة المعاني. تحقيق: عبد القادر حسين. (د.ط.). الرياض: الناشر العرب.
- درويش، أحمد. (د. ت.). دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. (د. ط.). القاهرة: دار الغريب لنشر والتوزيع.
- الدعاس وآخرون. (1425هـ). إعراب القرآن الكريم، ط1. دمشق: دار المنير، ودار الفارابي.
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (1415هـ). إعراب القرآن وبيانه. ط4. حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987م). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.
- دعكور، نديم حسين. (د.ت.). القواعد التطبيقية في اللغة العربية. ط2. بيروت: مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع.

- ابن عباس، عبد الله ابن عباس.(د.ت).تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى.(د.ط). لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي.(د.ت). سنن أبو داوود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- ديب، إلياس.(د.ت).أساليب التأكيد في اللغة العربية. (د.ط). بيروت: دار الفكر العربي.
- الراجحي، عبده.(1420هـ/1999م). التطبيق النحوي. ط1. (د.م): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الرافعي، مصطفى صادق.(1425هـ/2005م). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط8. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي.(1980م).أساليب بلاغية " الفصاحة، البلاغة، المعاني". ط1. الكويت: وكالة المطبوعات.
- ربيع، محمد أحمد.(1991م). علوم البلاغة العربية. (د.ط). عمان: دار الفكر.
- الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله.(1976م). النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، ط3. مصر: دار المعارف.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى.(1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.
- الزمخشري.(د.ت).الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد.(1993م). المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق: علي بو ملحم. ط1. بيروت: مكتبة الهلال.
- خلف، مصطفى شاهر.(2009م/1430هـ). أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز. ط1. عمان: دار الفكر.
- أبو زايد، أحمد.(1992م). التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي. (د.ط). الرباط: مطبعة النجاح الجديدة دار البيضاء.

- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1376هـ/1957م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد متولى منصور، محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. (د. م): دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- زغلول، حمزة الدمرداش. (1400هـ/1981م). نشأة الفنون البلاغية. (د. ط). (د. م): مطبعة لطفي.
- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. المعجزة الكبرى القرآن. (د. ط). (د. م): دار الفكر العربي.
- الزيادي، تراث حاكم. (2011م/1432هـ). الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني. ط1. (د. م): مؤسسة دار الصادق الثقافية طبع ونشر وتوزيع.
- الزين، محمد فاروق. (1424هـ/2003م). بيان النظم في القرآن الكريم. ط1. دمشق: دار الفكر.
- السامرائي، فاضل صالح. (1420هـ/2000م). معاني النحو. ط1. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل. (1423هـ/2003م). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. ط3. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- السامرائي، فاضل. (2009م/1430هـ). من أسرار البيان القرآني. ط1. الأردن: دار الفكر.
- ابن سيده المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417هـ/1996م). المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفا. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). في ظلال القرآن. ط17. بيروت: دار الشروق.
- السبكي، بهاء الدين. (د. ت). عروس الأفراح في شرح التلخيص. تحقيق: عبد الحميد هندواوي. (د. ط). بيروت: المكتبة العربية.
- سلطان، منير. (1993م). بلاغة الكلمة والجملة والجميل. ط2. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي. (1418هـ/1997م). تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. الرياض: دار الوطن.
- السكاكي. (1407هـ/1987م). مفتاح العلوم. ضبطه علي نعيم زرزور. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1394هـ/1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط.). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1433هـ/2012م). *عقود الجمان في علم المعاني والبيان*. تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا. ط1. القاهرة: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1424هـ/2004م). *معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1406هـ/1985م). *الأشباه والنظائر*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (1998م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق: فؤاد علي منصور. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1421هـ/2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .
- السيد، شفيح. (1415هـ/1995م). *التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية*. ط4. (د. م): دار الفكر العربي.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ/2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. (د. م): مؤسسة الرسالة.
- أبو ستيت، الشحات محمد. (1994م). *دراسات منهجية في علم البديع*. ط1. (د. م): (د.ن).
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1408هـ/1988م). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3. القاهرة. مكتبة الخانجي.
- الشايب، أحمد. (د.ت.). *الأسلوب*. ط12. (د. م): مكتبة النهضة المصرية.
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي. (1285هـ). *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*. (د. ط.). القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).

- شرف الدين حسين بن محمد الطيبي.(1987م). التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. تحقيق: هادي عطية قطر الهلالي. ط1. بيروت: عالم الكتب.
- الشمري، علي عبد الفتاح.(2012م/1433هـ). الجملة الخبرية في نهج البلاغة "دراسة نحوية". ط1.(د. م): مؤسسة دار الصادق الثقافية.
- شوقي ضيف. أحمد شوقي عبد السلام.(ت. ط). المدارس النحوية. (د. ط). (د. م): دار المعارف.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله.(141هـ). فتح القدير. ط1. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- شراب، محمد بن محمد حسن.(1427 هـ/2007م). شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «الأربعة آلاف شاهد شعري»، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الشيخ، عبد الواحد حسن.(1986م). دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير. (د. ط). الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.
- الشيبيزي، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد. (د. ت). البديع في نقد الشعر. تحقيق: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد. مراجعة إبراهيم مصطفى. (د. ط). الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- الصابوني، محمد علي.(1398هـ/1978م). إيجاز البيان في سور القرآن. (د. ط). دمشق: مكتبة الغزالي.
- الصابوني، محمد علي.(1417هـ/1997م). صفة التفاسير. ط1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- صافي، محمود بن عبد الرحيم. (1418هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط4. دمشق: دار الرشيد.
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي.(1417هـ/1997م). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصعدي، عبد المتعال. (1426هـ/2005م). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17. (د. م): مكتبة الآداب.

- ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي. (1424هـ/2004م). *اللمحة في شرح الملحّة*. تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي. ط1. المدينة المنورة: (د.ن).
- ضيف، شوقي. (د. ت). *في النقد الأدبي*. ط2. (د. م): دار المعارف.
- الطوفي. (1989م) *الإكسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد القادر حسين. (د.ط). (د.م): دار الأوزاعي للنشر والتوزيع.
- الطبيبي. (1996م). *التبيان في البيان*. تحقيق: عبد الستار حسين زموط. ط1. بيروت. (د.م): دار الجيل.
- طبق، عبد الجواد محمد. (1414هـ/1993م). *دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية*. ط1. (د. م): (د.ن).
- طنطاوي، محمد سيد. (د.ت). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني. (1412هـ/1992م). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. قدّم له وراجع له خادم العلم عبد الله بن إبراهيم. (د. ط). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- الطيّار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (1432هـ). *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*. ط1. (د.م). دار ابن الجوزي.
- ظفر، جميل أحمد. (1418هـ/1998م). *النحو القرآني قواعد وشواهد*. ط2. مكة المكرمة: (د.ن).
- عامر، فتحي أحمد. (1976م). *المعاني الثمانية في الأسلوب القرآني*. (د. ط). الاسكندرية: منشأة المعارف.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984هـ). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.
- أبو عبيدة، أبو عبيدة معمر بن المثنى. (1381هـ). *مجاز القرآن*. تحقيق: محمد فواد سزكين. (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

- ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه. (1404هـ). *العقد الفريد*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عتيق، عبد العزيز. (د.ت). *علم البديع*. (د. ط). بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو العدوس، يوسف. (1430هـ/2010م). *مدخل إلى البلاغة العربية*. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو العدوس، يوسف. (1427هـ/2007م). *التشبيه والاستعارة*. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق علي محمد الجاوي. (د. ط). (د. م): عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- عباس، فضل. (1417هـ/1997م). *البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني*. ط4. الأردن: دار الفرقان لنشر والتوزيع.
- ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه. (1404هـ). *العقد الفريد*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق أحمد محمد الخراط. (د. ط). دمشق: دار القلم.
- عبد الرزاق، حسن إسماعيل. (2006م). *البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع*. ط1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- عتيق، عبد العزيز. (1405هـ/1985م). *في البلاغة العربية علم البيان*. (د. ط). بيروت: دار النهضة العربية لطباعة والنشر.
- عتيق، عبد العزيز. (د. ت). *في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع*. بيروت. (د. ط). (د. م): دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1419هـ). *الصناعتين*. تحقيق: علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). بيروت: المكتبة العنصرية.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1419هـ).
الصناعتين. تحقيق: علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). بيروت:
المكتبة العنصرية.

عطية، محسن علي. (1428هـ/ 2007م). الأساليب النحوية عرض وتطبيق. ط1. عمان: دار
النشر والتوزيع.

عوني، حامد. (د. ت). المنهاج الواضح للبلاغة. (د. ط). (د. م): المكتبة الأزهرية للتراث.
عباس، فضل. (2005م). البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبدیع. ط10. (د. م): دار الفرقان
للنشر والتوزيع.

عطية، عطية. (1997م). الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية. (د. ط).
(د. م): دار المعرفة الجامعية.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني. (1423هـ). الطراز لأسرار البلاغة
وعلم حقائق الإعجاز. ط1. بيروت: المكتبة العنصرية.

العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع. (1428هـ/ 2007م).
المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف. ط3. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر
والتوزيع.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (1422هـ). المحرر
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت:
دار الكتب العلمية.

العمرى، أحمد جمال. (1410هـ/ 1990م). المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني
نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري. (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة
والتوزيع.

عبد القادر، أحمد عبد القادر. (1993م/ 1413هـ). إعراب سور لقمان، ق، الذاريات. ط1.
عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (د. ت). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. تصدير: محمود محمد
شاكرا. (د. ط). القاهرة: دار الحديث.

- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1400هـ/1980م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط20. القاهرة: دار مصر للطباعة.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1417هـ/1996م). الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها. ط1. (د.م): محمد علي بيضون.
- فاضل، محمد نديم. (1426هـ/2005م). التضمن النحوي في القرآن الكريم. ط1. الخرطوم: دار الزمان.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو. (د.ت). العين. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. (د.ط.). (د.م): دار ومكتبة الهلال.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر. (د.ت). الكناش في فني النحو والصرف. دراسة وتحقيق رياض بن حسن الخوام. (د.ط.). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- فيود، بسيوني عبد الفتاح. (1413هـ/1992م). من بلاغة النظم القرآني. (د.ط.). (د.م): مطبعة الحسين الإسلامية.
- فيود، بسيوني. (1425هـ/2004م). علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. ط2: (د.م). (د.ن).
- القاضي الجرجاني. أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي. (د.ت). الوساطة بين المتنبى وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. (د.ط.). (د.م): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- القاضي الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ/1983م). التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط3. بيروت: دار الجيل.
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (1431هـ/2010م). تلخيص المفتاح. ط1. باكستان: مكتبة البشرى.
- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي. (1302هـ). نقد الشعر. ط1. قسطنطينية: مطبعة الجوائب.

- القطان، مناع بن خليل. (1421هـ/2000م). مباحث في علوم القرآن. ط3. (د. م). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (د. ت). لطائف الإشارات. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطاجني، أبي الحسن حازم. (2008م). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن النحوجة. (د. ط). تونس: الدار العربية للكتاب.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. (د. ت). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- قليلة، عبده عبد العزيز. (1992م/1412هـ). البلاغة الاصطلاحية. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن القيم الجوزية. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. (1327هـ). تصحيح السيد محمد بدر الدين النعماني. ط1. (د. م). (د. ن).
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر. (1987م). الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. إشراف لجنة تحقيق التراث. (د. ط). بيروت. دار ومكتبة الهلال.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. (1420هـ/1999م). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. ط2. (د. م). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. (1424هـ). تحقيق الفوائد الغيائية. تحقيق ودراسة: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- الكرجي، أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب. (1424هـ/2003م). النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام. تحقيق: علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايح بن عبده بن شايح الأسمرى. ط1. (د. م). دار القيم. دار ابن عفان.

- الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر. (د.ت). أبو القاسم برهان الدين. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. مراجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض. (د. ط). (د. م): دار الفضيحة.
- لاشين، عبد الفتاح. (د. ت). التركيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني. (د. ط). الرياض: دار المريخ.
- لاشين، عبد الفتاح. (د. ت). معاني التركيب دراسة تحليلية في بحوث علم المعاني. (د. ط). (د. م): دار الكتاب العربي.
- لاشين، عبد الفتاح. (1998م/1418م). البيان في ضوء أساليب القرآن. (د. ط). القاهرة: دار الفكر العربي.
- لاشين، عبد الفتاح. (1403 هـ / 1983 م). من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة. (د. ط). (د. م). دار المريخ.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د. ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). (د. م): دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي.
- مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي. (1406 هـ/ 1985 م). موطأ الإمام مالك. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي. (د. ت). شرح الكافية الشافية. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- الحملاوي، أحمد بن محمد. (د. ت). شذا العرف في فن الصرف. تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله. (د. ط). (د. م): مكتبة الرشد الرياض.
- أبي حيان الأندلسي. (د.ت). الارتشاف في الضرب من لسان العرب. تحقيق: محمد عثمان، ط1. بيروت: دار الكتب العربية.
- المبرد. المقتضب. (د.ت). تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

المراكشي، عيسى بن عبد العزيز. (د.ت). المقدمة الجزولية في النحو. تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه حامد أحمد نيل، فتحي محمد أحمد جمعة. (د. ط): مطبعة أم القرى. دار الغد العربي.

المحيمد، ياسين جاسم. (1422هـ/2001م). الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المرادي، أبو جعفر النَّحَّاسُ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس. (1421هـ). إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). (د.م): دار الهداية.

المرزيان، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله. (2008م). شرح كتاب سيبويه. تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (د. ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). بيروت. دار إحياء التراث العربي.

مصطفى وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية. (د. ط). بالقاهرة: دار الدعوة. محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب. (2003م). علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني". ط1. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب.

المراكشي، عيسى بن عبد العزيز. (د. ت). المقدمة الجزولية في النحو. تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه حامد أحمد نيل، فتحي محمد أحمد جمعة. (د. ط). (د. م): مطبعة أم القرى. دار الغد العربي.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. (1413هـ/1992م) الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. ط1. (د. م): دار الكتب العلمية.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. (1428هـ/2008م). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تحقيق عبد الرحمن علي سليمان. ط1. (د.م). (د.ن)

المراغي، أحمد بن مصطفى. (د. ت). علوم البلاغة. "البيان، المعاني، البديع". (د. ط). (د. م).
المغربي، ابن يعقوب. (د. ت). مواهب الفتحاح في شرح تلخيص المفتاح. (د. ط). إيران: أدب
الحوزة.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. (1413 هـ / 1992 م). خصائص التعبير القرآني وسماته
البلاغية. ط1. (د. م): مكتبة وهبة.

مطلوب، أحمد. (1933 م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. ط1. بيروت: مكتبة لبنان
ناشرون.

مطلوب، أحمد. (1986 م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. (د. ط). (د. م). المجمع
العلمي العراقي.

المظهري، محمد ثناء الله. (1412 هـ). التفسير المظهري. تحقيق غلام نبي
التونسي. (د. ط). باكستان: مكتبة الرشدية.

ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل. (1410 هـ / 1990 م). البديع في البديع.
ط1. (د. م). دار الجيل للنشر والتوزيع.

المقدسي، مجير الدين بن محمد العليمي. (1430 هـ / 2009 م). فتح الرحمن في تفسير القرآن.
اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً نور الدين طالب. ط1. (د. م): دار النوادر.

المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح. (1425 هـ / 2005 م). شرح المكودي على
الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي.
تحقيق: عبد الحميد هندواوي. (د. ط). بيروت: المكتبة العصرية.

أبو موسى، محمد محمد. (1418 هـ / 1997 م). الاعجاز البلاغي "دراسة تحليلية لتراث أهل
العلم. ط2. (د. م): مكتبة وهبة.

أبو موسى، محمد محمد. (1408 هـ / 1987 م). دلالات التراكيب دراسة بلاغية. ط2. (د. م):
مكتبة وهبة.

ابن منظور. (1414 هـ). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

ابن منقذ، مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ. *البدیع فی نقد الشعر*. تحقيق: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد. (د.ط.). الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. (1432هـ/2011م). *المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول*. ط2. مصر: (د.ن.).

المنياوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. (1410هـ/1990م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين. (1428هـ). *شرح التسهيل تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*. دراسة وتحقيق علي محمد فاخر وآخرون. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

النجار، محمد عبد العزيز. (1422هـ/2001م). *ضياء السالك إلى أوضح المسالك*. ط1. (د.م.): مؤسسة الرسالة.

النخجواني، نعمة الله بن محمود. (1419هـ/1999م). *الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*. ط1. مصر: دار ركايا للنشر.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. (1421هـ/2001م). *السنن الكبرى*. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النعمانى، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل. (1419هـ/1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. (1421هـ/2000م). *دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون* عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.

نهر، هادي. (2004م). *التركيب اللغوية*. (د. ط.). عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

النَّوَّاجي، محمد بن حسن بن علي بن عثمان. (1403هـ). *الشفاء في بديع الاكتفاء*. تحقيق ومراجعة محمود حسن أبو ناجي. ط1. بيروت: دار مكتبة الحياة.

هاشم، محمد هاشم. (1994م). من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) في القرآن الكريم. ط1. القاهرة: (د.ن).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري. (1423هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. (د.ط). (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. (1383هـ). شرح قطر الندى وبل الصدى. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط11. القاهرة: (د.ن).

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. (د.ت). شرح ثنور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق: عبد الغني الدقر. سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. (1421هـ/2001م). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي. (1421هـ/2000م). شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس. (1420هـ/1999م). علل النحو. تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش. ط1. الرياض: مكتبة الرشد.

يعقوب، إميل بديع. (د.ت). المعجم المفصل في شواهد العربية. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية.

يموت، غازي. (1995م). علم أساليب البيان، ط2. بيروت: دار الفكر اللبناني.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي. (1422هـ/2000م). شرح المفصل للزمخشري. قدم له إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية		
الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة البقرة		
	2	﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
	3	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾
	4	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُؤْتُونَ ﴾
	175	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَاةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾
آل عمران		
	138	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
سورة الأنعام		
	125	﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
سورة التوبة		
	65	﴿ وَكَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾
سورة إبراهيم		
	48	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾
سورة الحجر		
	6	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾
سورة النحل		
	80	﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾
	81	﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَابًا تَنَابَعُ الْحَرُّ وَسَرَابًا لِّتَبْكُم بِأَسْكُم ﴾
سورة الإسراء		
	76	﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
سورة طه		
	79	﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾
سورة الأنبياء		
	62	﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِاللَّهِتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾

سورة النور		
35		﴿ زُيِّنَتْ لَهُمْ مَا رِغِبُوا فِيهِ مِنْهُ لِيُدْعَىٰ إِلَيْهِمْ إِلَىٰ الشِّرْكِ لَئِيْلَ الْغَافِقِينَ ﴾
سورة الفرقان		
52		﴿ فَلَا تَطْعَمُ الْكَاذِبِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾
60		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾
سورة الروم		
57		﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾
سورة فاطر		
27		﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾
سورة الزمر		
3		﴿ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾
233		﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ ﴾
سورة الشورى		
32		﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾
33		﴿ إِنَّ يَسَاءَ لِمَنْ يَسْكُنُ الرَّيحَ فَيُظَلِّلُ رَوَاكِدَهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾
سورة الأحقاف		
5		﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾
10		﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَرَّمْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاللَّهُ يَسْتَكْبِرُ عَنْ الْفَاسِقِينَ ﴾
12		﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
15		﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ لُدُّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
17		﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرُجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبَلَغَ مِنْهُمَا الْقَبْلَ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

21	﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ وَقَدْ خَلَّتْ أَنْذَرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
سورة محمد	
4	﴿فَإِذَا لَيْسَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْمَخْتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا تَبَا مَتَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾
10	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَالُهُمْ﴾
13	﴿وَكَايْنٍ مَنْ قَرْتِيهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾
16	﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾
18	﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾
19	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُنَوِّكُمْ﴾
21	﴿طَاعَةَ وَقَوْلٍ مَعْرُوفٍ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾
22	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾
24	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
28	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾
38	﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾
سورة الفتح	
1	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾
2	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَدْرَأُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَسِّرَ لَكَ سَبِيلَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾
3	﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾
10	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمًا﴾
28	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَلَّمَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

	29	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِيعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾
سورة الحجرات		
	1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
	2	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾
	7	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَيْبُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾
	12	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾
سورة ق		
	1	﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾
	12	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾
	13	﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ﴾
	14	﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِعَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾
	16	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَّمْنَا مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنُوقًا إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾
	18	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدِ ﴾
	19	﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾
	23	﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدُ ﴾
	24	﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِ ﴾
	30	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدِ ﴾
	33	﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾
	37	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

سورة الذاريات		
	7	﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾
	8	﴿إِنَّكُمْ لَفي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾
	16	﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُّحْسِنِينَ﴾
	23	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾
	24	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾
	25	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾
	28	﴿فَأَرْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرْهُ بِعَلَمٍ عَلِيمٍ﴾
	29	﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَءَ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾
	41	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾
	42	﴿مَا تَدْرِي مِنْ شَيْءٍ آتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ﴾
	47	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
	48	﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾
	51	﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
	52	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُّجْتَوِنٌ﴾
	55	﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكَرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
	56	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
	58	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾
سورة الطور		
	12	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾
	14	﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾
	15	﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾
	16	﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
	42	﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾
	48	﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

سورة النجم		
	1	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾
	31	﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾
	42	﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾
	43	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾
	44	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾
	45	﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾
	46	﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾
	47	﴿وَأَن عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْآخِرَىٰ﴾
	48	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾
	55	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾
سورة القمر		
	13	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأُولَٰئِ وَدُسُرُ﴾
	20	﴿تَنْزِعَ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾
	24	﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّمَّا وَاحِدًا تَبِعُهُ إِيَّا إِذَا لَمِيَ ضَلَالٍ وَسَعُرٍ﴾
	31	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾
	43	﴿أَكْفَارِكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَٰكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾
	47	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعُرٍ﴾
	48	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مِنِّ سَقَرٍ﴾
سورة الرحمن		
	1	﴿الرَّحْمٰنِ﴾
	2	﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
	3	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾
	4	﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
	7	﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾

	19	﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾
	22	﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾
	23	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
	24	﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾
	33	﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّقُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾
	37	﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾
	46	﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾
	56	﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ لِنِسِّ قِبَلِهِمْ وَلَا جَانٌ ﴾
	60	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾
	72	﴿ حُورٌ مُتَّصِرَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾
سورة الواقعة		
	1	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾
	3	﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾
	6	﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا ﴾
	8	﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾
	9	﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾
	10	﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾
	11	﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾
	12	﴿ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾
	19	﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾
	22	﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾
	23	﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾
	25	﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾
	26	﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾
	32	﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾

	33	﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾
	69	﴿ أَلَمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾
	79	﴿ لَا يَسْتَهْ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾
	95	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾
سورة الحديد		
	5	﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
	7	﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْبُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَقْبُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾
	11	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُضِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ لَكَادِبُونَ ﴾
	12	﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَوْ نَصَرُوهُمْ لَئِذَا الْآدْبَارُ تَمَّتْ لَإِخْرَجُوهُمْ يُنصَرُونَ ﴾
	12	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
	16	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾
	17	﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
	20	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاتِهِ ثُمَّ هَبَّجُ فَتَرَاهُ مُمْضِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾
	23	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾
	28	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَهْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
سورة المجادلة		
	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَخَّرُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْسَخُوا فَيَسْحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
	12	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ

		تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾
سورة الحشر		
	2	﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَلَمْتُمْ أَنَّهُمْ تَاءَمُّهُمْ خُصِمْتُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾
	10	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾
	16	﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾
	18	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِنَنْظُرْ نَفْسًا مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
	20	﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾
سورة الممتحنة		
	1	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجِدُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ فِعْلًا سِوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾
	4	﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
	5	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾
	9	﴿إِنَّمَا يَتَّخِذُهُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾
	13	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوَلُّوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ القُبُورِ ﴿١٣﴾
سورة الصف		
	4	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوصَةٌ ﴿٤﴾
	10	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾
	11	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

12	﴿يَعْرِضُ لَكُم دُونَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
13	﴿وَأُخْرَى تُحِبُّهَا نَفْسٌ مِنْ اللَّهِ وَقَدْ قَرَّبَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
سورة الجمعة	
1	﴿يَسْبِغُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
5	﴿مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
9	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
10	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاتَشَرُّوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
سورة المنافقون	
1	﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
4	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخْذِرْهُمْ فَاتْلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾
6	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
8	﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلَئِنَّ الْعُرَّةَ لَكَرْهُوَةٌ وَالْمُؤْمِنِينَ وَكُنَّا الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
10	﴿وَأَقْبِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
سورة التغابن	
1	﴿يَسْبِغُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
2	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
9	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

	10	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
	17	﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾
سورة الطلاق		
	6	﴿وَإِن تَعَاَسَرْتُم فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَىٰ﴾
سورة التحريم		
	5	﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُدْخِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَاتَاتٍ تَابِيَّاتٍ تَابِيَّاتٍ عَابِدَاتٍ سَاجِدَاتٍ تَبِيَّاتٍ وَأَبْكَارًا﴾
	7	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَتَدْرَبُوا النَّيْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
	8	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْمَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
سورة الملك		
	1	﴿بَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
	5	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾
	8	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾
	11	﴿فَاعْرِفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
	15	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾
	19	﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُسْكِنُ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾
	25	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾
	26	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾
	29	﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
سورة القلم		
	1	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ صَلْتٍ مَّاءٍ نُّزُلًا وَأَنْزَلْنَاهُ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾
	2	﴿مَا أَنْتَ بِبِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾
	5	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِمًا مُّخْلِئًا وَرُكُوعًا وَسُجُودًا خَائِفًا﴾
	6	﴿بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ﴾

	8	﴿ فَلَا تَطْعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾
	9	﴿ وَدُّوْا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾
	16	﴿ سَتَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾
	42	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾
	51	﴿ وَإِنَّ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾
سورة الحاقة		
	1	﴿ الْحَاقَّةُ ﴾
	2	﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾
	3	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾
	4	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾
	5	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾
	6	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾
	7	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ ﴾
	9	﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾
	11	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾
	13	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾
	25	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ شِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ ﴾
	27	﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾
	28	﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ﴾
	38	﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾
	39	﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾
سورة المعارج		
	8	﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّهْلِ ﴾
	9	﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾
	15	﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴾

	16	﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾
	17	﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾
	18	﴿ وَرَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾
	34	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾
	42	﴿ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾
سورة نوح		
	5	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾
	6	﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾
	7	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿ اسْتِكْبَارًا ﴾
	13	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾
	14	﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾
	17	﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾
	21	﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾
	25	﴿ مِمَّا خَطَبَيْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾
	26	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
	27	﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾
سورة الجن		
	11	﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَفْتِ قَدَدًا ﴾
	21	﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾
سورة المزمل		
	14	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كُبَيْبًا مَهِيلاً ﴾
	17	﴿ فَكَيْفَ تَعُونَ لِنِ كَفْرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾
	20	﴿ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

سورة المدثر		
	4	﴿وَيَبَّأكَ فِطْرًا﴾
	34	﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾
	37	﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾
	38	﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾
	39	﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾
	40	﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾
	41	﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾
	42	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾
	43	﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾
	44	﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾
	45	﴿وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾
	50	﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ﴾
	51	فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ
سورة القيامة		
	1	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
	3	﴿يُخَسِّبُ الْإِنْسَانَ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾
	4	﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ﴾
	6	﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
	24	﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾
	25	﴿فَمَ أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾
	26	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَةَ﴾
	27	﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾
	35	﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾
	44	﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخِيبَ الْمُوتَى﴾

سورة الإنسان		
	1	﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾
	6	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾
	7	﴿ يُوفُونَ بِالْإِذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾
	10	﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّوسًا قَمَطِرًا ﴾
	11	﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾
	18	﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾
	19	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنُورًا ﴾
	21	﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾
	22	﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَّشْكُورًا ﴾
	26	﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾
سورة المرسلات		
	32	﴿ إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ ﴾
	33	﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾
	39	﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ ﴾
	46	﴿ كُلُوا وَتَسَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ ﴾
سورة النبأ		
	11	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾
	19	﴿ وَوَقَّحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾
	20	﴿ وَسَوَّيَّتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سُرَابًا ﴾
	24	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾
	25	﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾
	40	﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾
سورة النازعات		
	10	﴿ يَقُولُونَ إِنَّمَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾
	15	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾

	21	﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾
	22	﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴾
	27	﴿ أَلَمْ تَشْأَدْ خَلَقْنَا أُمَّ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴾
	42	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾
	43	﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾
	45	﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾
	46	﴿ كَالَّذِينَ يَوْمَ بُرُوقِهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾
سورة عبس		
	17	﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَحْكَمَهُ ﴾
	18	﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾
	19	﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾
	38	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾
	39	﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾
	42	﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ الْفَجْرَةَ ﴾
سورة التكويد		
	14	﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتَ ﴾
	18	﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾
	26	﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾
سورة الانفطار		
	13	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾
	14	﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾
سورة المطففين		
	7	﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ ﴾
	12	﴿ وَمَا يَكْتُوبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مُعَدِّدٍ أَيُّمٍ ﴾
	18	﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّينَ ﴾

سورة الانشقاق		
	21	﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾
سورة البروج		
	3	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾
	17	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾
	17	﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾
	20	﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾
سورة الطارق		
	1	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾
	2	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ﴾
	3	﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾
	6	﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾
	8	﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾
	11	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾
	17	﴿فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ يُرْوَدُونَ﴾
سورة الأعلى		
	3	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾
	4	﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾
	10	﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾
	11	﴿وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾
	13	﴿فَإِنَّمَا لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾
سورة الغاشية		
	1	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾
	13	﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ﴾
	14	﴿وَأَكْرَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾
	25	﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنبَأُهُمْ﴾

	26	﴿ تَمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾
سورة الفجر		
	1	﴿ وَالْفَجْرِ ﴾
	2	﴿ وَبِالْأَسْفَلِ عَشْرِ ﴾
	3	﴿ وَالشَّمْعِ وَاللُّتْرِ ﴾
	4	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَ ﴾
	17	﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾
	18	﴿ وَلَا تَخَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾
	21	﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾
	24	﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾
سورة البلد		
		﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾
سورة الشمس		
	4	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾
	7	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾
	8	﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾
	9	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾
سورة الليل		
	5	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾
	6	﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾
	7	﴿ فَسَتَبْسُرَهُ لِيَسْرَىٰ ﴾
	8	﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾
	9	﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾
	10	﴿ فَسَتَبْسُرَهُ لِيَسْرَىٰ ﴾
	15	﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ ﴾
	17	﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَىٰ ﴾

سورة الضحى		
	1	﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾
	2	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾
	3	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾
	7	﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾
	8	﴿ وَوَجَدَكَ عَانِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾
	9	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾
	10	﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾
	11	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾
سورة الشرح		
	1	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾
سورة العلق		
	5	﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾
	15	﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾
	16	﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾
	17	﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾
سورة القدر		
	1	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾
	4	﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾
سورة البينة		
	1	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾
سورة الزلزلة		
	2	﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾
سورة العاديات		
	7	﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾
	8	﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾

	9	﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الصُّورِ ﴾
سورة القارعة		
	1	﴿ الْقَارِعَةُ ﴾
	2	﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾
	4	﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾
	5	﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾
	7	﴿ فَهَوِّنِي عَيْشَةَ رَاضِيَةٍ ﴾
	10	﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾
سورة التكاثر		
	3	﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
	4	﴿ تَمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
سورة العصر		
	1	﴿ وَالْعَصْرُ ﴾
	2	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ﴾
	3	﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾
سورة الهمزة		
	1	﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمَزَةٍ لَمَزَةٍ ﴾
سورة الفيل		
	2	﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴾
سورة قريش		
	1	﴿ لِإِبِلِافٍ قُرَيْشٍ ﴾
	2	﴿ لِإِبِلِافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾
	3	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾
	4	﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾
سورة الماعون		
	7	﴿ وَيَسْتَعِينُ الْمَاعُونُ ﴾

سورة الكوثر		
	3	﴿إِنَّ شَاتِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾
سورة الكافرون		
	6	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾
سورة النصر		
	2	﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
سورة المسد		
	1	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾
	2	﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾
	3	﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾
	4	﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾
سورة الإخلاص		
	1	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
	2	﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾
	3	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾
	4	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
سورة الفلق		
	1	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾
	2	﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾
	3	﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾
سورة الناس		
	4	﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾
	5	﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
1	عن عبید الله بن عبد الله، قال: خرج عمر <small>رضي الله عنه</small> يوم عيد، فسأل أبا واقد الليثي: بأي شيء كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> يقرأ في هذا اليوم؟ فقال: بقاف واقتربت
2	قال رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> : "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت".
3	أن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> "كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق، والسماء ذات البروج ونحوهما من السور
4	قال: "كان رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية"، قال: "وإذا اجتمع العيد والجمعة، في يوم واحد، يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين
5	عمرو قال: أتى رجل رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> فقال: أقرئني يا رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> فقال: "اقرأ ثلاثاً من نوات {الر} " فقال: كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: "فاقرأ ثلاثاً من نوات (حم) " فقال مثل مقالته، فقال: "اقرأ ثلاثاً من المسبحات" فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورة جامعة، فأقرأه النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> (إذا زلزلت الأرض) حتى فرغ منها، فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثم أدبر الرجل، فقال النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> " (أفلح الرويجل) مرتين"
6	كان رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: "نعم السورتان هما، يقرأ بهما في ركعتي الفجر، قل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون"
7	قال النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> لأصحابه: "أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟" فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: "الله الواحد الصمد ثلث القرآن"
8	قال رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> : "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس"

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

العماد الأصفهاني